INTERNATIONAL
ISLAMIC UNIVERSITY ISLAMABAD
Faculty Of Islamic Studies (Usuluddin)
Department Of Tafseer and quranic sciences
M. Phil Program

الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد
كلية الدراسات الإسلامية (اصول الدين)
قسم التفسير وعلوم القرآن
مرحلة الماجستير

أقوال عطاء الخراساني في التفسير

(من سورة الكهف إلى نهاية القرآن)

(جمعاً ودراسة ونقداً)

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

إشراف:
فضيلة الشيخ الدكتور سميع الحق بن المفتي عبد الديان حفظه الله
الأستاذ المساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالب:
ثناء الله إبراهيم
رقم التسجيل: 316-FU/MSTQS/F10

العام الجامعي: **1435 هـ - 2014م**

TK 1111111 9/6

297.1227
ش ن ا

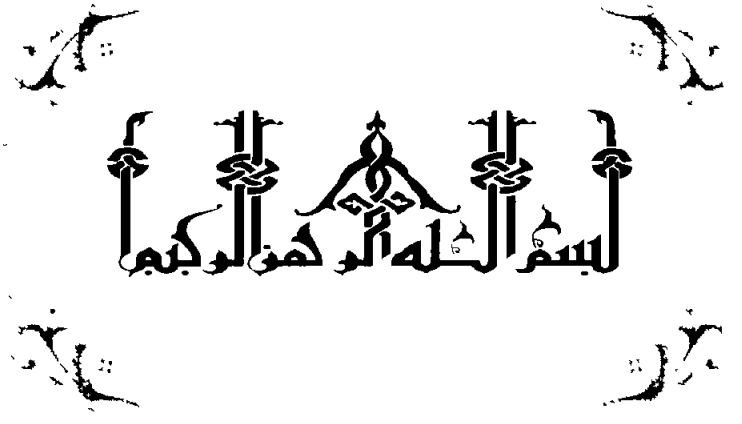
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

يشرفني أن أهدي هذا العمل المتواضع إلى والديّ الكريمين اللذين لم يدخرا وسعا في تربيتي وتعليمي، ووفرا لي كل ما في وسعهما كي أنال حظا من العلم والمعرفة، وضحّيا بسعادتهما في سبيل سعادة أولادهما، اللهم بارك في عمرهما وصحتهما ﴿رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: 24]

كلمة الشكر والتقدير

أحمد الله العلي الكريم الذي أنعم علي بنهل علوم كتابه العظيم من بنابيع كلية أصول الدين العراء، وأساتذتها الأجلاء بالجامعة الإسلامية العالميه في إسلام آباد، وأشكره على أن وفقني ويسّر لي السبل حتى أتممت هذا البحث.

وأتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان إلى الأستاذ الدكتور سميع الحق أستاذ مبارك بقسم التفسير وعلوم القرآن في الكلية، والمشرف على هذا البحث، الذي أفادني بإرشاداته وتوجيهاته السديده القيمة الدقيقة، ولم يضن علي بوقته الغالي، وقرأ البحث معي سطرا سطرا وصفحة وصفحة.. وبذل من الجهد والعناء في تسديد هذا العمل وتهذيبه ما يصعب عليّ بيانه ووصفه، فجزاه الله على مساعيه الكريمة عني خير الجزاء، وبارك في علمه وعمره، ونفع به الإسلام وطلاب العلم.

كما أتقدم بالشكر والتقدير لجميع أساتذة كلية أصول الدين وقسم التفسير وعلوم القرآن بالجامعه الإسلامية العالمية، على ما بذلوه ويبذلونه من جهود جبارة مباركة لرفع في تربية أولادهم الطلاب، ويبيرون لهم سبل العلم والمعرفة. بارك الله فيهم ونفع بهم الأمة الإسلامية.

ولا أنسى أن أتقدمّ بالشكر الجزيل للإخوه الزملاء الذين ساعدوني بشكل أو بآخر أثناء كتابة البحث، وأخص بالشكر كلاً من الأخ الدكتور محمد عمران شمس الدين، والأخ فرمان الله جان طالب بمرحله الدكتوراه بكلية اللغة العربية بالجامعة، والأخ ياسين أكبر جوهر أستاذ زائر بمركز تعليم اللغة العربية بالجامعة، فجزاهم الله جيزا الجزاء ويسرّ لهم أمور دنياهم وأخراهم.

المقدمة

وتشتمل على:

أهمية الموضوع.

سبب اختيار الموضوع.

الدراسات السابقة.

مشكلة البحث.

منهج البحث.

الخطوات التي أسير عليها أثناء البحث.

خطة البحث

المقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم وعلم الإنسان ما لم يعلم والصلاة والسلام على نبينا خاتم النبيين محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد !

فلقد منَّ الله تبارك وتعالى على الأمة إذ بعث فيهم رسولاً منهم وأرسل معه كتابا قيماً بياناً للناس وهدىً وموعظة للمتقين .

قال الله تبارك وتعالى:

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[1].

﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾[2].

فكان من مهام الرسول – صلى الله عليه وسلم – أن يبين للناس ما أنزل إليهم و يفسره و يوضحه بسنته القولية والفعلية – على صاحبها الصلوات والسلام – وبعد وفاة النبي – صلى الله عليه و سلم – أخذ أصحابه – رضوان الله تعالى عليهم أجمعين – إبلاغ هذه المسؤولية على عواتقهم فانتشروا في البلاد مبلّغين رسالة دين الله عزوجلّ. ومعلمين الناس القرآن الكريم فأصبحوا مراجع في فهم القرآن الكريم حتى امتلأت مدارسهم في أنحاء العالم الإسلامي. فأخذ منهم تلاميذهم التابعون وأصبحوا بعدهم منارات للعلم وأعلاما للهدى.

ومن حملة هؤلاء الأعلام، التابعي الجليل عطاء بن أبي مسلم الخراساني – رحمه الله تعالى .فمن هو عطاء الخراساني؟ وما قيمة أقواله في التفسير؟

التعريف بالموضوع :

إن تفسير القرآن الكريم منقول من الصحابة والذين أخذوا عنهم التابعون، فبعد الصحابة مدار التفسير على عواتق التابعين، والمفسرون اعتبروا تفسير التابعي كمصدر مستقل من مصادر التفسير

---

[1] سورة الجمعة . 2

[2] سورة آل عمران : 138.

بالمأثور لأنهم تعلموا على يد الصحابة رضوان الله عليهم، و أخذوا من علمهم و فهمهم، فنقلوا عنهم أقوالهم، و كانت لهم اجتهاداتهم كذلك. ومن التابعين الذين اشتهروا بالتفسير عطاء بن أبي مسلم الخراساني، وله أقوال كثيرة في تفسير آيات الله المباركة، أثبتها المفسرون في كتبهم، كـ- الطبري في تفسيره جامع البيان ، وابن أبي حاتم في تفسيره، والصنعاني في تفسير القرآن العظيم، وأبو جعفر الترمذي في تفسيره الجزء فيه تفسير القرآن ليحيى بن يمان، ونافع بن أبي نعيم القارئ، ومسلم بن خالد الزنجي، وعطاء الخراساني برواية أبي جعفر الترمذي.

قال السيوطي في الإتقان: ومن المفسرين الحسن البصري وعطاء بن أبي رباح وعطاء بن أبي مسلمة الخراساني ومحمد بن كعب القرظي وأبو العالية وغيرهم، فهؤلاء قدماء المفسرين وغالب أقوالهم تلقوها عن الصحابة[1].

وهذا وأقوال التابعين في التفسير -مع جلالتها ومكانتهم - لا تعد من السنة المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه و سلم، بحيث لا يسع المرء تركها، لأن بعضها كان اجتهادا واستنباطا منهم، وقد يذكر بعضهم غير الذي يذكره غيره، ولكن يمكن الترجيح و الاختيار من أقوالهم رضي الله عنهم أجمعين .

وتشتمل خطة بحثي على:

- مقدمه البحث
- التعريف بالموضوع
- مشكلة البحث
- أسباب اختيار الموضوع
- الدراسات السابقة
- منهج البحث
- خطوات البحث
- خطه البحث
- المصادر والمراجع

---

[1] الإتقان في علوم القرآن (4 242)

أما مشكلة البحث:

ففي كتب التفسير بالمأثور نجد أعلاماً تدور عليهم مرويات التفسير، ومن أبرز هولاء الأعلام عطاء الخراساني، الدي لا يمكن –البتة– الاستغناء عن أقواله في تفسير القرآن العظيم لما لهده الأقوال من الأهمية والمكانة. وتتركز مشكلة البحث في أن مرويات عطاء الخراساني وأقواله مبعثرة في طيات كتب التفسير ويجد الباحث عن قول عطاء الحراساني صعوبة بالغة في الأصول إليها هدا البحث جهد متواضع لأذالة هده الصعوبة، كما تتركز في الوقوف على منزلة أقوال عطاء الحراساني مقارنة بأقوال معاصريه حاووا بعده.

- فمن هو عطاء الحراساني رحمه الله؟
- وما هي أقواله في التفسير؟

أسباب اختيار الموضوع:

ومما دعاني لاختيار هذا الموضوع عدة أسباب:

1. المشاركة بجهد متواضع في دراسة بعض روايات التفسير حتى أتعرف على العلوم القرآنية وما يتعرض له القرآن الكريم من المعارف والأحكام بشكلٍ أعم، وما رُوي فيها عن عطاء الخراساني بشكلٍ أخص.
2. كما أن هدا الموضوع يجعلني أتعلم أعلب ما ورد عن التابعي الجليل عطاء بن أبي مسلم الخراساني – رحمه الله تعالى في باب التفسير .
3. وأعتبر هدا العمل كتقدم عِلمي حيث قد بدأ الإهتمام من العلماء المعاصرين لجمع مرويات السلف من كتب التفاسير كـ-كُتب مستقلة، فهذا العمل يُعني طالبَ مرويات عطاء الخراساني رحمه الله تعالي – عن أن يكلف نفسه بالبحث والمراجعة إلى كتب التفاسير المطولة لتوفر جميع ما ورد عنه رحمه الله تعالى في تفسير القرآن الكريم في مكان واحد.
4. علمت أنه جُمعت مرويات عطاء الخراساني من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الاسراء، فأردت أن اكمل ما بقي منها.

الدراسات السابقة:

لم أعثر على دراسة متكاملة حول مرويات عطاء الخراساني في التفسير إلا أن هناك بعض الدراسات الجزئية منها:

1. أقوال عطاء الخراساني في التفسير جمعا ودراسة مقارنة – من أول الفاتحه إلى نهاية الإسراء: للباحث: سلطان بن بدير العتيبي. رسالة الماجستير، من كلية الدعوة وأصول الدين في جامعه أم القرى ، 2007م.

منهجي في البحث:

سلكت في كتابه البحث المنهج الوصفي، والمنهج المقارن، والمنهج النقدي.

خطوات البحث:

1. جمعت أقوال عطاء الخراساني في التفسير من كتب التفاسير بالمأثور.
2. درست هذه الأقوال وذكرت الأقوال المختلفة وخصوصا كنت مهتما بذكر قول ابن عباس وبيان قيمتها التفسيرية.
3. إذا ورد في تفسير الآية عدة أقوال نجانب قول عطاء الخراساني وبست الراجح منها إن وجد من أقوال المفسرين.

وتتبع المنهج العلمي المتبع في البحوث من:

1. ترقيم الآيات مع عزوها إلى السور .
2. إذا كانت هناك قراءة، عزوت القراءة إلى قارئها .
3. عزوت الأحاديث إلى مصادرها الأصليه.
4. ذكرت قول عطاء الخراساني من التفاسير المتقدمة ثم قارنته بأقوال الأئمة اللآخرين من التابعين ومن بعدهم ثم ذكرت القول الراجح من هذه الأقوال إذا كان هناك اختلاف بين العلماء في التفسير.
5. قمت بتوثيق الآثار غير المسندة .

وتبعت الرسالة بالفهارس العلمية اللازمة.

خطة البحث:

وقد اشتملت حطة البحث على:

مقدمة، وبابين، وحاتمة، وهي كالاتى:

المقدمة: بينت فيها مشكلة البحث، أسباب احتيار الموضوع، الدراسات السابقة، منهجي فيه، وحطة البحت.

التمهيد: ويشتمل على:

أ : أهمية التفسير بالمأثور

ب : آراء العلماء في أقوال التابعين التفسيرية

الباب الأول: دراسة عن الإمام عطاء الخراساني - رحمه الله تعالى -

ويشتمل على تلاثة فصول:

الفصل الأول: دراسة عامة لعصر الإمام عطاء الخراساني، وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: الحالة السياسية

المبحث الثانى: الحالة الاحتماعية

المبحث الثالث: الحالة العلمية

الفصل الثانى: دراسة عن حياة الإمام عطاء الخراساني وفيه مبحتان:

المبحث الأول: اسمه ، ونسبه ، وكنيته ، وأصله، مولده، ووفاته.

المبحث الثاني: عبادته وورعه ورهده وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر

الفصل الثالث:حياته العلمية ، وفيه حمسة مباحث :

المبحث الأول: نشأته العلمية .

المبحث الثانى: رحلاته .

المبحث الثالث: شيوخه، وتلاميذه، وآثاره العلمية.

المبحث الرابع: مكانته العلمية، وأقوال العلماء فيه.

المبحث الخامس: مدهبه الفقهي.

الباب الثانى :أقوال عطاء الخراساني في التفسير سورة سورة من أول الكهف إلى نهاية سورة الناس.

سورة الكهف
سورة طه
سورة الأنبياء
سورة الحج
سورة المؤمنون
سورة النور
سورة الفرقان
سورة الشعراء
سورة النمل
سورة العنكبوت
سورة الروم
سورة لقمان
سورة الفاطر
سورة يس
سورة الصآفات
سورة ص
سورة الزمر
سورة غافر
سورة فصلت
سورة الشورى
سورة الزخرف
سورة الطلاق

سورة الملك
سورة القلم
سورة المزمل
سورة المطففين
سورة البروج
سورة الطارق
سورة الغاشية
سورة الفجر
سورة التكاثر

الخاتمة: أهم النتائج التي توصلت إليها حلال كتابة هذا البحث.

فصل تمهيدي

أ : أهمية التفسير بالمأثور

ب : آراء العلماء في أقوال التابعين التفسيرية

أهمية التفسير بالمأثور

التمهيد

أهمية التفسير بالمأثور:

إن علم التفسير من أجلّ العلوم وأفضلها وأشرفها باعتبار أساسه وتاريخه وموضوعه وغايته، **فأساسه**: القرآن الكريم والحديث الشريف، **وتاريخه**: أول العلوم الإسلامية. **وموضوعه**: كلام الله تعالى. **وغايته**: معرفة معانيه وإدراك مراميه. **وسنام هذه المعرفة**: التفسير بالمأثور لأهميته الكبرى في فهم القرآن العظيم، لأنه تفسير من رب العالمين، أو من رسوله الأمين، أو تفسير صحابي شهد التنزيل وعرف التأويل[1]، أو تفسير تابعي نهل من مدرسة النبوة عن الصحابة المفسرين النابعين.

فلابد من التفسير بالمأثور لمن أراد أن يستجيب لله تعالى فيتدبر كلام الله، وكذا لمن أراد أن يفسر بالرأي يتحتم عليه أن يطلع على معرفة: أسباب النـــزول، والناسخ والمنسوخ، والمكي والمدني، والغريب، والمشكل، والوقف والابتداء، والقراءات وأوجهها، والقراءات الشاذة التفسيرية، والأحاديث المبينة للمجمل والمبهم، والأحاديث المخصصة للعام، والمقيدة للمطلق... وهذه العلوم لا نؤخذ إلا بالنقل الصحيح ولا ننفك عن التفسير بالمأثور بل هي نابعة منه ولما أوجب الله عز وجل علينا أن نعمل هذا القرآن بالاستجابة لأوامره والازدجار عن نواهيه والاعتبار بقصص الأمم السالفة ... فقد كان لزاماً أن نتدبر معاني هذا القرآن وأن ندرك مراميه لنعمل به ونتحرى ما ثبت في تفسيره لنستقيم على نهجه.

ولهذه الأمة تجربة خالدة حينما تدبرت هذا القرآن وأخذته بقوة، حيث أسعفها في ظرفها الكبرى حينما انتشلها من دياجير الجاهلية إلى مشاعل النور (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ)[2] فلما التزمت بهديه هداها، ولما تركته تركها كما نرى الحال في هذا الزمان.

وبما أن العلماء هم الذين ينصحون الأمة ويحذرونها من مغبّة البعد عن كتاب الله تعالى وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد صدرت نداءاتهم المتكررة في كل زمان وحثتهم الأمة على العودة إلى

---

(1) المراد بالتأويل التفسير وهذا ذكر اقتباس من الحديث الثابت في دعاء الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلَّم لابن عباس رضي الله عنهما "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل" رواه أحمد في المسند 328/1

(2) الإسراء 9.

القرآن والسنة وعالباً ما يواكب هذه النداءات الدعوة لتنقية التفسير من الدخيل بأنواعه أو تصنيف تفسير نقلي بعدما ثبت فشل المدرسة العقلية -عندما رفدت بالأحاديث والآثار الصحيحة إذ لابد من الاستفادة منها-[1]، وذلك من خلال نصائح العلماء وطلاب العلم والمثقفين، وهو مطلب مهم لأن التفسير علم جامع للقرآن والسنة.

وإن جدياً من جنود القرآن والسنة ليدرك من غير شك أهمية هذا المطلب الإسلامي والمسؤولية التي تناط به وخصوصاً في عصرنا الحاضر، وآمل ساعياً أن أحقق أملاً من الآمال التي تعقد على طلاب العلم.

من أجل هذا المطلق جاءت فكرة تصنيف هذا الكتاب حيث قررت أن أجمع كل ما صح إسناده من التفسير بالمأثور؛ لأن الرواية التفسيرية الصحيحة تتقبلها النفوس -إن كانت صادقة- بكل اطمئنان وتأخذها بقوة وجدية، وخصوصاً إذا كانت الرواية من الصحيحين أو على شرطهما أو على شرط أحدهما، أو صحح تلك الرواية بعض النقاد المعتمدين. ويكفينا تحرية تقبل الصحيحين[2]. وهذا التقبل والأخذ يقوي صلة المسلم بالقرآن والسنة وأقوال الصحابة رضوان الله عليهم، وفي الوقت نفسه إن جمع الروايات التفسيرية الصحيحة يؤدي إلى تنقية التفسير من الدخيل بأنواعه، وفي هذا الجمع غربلة لجميع الروايات التفسيرية الثابتة الموجودة في كتب التفسير المسندة المطبوعة والمخطوطة، والموجودة في الكتب المسندة في العلوم الأخرى والتي سيأتي ذكرها في الحواشي والمصادر، وطريقة هذه الغربلة نقد جميع الأسانيد لتلك الروايات وخصوصاً للأسانيد المتكررة كثيراً، فقد أفردت لها دراسة نقدية خاصة بها كما سيأتي في آخر هذه الديباجة.

هذا ومن فضل الله تعالى ومنّه أن هيأ الأسباب لهذا العمل حيث قيض لهذه الأمة في كل عصر ومصر من يقوم بنشر هذا العلم والعناية به، فخلفوا لنا تركة من كتب التفسير المسندة التي حزنت وحفظت كتب السابقين، وهذه من خصائص هذه الأمة.

---

[1] وقد صنف فضيلة د. فهد الرومي في هذا الموضوع كتاباً بعنوان "منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير"

[2] ولا أدعي أن هذه الروايات وصلت مرتبة الصحيحين إلا أن جزءاً كبيراً مأخوذ من الصحيحين أو من كتب أسانيدها على شرطهما أو على شرط أحدهما وذلك في مجال التفسير النبوي

وإن تكفل الله تعالى القرآن بالحفظ والبيان لمن أعظم ما خص الله تعالى هذه الأمة من الفضيله والشرف حيث قال: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[1] وقال أيضاً: (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ)[2]. وَعَدَ ﷻ -ووعده حق-، فبيّن وفصّل بأدق أساليب الفصاحه والبلاغه، قال تعالى (كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)[3].

آراء العلماء في أقوال التابعين التفسيرية

"حكم تفسير التابعي"

اختلف العلماء في الرجوع إلى تفسير التابعين والأخذ بأقوالهم إذا لم يُؤثر في ذلك شيء من الرسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن الصحابه رضي الله عنهم.

فنُقِل عن الإمام أحمد رحمه الله روايتان في ذلك:

رواية بالقبول، ورواية بعدم القبول.

وذهب بعض العلماء: إلى أنه لا يُؤخذ بتفسير التابعي، واختاره ابن عقيل، وحكي عن شعبه[4]

واستدل أصحاب هذا الرأي على ما ذهبوا إليه: بأن التابعين ليس لهم سماع من الرسول صلى الله عليه وسلم، فلا يمكن الحمل عليه كما قيل في تفسير الصحابي: إنه محمول على سماعه من النبي عليه السلام . وبأنهم لم يشاهدوا القرائن والأحوال التي نزل عليها القرآن، فيحور عليهم الخطأ في فهم المراد وفي ما ليس بدليل دليلاً، ومع ذلك فعدالة التابعين غير منصوص عليها كما نُصّ على عدالة الصحابه. نُقِل عن أبي حنيفة أنه قال: "ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين، وما جاء عن الصحابة نختارنا، وما جاء عن التابعين فهم رجال ونحن رجال".

---

[1] سورة الحجر 9

[2] سورة القيامة 17-19

[3] سورة فصلت 3.

[4] فصول في أصول التفسير ص37 التفسير والمفسرون ج1 ص129، مقدمه ابن تيميه ص28

✓ وقد ذهب أكثر المفسِّرين: إلى أنه يؤخذ بقول التابعي في التفسير[1]،

لأن التابعين تلقوا عالب تفسيراتهم عن الصحابة، فمجاهد مثلاً يقول: عرضتُ المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته، أُوقفه عند كل آية منه وأسأله عنها. وقتادة يقول: ما في القرآن آية إلا وقد سمعتُ فيها شيئاً. ولذا حكى أكثر المفسِّرين أقوال التابعين في كتبهم ونقلوها عنهم مع اعتمادهم لها.

والذي تميل إليه النفس:

هو أن قول التابعي في التفسير لا يجب الأخذ به إلا إذا كان مما لا مجال للرأي فيه، فإنه يؤخذ به حينئذ عند عدم الرجحان، فإن اختلفوا فيه، بأن كان يأخذ من أهل الكتاب، فلنا أن نترك قوله ولا نعتمد عليه، أما إذا أجمع التابعون على رأي فإنه يجب علينا أن نأخذ به ولا نتعداه إلى غيره.

قال ابن تيمية: قال شعبة بن الحجاج وغيره: أقوال التابعين ليست حُجَّة، فكيف تكون حُجَّة في التفسير؟ بمعنى أنها لا تكون حُجَّة على غيرهم ممن خالفهم، وهذا صحيح، أما إذا أجمعوا على الشيء فلا يُرتاب في كونه حُجَّة فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حُجَّة على بعض ولا على من بعدهم، ويُرجع في ذلك إلى لغة القرآن، أو السُّنَّة، أو عموم لغة العرب، أو أقوال الصحابة في ذلك[2].

---

[1] نفس المرجع

[2] التفسير والمفسرون ج1 ص129 ومقدمة في أصول التفسير .

الباب الأول
دراسة عن الإمام عطاء الخراساني - رحمه الله تعالى -

ويشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: دراسة عامة لعصر الإمام عطاء الخراساني

الفصل الثاني: دراسة عن حياة الإمام عطاء الخراساني

الفصل الثالث: حياته العلمية

الفصل الأول:
دراسة عامة لعصر الإمام عطاء الخراساني،

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: الحالة السياسية

المبحث الثاني: الحالة الاجتماعية

المبحث الثالث: الحالة العلمية

الباب الأول: دراسة عن عطاء الخراساني - رحمه الله تعالى- ويشمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: دراسة عامة لعصر عطاء الخراساني، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الحالة السياسية:

ولد عطاء الخراساني في بدايه عصر الدولة الأموية في السنة التاسعة من قيام الدوله الأموية في عهد أول خلفائها معاويه بن أبي سفيان[1] حيث إنه قد تولى الخلافة سنة إحدى وأربعين من الهجرة[2].

وقد مرت الدوله الأمويه بتقلبات كثيرة وعاصرت أحداثاً جسيمة كانت عاملاً رئيسا في التأثير على مناحي الحياة المختلفه. وإن تاريخ بني أمية قد أصابه الكثير من التشويه، ولقد سنت حملات تاريخية سيئة ضد الدولة الأموية وظهرت عليهم الكثيرة المعرضة، إضافة إلى ذلك فقد سلطت الأضواء على النكبات التي حدثت في عهد الأمويين مثل فاجعة كربلا ومقتل الحسين ووقعة الحرة واستباحة المدينة المنورة وضرب مكة ومقتل عبد الله بن الزبير[3] وغير ذلك مما ساعد على نشر تلك التشائعات الكثيرة التاريخية التي أساءت إلى الدولة الأموية.

ولقد كان تعيين الخليفة في عصر الخلفاء الراشدين ببيعة حرة وعامة، بعد ترشيح شخص أو أكثر ويتم الأمر بالشورى بين المسلمين[4]، أما الأمر في العهد الأموي فقد اختلف تماماً حينما تحول إلى

---

(1) معاوية بن أبي سفيان وأمه هند بنت عتبة ويلتقي نسبه من جهة أبيه وأمه مع نسب رسول الله -- صلى الله عليه وسلم - في «عبد مناف»، وُلد قبل الهجرة بنحو خمسه عشر عاما، وأسلم عام (8هـ)، استقبل المسلمون خلافه معاويه استقبالا حسنا، و اجتمعت عليه كلمتهم، وكان هو عند حسن الظن، جديرًا بالمنصب الجليل، حبيرًا بشئون الحكم وأمور السياسة، تدعمه في ذلك خبرة واسعة، وخبرة طويلة في الإدرة وسياسة الناس، امتدت إلى أكثر من عشرين عاما، تاريخ الإسلام (4/ 306)

(2) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السأن الأكبر(تاريخ ابن خلدون)لعبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى 808هـ) ص (972/1) المحقق خليل شحاده، الناشر دار الفكر، بيروت،الطبعه، الثانيه، 1408 هـ - 1988 م، عدد الأجزاء: 1

(3) هو عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي وأمُّه أسماء بنت أبي بكر، وهو أول مولود في الإسلام من المهاجرين، وُلد بالمدينة بعد الهجرة، اسمع عبد الله عن سابقه بريد بن معاوية بعد موت معاوية، وقد بُويع له بالخلافة في المدينة سنة (64 هـ)عقب موت يزيد، فعبد الملك بن مروان أرسل جيشا بقيادة الحجاج بن يوسف الثقفي للقضاء على ابن الزبير فنشبت بينهما معركة انتهت بمقتل ابن الزبير بعد ما حاصره أصحابه، وكان ذلك سنة (73 هـ) تاريخ الإسلام (5/ 39).

(4) الموسوعه الموجزة في التاريخ الاسلامي (1/ 65) الدوله الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار (1/ 456).

سلطة وراثية يتوارثها الأبناء والإخوة ولم يكتف الخلفة منهم بتولية العهد لواحد فقط بل درجوا على تولية أكثر من ولي للعهد[1].

وقد سبب هذا الأمر معارضة وخلافاً وتطورت هذه المعارضة لتصبح خروجاً على الحكام، كما حصل من الحسين رضي الله عنه مع يزيد بن معاوية واستشهاده يوم كربلاء سنة 61هـ[2]، وما حصل من عبد الله بن عمر[3] حين بايع يزيد بن معاويه[4] حفاظاً على وحدة المسلمين، بعد أن رأى أن استمرار المعارضة لن يكون فيه مصلحة للأمة الإسلامية.

وقد عاد عبد الله بن الزبير بالخلافة لنفسه بعد موت يزيد بن معاوية سنة 64 هـ، ثم دخل في صراع مع الأمويين انتهى بمقتله سنة 73 هـ بعد أن دامت خلافته تسع سنوات[5].

وهكذا نجد أن أمر الخلافة هذا قد حرّ عليهم المتاعب وأوقد نار الفتنة والصراع بين أبناء الأسرة الأموية مما كان له أكبر الأثر في تدهور الدولة والإسراع بسقوطها في نهاية الأمر.

وشغلت الدوله الأموية إحدى وتسعين سنة من التاريخ تقريباً كانت فيها الفتوحات العظيمة شرقاً وغرباً ونشروا الإسلام في أصقاع المعمورة[1].

---

(1) أسماء والتاريخ مظهر بن طاهر المقدسي (المتوفى: نحو 355هـ)، ص (6/ 1) الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد. عدد الأجزاء: 6.

(2) انظر: تاريخ الإسلام (5/ 9). للمحبي في الآداب السلطانية لابن ضاضا العلوي، ص.107

(3) عبد الله بن عمر بن الخطاب صحابي جليل وُلد في السنة الثالثة من البعثة وأسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم، وهاجر إلى المدينه قبل أبيه شارك في غزوات ولم يشارك في بدر وأحد لصغر سنه، كان من أهل العلم، أفتى الناس ستين سنة، وكان شديد الورع والتوقي لدينه حتى انه ترك المنازعة في خلافه مع كثرة ميل أهل الشام إليه ومحبتهم له، ولم يقاتل عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – في شيء من الفتن. وتوفي عبد الله بن عمر – رضي الله عنه – سنه (73هـ = 692م) بعد مقتل ابن الزبير بثلاثة اشهر. تاريخ الإسلام (5/ 7).

(4) هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان وأمه ميسون بنت بحدل ولد في «دمشق» سنة (26هـ) وقد عُني أبوه بتربيته تربية عربية إسلامية، ويعده العلماء من الطبقة الأولى من التابعين، وكان يمكن ليعهد «يزيد» أن يكون امتداد لعهد أبيه. استمرارا واستثنائا، لولا عدة حوادث خطيرة، عكّرت صفو الأمة الإسلامية، منها: حادثة استشهاد الحسين بن علي رضي الله عنهما سنه (61هـ) وغزو المدينة المنورة سنة (63هـ)، ثم غزو مكه المكرمة سنة (64هـ) ولم تطل أيام يزيد، فقد توفي في شهر ربيع الأول سنة (64هـ)، وهو في الثامنة والثلاثين من عمره. تاريخ الإسلام (5/ 34).

(5) الإنباء في تاريخ الخلفاء (ص: 53). والدولة الأموية عوامل الازدهار وبداعيات الانهيار (1/ 540).

ومما يدل على فوه هذه الدولة وتماسكها إلى حدّ كبير: أنهم قاموا بكل هذه الأعمال الحليلة وهم يصارعون أعداء أشداء من الداخل، تمثلوا في تيارات وأحزاب سياسية ودينية لم يتركوا فرصة للثورة عليهم إلا انتهزوها[2].

ومن تلك الأحزاب من تدرع بالدين يحارب به، ويتهم بني أمية بالخروج على الدين وقواعده، وأنهم معتصبون للسلطة، ومن هؤلاء، الخوارج والشيعة.

وكان من هؤلاء شخصيات أعلنت التمرد والثورة على بني أمية لأهداف شخصية، تكمن في الوصول إلى الحكم بأي ثمن، كالمختار بن أبي عبيد الثقفي[3]، وعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث[4] ويزيد بن المهلب[5]،[6]

---

(1) تاريخ العالم الإسلامي، للدكتور حسن إبراهيم 2/300-308. و التاريخ الإسلامي الأموي محمود شاكر ص 55، 56.

(2) معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين وكاتب وحي النبي الأمين صَلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّم - كشف شبهات وردّ مفتريات لشخاتة محمد صقر، (ص 408)، الناشر: دار الخلفاء الراشدين - الإسكندرية، مكتبة الأصولي - دمنهور، مكتبة دار العلوم - الحيرة (مصر).عدد الأجزاء 1.

(3) هو المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي. أسهم إسهاما كبيراً في الأحداث السياسية والدينية والاجتماعية في الدولة الإسلامية في عهد بني أمية. وُلد سنة (1هـ = 622م) بالطائف، وما قتل الحسين، جعل همه إبادة قتلة الحسين. والتف حوله كثيرون استطاع بهم أن يستولي على الكوفة والموصل، وتتبع قتلة الحسين حتى أفناهم، وأرسل جيشاً إلى مكة لإنقاذ محمد بن الحنفية وعبد الله بن عباس عندما حاصرهما عبد الله بن الزبير في شعب مكة. وتمهر مصعب بن الزبير أمير البصرة لحرب المختار، وبست بسهما عدة معارك انتهت بحصار المختار في قصر الكوفة. وقُتل هو ومن معه في 14من رمضان 67هـ تاريخ الإسلام (5/ 226)

(4) عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي، امير سجستان. كان خروجه مع الحجاج. يروى أن عبد الرحمن أصابه سل ومات، فقطعوا راسه، وبعثوا به إلى الحجاج وذلك في سنه أربع وثمانين تاريخ الإسلام (6/ 129).

(5) هو أبو خالد يزيد بن المهلب بن أبي صفرة. أحد مشاهير الولاة، ومن القادة الشجعان. وُلد سنه (53هـ = 673م). ولي خراسان بعد وفاة أبيه سنه (83هـ)، ولما تولّى سليمان بن عبد الملك الخلافة ولاه العراق وعندما أُستخلف عمر بن عبد العزيز عزله وطلبه، ولما مات عمر، أخرجه عدلماله من السجن وسار إلى البصرة وعسكر عليها وأعلن الخروج على بني أمية وخلعهم، فقاتله مسلمة بن عبد الملك وانتهى الأمر بقتل يزيد في مكان يُسمى العقر بين واسط وبغداد سنة (102هـ = 720م) تاريخ الاسلام (7/ 283).

(5) الكامل في التاريخ 4/80

(6) تاريخ الأمم والملوك للطبري. 7/187-188

ومن أبرز التيارات المعارضة التي أفسدت كثيراً وأثرت على الحركة السياسية في ذلك العصر الخوارج وهم في الأصل كانوا من أنصار علي بن أبي طالب رضي الله عنه وشهدوا معه الجمل وصفين ثم اختلفوا عليه لما قبل التحكيم بينه وبين معاوية فسموا خوارج، لخروجهم على إمامهم وحين بالغوا في عدائهم له وعاثوا في الأرض فساداً اضطر إلى قتالهم في معركة النهروان، ثم عادوا بني أميه ودخلوا في صراع طويل معهم[1].

وظل الخوارج فرقة واحدة تتبنى أفكاراً ومبادئ واحدة حتى وفاة يزيد بن معاوية سنة 64هـ، ثم بدأ التشقق والخلاف يدب بينهم فانقسموا فرقاً وأحزاباً حتى وصلوا ثلاثين فرقة، ومن أشهر فرق الخوارج التي ناصبت العداء بني أمية:

1. الأزارقة وهم نافع بن الأزرق وهو أحد زعماء الخوارج الكبار، وهي تعد أشد فرق الخوارج تطرفاً في أفكارها السياسية والدينية[2].
2. النجدات: ويتسبون إلى نجدة بن عامر[3]، وهم أقل تطرفاً من الأزارقة[4].
3. البيهسية: وينتسبون إلى زعيمهم، بيهس ويرون أن مخالفيهم في الرأي منافقون تجري عليهم أحكام المنافقين[5].
4. الصفرية: وهم أتباع زياد بن الأصفر وهم معتدلون إلى حد كبير في أفكارهم[6].
5. الشيعة: وهم أتباع علي بن أبي طالب رضي الله عنه بادئ الأمر، وقد بدأ التشيع بسيطاً ثم تطور بمرور الزمن، وأصبح مذهباً دينياً وسياسياً، ثم ما لبثوا أن تفرقوا إلى فرق كالزيدية والإسماعيليه وغيرهم[7].

---

(1) الكامل في التاريخ 80/4.

(2) الملل والنحل 137/1

(3) نجدة بن عامر الحنفي الحروري، من رؤوس الخوارج، قال عليه أصحاب ابن الزبير فقتلوه بالحمار وقيل: اختلف عليه أصحابه فقتلوه في سنة تسع وستين تاريخ الإسلام (5/ 260).

(4) الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي (15/ 33).

(5) الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي (2/ 8).

(6) نفح الطيب للمقرى، 109/1.

(7) الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي (2/ 9).

ومع هذا الصراع الدائم المرير الذي واجهه حلفاء بني أمية إلا أنهم قاموا بأعمال عظيمة تذكر فتشكر، ففتحوا الأمصار وقسموا المناطق تقسيما إدارياً وعينوا الولاة من قبلهم على الأمصار وأداروا البلاد، ونشروا الأمن والنظام في ربوعها الممتدة[1].

وقد كان الفضل في هذا النجاح الذي كسبه حلفاء بني أمية في إدارة الدولة الإسلامية يعود بعد الله لرجالهم الأفذاذ فقد كانوا على قدرة فائقة في فن الحكم وإدارة البلاد وعلى مهارة عالية في سياسة الناس.

وقد انشئوا العديد من الأجهزة الإدارية والدواوين لملائمة تطور الحياة واتساع مساحة الدولة فأنشئوا إلى جانب ديوان الجند[2] الذي أنشأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه وديوان العطاء[3] وديوان الخراج[4]، وديوان البريد[5] وديوان الخاتم[6] وديوان الرسائل[7] والعمال[8] وعربوا وعربوا ديوان الخراج الذي كان يستخدم لغات أجنبية كالفارسية واليونانية[9]، وأصبحت اللغة العربية هي اللغة السائدة الوحيدة في كل المعاملات الماليه في الدولة الإسلامية[10].

---

(1) خلافة معاوية بن أبي سفيان، العقيلي، ص: 70

(2) وزارة الدفاع حاليا، الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي (1/ 103).

(3) وكان مختصا بالعطاء الذي فرضه «عمر» للمسلمين، الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي (1/ 103).

(4) وزارة المالية حالياً. الموسوعة الموجزة في التاريخ الاسلامي (1/ 103)

(5)الذي كان يُستخدم في أمور الدولة الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي (1/ 103).

(6) وهو يختص بحفظ نسخة من المراسلات التي كانت تدور بين الخليفة وولاته وكبار موظفيه في الداخل، أو بينه وبين غيره من الحكام الأجانب. بعد ختمها بخاتم خاص، الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي (2/ 36).

(7) ووظيفته صياغة الكتب والرسائل والعهود التي كانت تصدر عن دار الخلافة، سواء إلى الولاة والعمال في الداخل، أو إلى الدول الأجنبية، كما يتلقى الرسائل الآتية من تلك الجهات أيضًا، وعرضها على الخليفة. الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي (2/ 36)

(8) ويختص بتسجيل أسماء الموظفين الجدد في الدولة، وترتيب أعمالهم ووظائفهم، وتحديد رواتبهم، وقد سبقت الإشارة إلى أن سجلات ذلك الديوان في (البصرة) وحدها في ولاية (عبيدالله بن زياد)(55 64هـ)، كانت تحوي مائة وأربعين ألف موظف مدني الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي (2/ 37)

(9) الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي (2/ 38)

(10) الإدارة في العصر الأموي، ص.108 - 109.

وكذلك قد نظموا القضاء واستحدثوا نظام قضاء المظالم وهو نوع من أنواع القضاء المستعجل الذي يتطلب البت السريع في القضايا التي لا تحتمل الانتظار ونظرا لأهمية القضاء وما يتطلبه من الحزم والهيبة فقد كان بعض خلفاء بني أمية يتولونه بأنفسهم وأول من جلس منهم لقضاء المظالم عبد الملك بن مروان[1]، وأيضاً نظموا الحسبة والشرطة استتباباً للأمن وحفظاً للنظام وتعقباً للمفسدين[2].

وعلى كل حال فقد كانت إدارة الدولة الأموية إدارة جيدة بصفة عامة، وانتشر الأمن وساد العدل وإن شاب ذلك ما يشوبه عادة من بعض القصور والأخطاء وقد بذل الأمويون جهداً في إصلاح الدولة الإسلامية ونجحوا في ذلك إلى حد كبير.

المبحث الثاني:

الحالة الاجتماعية:

كان المجتمع الإسلامي في العصر الأموي مجتمعاً شاباً تتوقد حياة وقوة وفتوة وكان فيه من الثراء والقوة العسكرية والاقتصادية والنهضة العلمية ما يهيء بازدهار حضارة عظيمة، وتخللت تلك الحياة الجادة بعض مظاهر اللهو والتسلية البريئة للترويح عن النفوس[3].

وقد كان للخلفاء مجالس يعقدونها للمسامرة مع الأقارب والأصحاب، وكان لتلك المجالس آداب وطقوس خاصة من حيث الكلام على قدر الحاجة وأن تكون الألفاظ منتقاة، وكان الخلفاء يصونون مجالسهم عن الكذب والنفاق، وكانوا يحبون سماع الشعر في تلك المجالس[4].

وقد كانت حياة العرب بسيطة وخاصه فيما يتعلق بالطعام، ولم يتجاوز أغلب طعامهم صمناً أو صميم، وكان أفضل طعامهم اللحم مع الثريد، ولكن تغير الحال بعد الفتوحات الإسلامية واتساع

---

(1) تاريخ النظم الإسلامي، للدكتور حسن إبراهيم 1/291.

(2) تاريخ القضاء في الإسلام، ص:165 ومعاوية بن أبي سفيان (ص: 317).

(3) السيرة النبوية و التاريخ الإسلامي لعبد الرزاق محمد عبد اللطيف، (ص. 332)، الناشر: دار السلام – القاهرة، الطبعة الأولى - 1428 هـ، عدد الأجزاء: 1

(4) الدولة الأمويّة عواملُ الازدهارِ وتداعيات الانهيارلعلي محمد محمد الصّلّابي. (2/ 575)، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، 1429 هـ - 2008 م،عدد الأجزاء: 2

الدولة وكثرة الأموال، ومخالطة الشعوب في البلاد المفتوحة، فعرفوا ألواناً من الطعام والشراب، واستخدموا أدوات للمائدة لم يكونوا يعرفونها من قبل.

وكما توسعوا في الطعام فقد توسعوا في الملابس والأزياء، فلبسوا الحرير والديباج والاستبرق، وكانت الملابس تختلف من فئة إلى أخرى على قدر ثرائها ومراكزها الاجتماعية، فكانت ملابس الفقهاء تختلف عن ملابس الكتاب، وهؤلاء تختلف ملابسهم عن ملابس الجند، وكانت عناية النساء بالملابس أكثر من الرجال[1].

وكان للمرأة أثر كبير ومكانة كبيرة في الحياة العامة، وقد كثرت الجواري من سبايا الحروب في البيوت مما كان له أثر البالغ في الحياة الاجتماعية، فقد نقلوا للبيت العربي عادات شعوبهم وتقاليدها في الطعام والشراب والملبس.

ومن مظاهر الحياة الاجتماعية الاحتفال بالأعياد والمناسبات فقد كان الخلفاء يخرجون في يوم العيد للصلاة في موكب مهيب، يتقدمهم الجند ويحيط بهم الأمراء، وكبار رجال الدولة وتتجاوب أصوات المسلمين بالتهليل والتكبير، وتقام الزينات.

ومما يذكر أيضاً أن حفلات الزواج قد تطورت في العهد الأموي لتجاري ما أصبح عليه المجتمع من ترف وثراء، بعد أن كانت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين غاية في البساطة والبعد عن التكلف، وقد بالغوا في المهور، وإقامة الولائم وكانت تقام حفلات لختان الأطفال وغيرها.

وقد عرفت المجتمعات الإسلامية في ذلك العصر ضروباً مختلفة من اللهو واللعب، وعلى رأسها الغناء الذي شغف به الناس كثيراً فازدهر وأصبحت له دور خاصة يقصدها الناس للسماع والمتعة، وشغل الناس بأنواع من الرياضة، كالصيد وسباق الخيل وغيرها.

ويجدر بالذكر أن كل ما سبق من مظاهر الحياة الاجتماعية كان سائداً في كل العالم الإسلامي على الرغم من تنوع الأجناس التي ضمتها الدولة الأموية.

---

(1) الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار (2/ 575).

وعلى كل حال فالمظاهر الأجتماعية علت علىها التوسع والانفتاح في الدولة الأموية نظراً للانفتاح على العالم كله من خلال الفتوحات الإسلامية[1].

المبحث الثالث:

الحالة العلمية:

كانت الحركة العلمية بمختلف اتجاهاتها في العصر الأموي امتداداً للحركة العلمية التي بدأت منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم ونمت في عهد الخلفاء الراشدين، وأخذت العلوم تتمايز عن بعضها، وبصبح لكل منها مدارسه ورجاله بعد ان كانت العلوم ممتزجة بعضها في بعض، فالرسول صلى الله عليه وسلم كان يعلم المسلمين أمور دينهم ودنياهم ويفسر لهم ما أبهم عليهم القرآن الكريم وبعد وفاته أصبح أصحابه معلمين لمن بعدهم من التابعين[2].

ولم يكن الصحابة على درجة واحدة من العلم بل كانوا متفاوتين في ذلك، ومما يشهد لذلك قول مسروق: "جالست أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فكانوا كالإخاذ يروي الراكب والإخاذ يروي الراكبين والإخاذ يروي العشرة والإخاذ لو نزل به أهل الأرض لأصدرهم "[3].

وقد اشتهر عدد من الصحابة بالعلم دون غيرهم كالخلفاء الراشدين وعائشة أم المؤمنين وابن عباس وابن مسعود وزيد بن ثابت الأنصاري وأبي الدرداء وأبي هريرة ومعاذ بن جبل [4]رضي الله عنهم أجمعين.

وكانت المراكز الرئيسة للحركة العلمية هي المساجد ثم بدأت العلوم يمتاز بعضها عن بعض، وعرف رجال بالتفسير وآخرون بالحديث واختص غيرهم بالفقه مع علمهم بالعلوم الأخرى لكنهم اشتهروا بفنون عن فنون[5].

---

(1) المجتمعات الإسلامية في القرن الأول، للدكتور شكري فيصل ص.96.

(2) السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي (ص. 334).

(3) تاريخ دمشق (33/ 156)

(4) الطبقات الكبرى لابن سعد، 244/4

(5) السيرة النبويه والتاريخ الإسلامي (ص 336).

ثم حظت الحركة العلمية خطوة كبيرة في العصر الأموي ببدء حركة تدوين العلوم، بعد أن كان الصحابة يعتمدون على الذاكرة في الحفظ.

ومند منتصف القرن الأول للهجرة تقريباً بدأت حركة التدوين بداية متواضعة فيروي أن معاوية بن أبي سفيان أمر بتدوين ما برويه له في مجلسه من تاريخ الأمم السابقة حيث كان مولعاً بها، وكذلك عبد العزيز بن مروان والي مصر[1]، أرسل إلى كثير بن مرة الحضرمي، أن يكتب ما سمع من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أحاديث أبي هريرة رضي الله عنه لأنها كانت موجودة عنده، وبعدها جاءت الخطوة الحاسمة للتدوين حين أمر عمر بن عبد العزيز أثناء خلافته أبا بكر بن حزم أن يدون أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم خوفاً من ضياع العلم وذهاب العلماء.

ثم تتابعت حركة التدوين فدون ابن شهاب الزهري، ويزيد بن أبي حبيب المصري وغيرهما وانتقل التدوين إلى العلوم الأخرى فدون التفسير والفقه وغيرهما.

وشجع الخلفاء الأمويون الحركة العلميه بصفة عامة، والتدوين بصفه خاصه، وبدأ في عصرهم ظهور طبقة المعلمين، لأن الخلفاء أنفسهم كانوا مهتمين بتعليم أولادهم وخاصة العلوم الإسلامية.

وقد فقدت الكثير من المدونات والمؤلفات التي كتبت في العصر الأموي لكن معظم محتوياتها وصلت إلينا في المؤلفات الكثيرة التي ألفت في العصر العباسي[2].

وبرز من العلوم في عصر الدولة الأموية علم التفسير بحث معاني كلام الله وكان هناك جماعة من التابعين المفسرين في ذلك العصر، على رأسهم: مجاهد بن جبر[3] وعطاء بن أبي رباح[1]، وعكرمة

---

(1) أبو الأصبغ الأموي. أمير مصر، وولي عهد المؤمنين بعد أخيه عبد الملك بعهد من مروان، إن صحت خلافه مروان، فانه خارج على ابن الزبير باغ، فلا يصح عهده إلى ولديه، إنما تصح إمامة عبد الملك من يوم قتل ابن الزبير. ولما ملك مروان الشام وغلب عليها سار إلى مصر، فاستولى عليها، واستخلف عليها عبد العزيز ولده، فبقي عليها إلى أن مات. تاريخ الإسلام (6/ 132).

(2) الحضارة العربية (ص 50) ترجمة عصام عبدون- الدار المصرية- للتأليف والترجمة

(3) مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي المقرئ المفسر. أحد الأعلام، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، وولد في خلافة عمر وقال الهيثم بن عدي، والمدائني، وأبو نعيم، وعثمان بن أبي شيبة، وآخرون: توفي سنة اثنتين ومائة، زاد بعضهم: توفي وهو ساجد. وقال يحيى بن القطان وغيره: مات سنه أربع ومائه تاريخ الإسلام (7/ 235).

مولى ابن عباس، وسعيد بن جبير، والحسن البصري، وسفيان بن عيينة[2] وعطاء الخراساني وغيرهم.

ولم يصل إلينا كتاب في التفسير يرجع إلى العصر الأموي، وأول كتاب في التفسير وصل إلى أيدي الناس هو كتاب معاني القرآن للفراء، ثم توالت بعده مطولات كتب التفسير، كجامع البيان للطبري، وغيره.

وكما ظهرت العناية بعلم التفسير فقد عني بعلم الحديث فدون الحديث في عهد عمر بن عبد العزيز حوفا من ضياعه ثم أقبل المسلمون على هذا العلم وصنفوا فيه واهتموا به.

وكما دونت السنه فقد نمير علم الفقه في العصر الأموي بظهور إمامين جليلين من أئمة الفقه الكبار، هما أبو حنيفة النعمان ومالك بن أنس[3]، وقد عاصرا عدداً آخر من العلماء لا يقلوا عنهما علماً وفقهاً مثل الأوزاعي[4]، إمام أهل الشام، والليث بن سعد[5]، إمام أهل مصر[1].

---

(1) عطاء بن أبي رباح المكي أبو محمد بن أسلم مولى قريش، أحد أعلام التابعين ولد في خلافة عثمان عاش تسعين سنة، وكان مولده في رمضان. وكان إماما سيدا اسود مفلفل الشعر، من مواليد الجند، فصيحا، علامة، انتهت إليه الفتوى بمكة مع مجاهد، تاريخ الإسلام (7/ 421)

(2) سفيان بن عيينة بن أبي عمران واسم أبي عمران ميمون مولى محمد بن مزاحم هلالي أخي الضحاك المفسر. أبو محمد الكوفي ثم المكي. الإمام شيخ الإسلام. مولده سنه سبع ومائة، في نصف شعبان. توفي سفيان في جمادى الآخرة، وقيل في شهر رجب سنه ثمان وتسعين ومائه تاريخ الإسلام (13/ 200).

(3) مالك بن أنس هو الامام العالم. شيخ الإسلام أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث. مولد مالك سنة ثلاث وتسعين. وهي السنة التي مات فيها أنس بن مالك الأنصاري خادم النبي صلى الله عليه وسلم. وقال أبو داود: ولد سنة اثنتين وتسعين الأول هو الصحيح. وتوفي صبيحة أربع عشرة من ربيع الأول فصلى عليه أمير المدينه عبد الله بن محمد بن إبراهيم ومناقب مالك وسيره يطول شرحها. تاريخ الإسلام (11/ 332)

(4) الأوزاعي عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد أبو عمرو الأوزاعي. إمام أهل الشام وفقيههم وعالمهم. كان يسكن بطاهر باب الفراديس محلة لأوزاع ثم تحول إلى بيروت فرابط إلى أن مات بها. وأصله من سبي السند. ولقد كان مذهب الأوزاعي ظاهرا بالأندلس إلى حدود العشرين ومائتين، ثم تناقص واشتهر مذهب مالك بيحيى بن يحيى الليثي. وكان مذهب الاوزاعي أيضا مشهورا بدمشق إلى حدود الأربعين وثلاثمائة. تاريخ الإسلام (9/ 483).

(5) الليث بن سعد شيخ إقليم مصر وعالمه أبو الحارث الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي، مولاهم الإصبهاني الأصل المصري، أحد الأعلام. سمعه يحيى بن بكير يقول ولد سنة أربع وتسعين في شعبان وكان كثير الدينار المصرية ورئيسها

إضافة إلى ذلك: عناية باللغة العربية وعلومها وعرف علم النحو في الدولة الأموية حيث اختلط العرب بغيرهم، فأصابهم اللحن والغلط، فظهر علم النحو الذي أنشأ علي بن أبي طالب رضي الله عنه ووضعه أبو الأسود الدؤلي.

وكان من أبرز علماء العربية في العصر الأموي الذين طوروه وحددوه وأضافوا إليه ما زاده بياناً ووضوحاً ودونوا فيه المؤلفات: يحيى بن يعمر[2]، وعنبسة بن معدان[3] والخليل بن أحمد الفراهيدي[4] وسيبويه[5] وغيرهم[6].

ومجتمعها وعالمها، وأمير من بها في عصره. حيث أن القاضي والنائب من تحت أمره ومشورته. قال أبو عبيد، ومحمد بن رمح، وجماعة. مات الليث سنة خمس وسبعين ومائة زاد بعضهم في شعبان. وقال بعضهم ليلة الجمعة منتصف شعبان، رضي الله عنه تاريخ الإسلام (11/ 315)

(1) السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي (ص. 336)

(2) يحيى بن يعمر العدواني البصري أبو سليمان، قاضي مرو أيام قتيبة بن مسلم. قال خليفة. توفي قبل التسعين وقيل: إنه أول من نقط المصحف، وكان أحد الفصحاء أخذ العربية عن أبي الأسود وكان الحجاج قد نفاه، فقدم قتيبة، وولاه القضاء بخراسان، فكان إذا انتقل من بلد إلى بلد يستخلف على القضاء بها. ثم إن قتيبة عزله لما بلغه عنه شرب المنصف تاريخ الإسلام (6/ 502).

(3) عنبسة بن معدان القس وهو من الطبقة الثالثة، فإنه يروى عن أبي الأسود، وأبو الأسود عن عليّ كرم الله وجهه ولم يكن في من أخذ النحو أبرع منه، إنما الرواة على أبناء النحاة (2/ 381)

(4) الخليل بن أحمد، أبو عبد الرحمن، الأزدي، الفراهيدي البصري. صاحب العربية والعروض، أحد الأعلام وكان راسيا في علم اللسان، حيرا متواضعا، ذا زهد وعفاف. يقال. إنه دعا تمكة أن يرزقه الله علما لم يسبق إليه، فرجع إلى البصرة وقد فتح له بعلم العروض، فصنف فيه وصنف أيضا كتاب «العين» في اللغة. مولده سنة مائة، ومات سنة سبعين ومائة، وقيل: سنة ستين وقيل سنة ستين، وسنة خمس وسبعين، والله أعلم. تاريخ الإسلام (10/ 169).

(5) سيبويه إمام أهل النحو أبو بشير عمرو بن عثمان بن قنبر البصري أصله فارسي، طلب الفقه والحديث، ثم طلب العربية فبرع فيها وساد أهل زمانه وصنف فيها كتابه الكبير الذي لم يصنف أحد بعده مثله قيل: إنه توفي سنة تسع وسبعين ومائة، وقيل. سنة ثمانين، ومائة وهو أصح الأقوال وأشهرها. وأبعد من قال: مات سنة أربع وتسعين ومائة. وقيل غير ذلك وقيل إن مدة عمره كانت اثنتين وثلاثين سنة وقيل عاش أربعين سنة فالله أعلم. تاريخ الإسلام (11/ 157)

(6) نقلا عن أحمد أمين - فجر الاسلام (ص 163)

ومما تميز في العصر الأموي أيضاً علم السير والمغازي والتاريخ وهو من أوائل العلوم التي اعتنى بها المسلمون الأوائل ومن أشهر من ألف في هذا العصر، محمد بن إسحاق[1] ويعد كتابه أقدم كتاب وصل إلينا في المغازي والسيرة.

وقد تأخر الأمويون في العناية بالعلوم الأخرى لانشغالهم بالجهاد والفتوحات، وتوطيد الدولة الإسلامية وتأسيس العلوم العربيه والإسلامية ولانشغالهم أيضاً بالصراعات الداخلية في الدولة نفسها[2].

ومما سبق يتضح لنا أن الحركة العلمية بلغت أوجاً عظيماً في العصر الأموي ولاقت عناية كبيرة، ولا غرو في ذلك، فهي معاصرة للصحابة والتابعين وفيها كان خيار هذه الأمه بعد نبيها محمد صلى الله عليه وسلم.

ولا عجب أن يكون فيها أمثال عطاء الخراساني في العناية بالتفسير وعلوم القرآن كما كان غيره فهو عصر علمي زاهر كان فيه أئمه الدنيا وعظماء التاريخ من الرعيل الأول بعد النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضي الله عنهم أجمعين.

---

(1) محمد بن اسحاق ابن يسار المطلبي المدني مولاهم المدني أبو بكر. وقال: أبو عبد الله الأحول أحد الأعلام وصاحب المغازي كان يسار من سبي عين التمر. ومولده سنة بضع وثمانين. وكان خبيرا في العلم حبرا في معرفة أيام النبي صلى الله عليه وسلم. مات ابن إسحاق سنة إحدى وخمسين ومائة. قاله غير واحد. تاريخ الإسلام (9/ 588)

وقال المدائني وغيره مات سنة اثنتين وخمسين

(2) السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي (ص 336).

الفصل الثانى:
دراسة عن حياة الإمام عطاء الخراساني

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: اسمه ، ونسبه ، وكنيته ، وأصله، مولده، ووفاته.

المبحث الثاني: عبادته وورعه وزهده وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر

الفصل الثاني: دراسة عن حياة عطاء الخراساني وفيه مبحثان:

المبحث الأول:

اسمه ونسبه: عطاء بن أبي مسلم الخراساني واسم أبيه أبي مسلم: عبد الله، ويقال: ميسرة[1].

وكنيته: هو أبو أيوب وقيل أبو سعيد وقد قيل أبو مسعود[2]، ويقال أبو عثمان ويقال أبو محمد ويقال أبو صالح[3] مولى المهلب بن أبي صفرة[4].

وأصله: هو من أهل سمرقند[5]. ويقال: أصله من بلخ[6]، وإنما قيل الخراساني لأنه دخل خراسان وأقام بها مدة طويلة ثم رجع إلى العراق فنسب إلى خراسان لطول مكثه بها[7].

مولده: كان مولده سنة خمسين[8].

وفاته: قال ابنه عثمان: توفي أبي بأريحا سنة خمس وثلاثين ومائة، رحمه الله، فحمل ودفن ببيت المقدس[9].

---

(1) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (20/ 106).

(2) المجروحين لابن حبان (2/ 130)

(3) تهذيب التهذيب (7/ 212)

(4) الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي (2/ 178). الكاشف (2/ 23).

(5) سير أعلام النبلاء (140/6)

(6) المجروحين لابن حبان (130/2)

(7) المجروحين لابن حبان (130/2).

(8) ميزان الاعتدال (3/ 73) طبقات الحفاظ للسيوطي (ص: 67) سير أعلام النبلاء (6/ 140) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (20/ 106) تهذيب التهذيب (7/ 212) تاريخ الإسلام (3/ 701)

(9) ميزان الاعتدال (3/ 73) طبقات الحفاظ للسيوطي (ص: 67) سير أعلام النبلاء (6/ 140) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (20/ 106) تهذيب التهذيب (7/ 212) تاريخ الإسلام (3/ 701).

المبحث الثاني:

عبادته وورعه وزهده وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر:

اشتهر عطاء الخراساني بالعلم والفضل والفتوى والجهاد والعبادة والوعظ وعرف بذلك[1]. ومن أمثلة حرصه على العبادة، كان إذا دخل بيته لم يضع ثيابه حتى يأتي مسجد بيته فيصلي ركعتين[2]. ركعتين[2]. وكان معروفاً بالإكثار من قيام الليل ورد عنه في ذلك أنه قال: " قيام الليل محياه للبدن، ونور في القلب، وضياء في الوجه، وقوة في البصر والأعضاء كلها، وإن الرجل إذا قام بالليل أصبح فرحا مسرورا، وإذا نام عن حزبه أصبح حزينا مكسور القلب كأنه قد فقد شيئا، وقد فقد أعظم الأمور له نفعا[3]. ولم يكن يشغله العلم والتعليم أو الدعوة والجهاد عن صلاة التطوع وقيام الليل، يقول عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال كنا نعاري مع عطاء الخراساني فكان يحيي الليل بصلاته وكان إذا قام ثلثه أو نصفه نادانا وهو في فسطاطه يا إسماعيل يا عبد الرحمن بن يزيد ويا يزيد بن يزيد يا فلان يا فلان قوموا فتوضأوا وصلوا صلاة هذا الليل وصيام هذا النهار أيسر من شرار الصديد ومقطعات الحديد الوحا الوحا، النجا النجا ثم يصل على صلاته"[4]. وكان لا يقوم من مجلسه حتى يقول: " اللهم هب لنا بقيا بك حتى يهون علينا مصيبات الدنيا وحتى نعلم أنه لا يصيبنا إلا ما كتبت علينا ولا يأتينا من هذا الرزق إلا ما قسمت لنا[5].

إن الموعظة التي يسبقها قيام ليل وعبادة وصدق وعلم ليست كموعظة من ليس في نفسه من ذلك شيء. وقد اشتهر عطاء الخراساني بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فمن ذلك: قال إبراهيم بن أبي عبلة: كنا نجلس إلى عطاء الخراساني بعد الصبح فيدعو بدعوات، فقام ذات يوم رجل من المؤذنين فتكلم فأنكر رجاء بن حيوة صوته، فقال: من هذا؟ فقيل: أنا يا أبا المقدام. فقال رجاء:

---

(1) معجم الشيوخ(2/354).

(2)تاريخ دمشق (40/ 432)

(3) البداية والنهاية (9/ 294).

(4)تاريخ دمشق (40/ 433).

(5) تاريخ دمشق (40/ 432)

اسكت فإنا نكره أن نسمع الخير إلا من أهله[1]. ومن مواعظه الطوال هذه الموعظة المؤثرة التي فيها من النصح والإرشاد والوعظ، قال رحمه الله تعالى: " إني لا أوصيكم بدنياكم، أنتم بها مستوصون، وأنتم عليها حراص، وإنما أوصكم بآخرتكم، تعلمن أنه لن يعتق عبد وإن كان في الشرف والمال، وإن قال: أنا فلان ابن فلان، حتى يعتقه الله تعالى من النار، فمن أعتقه الله من النار عتق، ومن لم يعتقه الله من النار كان في أشد هلكه هلكها أحد قط، فجدوا في دار المعتمل لدار الثواب، وجدوا في دار الفناء لدار البقاء، فإنما سميت الدنيا لأنها أدني فيها المعتمل، وإنما سميت الآخرة لأن كل شيء فيها مستأخر، ولأنها دار ثواب ليس فيها عمل، فالصقوا إلى الذنوب إذا أذنبتم إلى كل ذنب، اللهم اغفر لي فإنه التسليم لأمر الله، والصقوا إلى الذنوب: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الله أكبر كبيرا والحمد لله رب العالمين، وسبحان الله وبحمده، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وأستغفر الله وأتوب إليه. فإذا نشرت الصحف، وجاء هذا الكلام قد ألصقه كل عبد إلى خطاياه رجا بهذا الكلام المغفرة، وأذهبت هذه الحسنات سيئاته، فإن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين[2]﴾. فمن خرج من الدنيا بحسنات وسيئات رجا لها مغفرة لسيئاته، ومن أصر على الذنوب واستكبر عن الاستغفار، خرج ذلك اليوم مصرا على الذنوب مستكبرا عن الاستغفار، قاصه الحساب وجازاه بعمله، إلا من تجاوز عنه المتجاوز الكريم، فإنه لذو مغفرة للناس على ظلمهم، وهو سريع الحساب. واجعلوا الدنيا كشيء فارقتموه فوالله لتفارقنها، واجعلوا الموت كشيء ذقتموه، فوالله لتذوقنه، واجعلوا الآخرة كشيء نزلتموه، فوالله لتنزلنها وهي دار الناس كلهم، ليس من الناس أحد يخرج لسفر إلا أخذ له أهبته، وتجهز له بجهازه، وأخذ للحر طلاله، وللعطش مزادا، وللبرد لحافا، فمن أخذ لسفره الذي يصلحه اعتبط، ومن خرج إلى سفر لم يتجهز له بجهازه. ولم يأخذ له أهبته ندم، فإذا أضحى لم يجد ظلا، وإذا ظمئ لم يجد ماء يتروى به، وإذا وجد البرد لم يجد لذلك لحافا، فلا أرى رجلا أندم منه، وإنما هذا سفر الدنيا، يقطع عنه، ولا يقيم فيه، فأكيس الناس من قام يتجهز لسفر لا ينقطع، فأخذ في الدنيا لظمأ لا يروى، فمن آواه الله في ظل عرشه لم يضح أبدا، ومن أضحى يومئذ لم يستظل أبدا، ومن قام فأخذ لري لم

---

(1) سير أعلام النبلاء (6/ 140) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (20/ 106).

(2) سورة هود، الآية : 114.

بعطس أبدا، فإن من عطش يومئذ لم يرو أبدا، ومن قام فأحد لكسوته لم يعر أبدا، فإنه من عري يومئذ لم يكس أبدا، لم يأت أحد من الناس بحراءتين واحدة منهن بعد هول المطلع، والثانية في القيام بين يدي الجبار تعالى، بقصى في رقاب خلقه ما بشاء لا شريك له "[1].

ومن مواعظه رحمه الله تعالى: "إذا كان خمس كان خمس: إذا أكل الربا كان الخسف والزلزلة، وإذا جار الحكام قحط المطر، وإذا ظهر الزنا كثر الموت، وإذا منعت الزكاة هلكت الماشية، وإذا تعدي على أهل الذمة كانت الدولة". ومن نصحه: "للعيب أسرع إلى من يتحرى الخير من الدسم في الثوب الجديد"[2]. ومن جميل وصاياه في الأخوة: "تعاهدوا إخوانكم بعد ثلاث، فإن كانوا مرضى فعودوهم، وإن كانوا مشاغيل فأعينوهم، وإن كانوا نسوا فذكروهم، وكان يقال: امش ميلا وعد مريضا، وامش ميلين وأصلح بين اثنين، وامش ثلاثا وزر أخا في الله"[3]. فمن خلال ما سبق يظهر وعظه ونصحه وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر.

---

(1) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (5/ 194)

(2) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (20/ 106). حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (5/ 199)

(3) حليه الأولياء وصفات الأصفياء (5/ 198).

الفصل الثالث: حياته العلمية ،

وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول: نشأته العلمية .

المبحث الثانى: رحلاته .

المبحث الثالث: شيوخه، وتلاميذه، وآثاره العلمية.

المبحث الرابع: مكانته العلمية، وأقوال العلماء فيه.

المبحث الخامس: مذهبه الفقهي.

الفصل الثالث: حياته العلمية، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول:

نشأته العلمية:

نشأ أول حياته في خراسان وطلب العلم بها واشتهر أمره وعرف بالعلم والفضل فيها حتى عرفت خراسان به وعرف هو بخراسان. ولنشأته العلمية البارزة وسوعه في العلم تولى قضاء خراسان فكان قاضي خراسان[1]. ولقد كان عطاء الخراساني ممن انتهى إليه الفقه بخراسان يشهد لهذا قول عبد الرحمن بن زيد بن أسلم رحمه الله تعالى: "لما مات العادلة عبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص صار الفقه في البلدان كلها إلى الموالي وكان فقيه أهل مكة عطاء بن أبي رباح وفقيه أهل الكوفة إبراهيم وفقيه أهل اليمن طاوس وفقيه أهل الشام مكحول وفقيه أهل اليمامة يحيى بن أبي كثير وفقيه أهل البصرة الحسن وفقيه أهل خراسان عطاء الخراساني إلا المدينة فإن الله حصنها بقرشي فكان فقيه أهل المدينة سعيد بن المسيب"[2]. ثم أراد أن يسهل عن خراسان رغبة في زيادة تحصيل العلم وطمعا في لقاء العديد من أهل العلم، فيقول رحمه الله تعالى: " لما هممت بالنقلة من خراسان شاورت من بها من أهل العلم أين يرون لي أن أنزل بعيالي وكلهم يقولون لي عليك بالشام"[3]. فامتثل مشورة علماء خراسان وانتقل إلى الشام وسكن بها[4]. فكان أحد أعلام الشام البارزين يفد إليه طلاب العلم من سائر الأمصار والأقطار.

---

(1) الإرشاد في معرفة علماء الحديث(220/1).

(2) تاريخ دمشق (60/ 214) وأخبار مكة للفاكهي (343/2)

(3) تاريخ دمشق (1/ 99)

(4) التاريخ الكبير(474/6). الجرح والتعديل (334/6) تاريخ دمشق (99/1).

المبحث الثاني:

رحلاته:

لقد كان ديدن أهل العلم من عصر الصحابة بل من لدن الأنبياء والرسل السابقين التنقل والرحلة في طلب العلم وقطع المفاوز الصعبة، من أجل تحصيل مسألة أو فهم معنى آية وحديث وهم مع ذلك يطلبون فوق الفهم ثواب الله تعالى في الآخرة فلم يتركوا رحلات العلم تعلماً وتعليماً، يقول الإمام الذهبي عن عطاء الخراساني: "عطاء الخراساني عالم رحل وطوف وسكن الشام[1]. وقد حفظ لنا التاريخ أسفاره ورحلاته فمن ذلك سفره إلى العراق والبصرة[2].

ومنها رحلته التي استقر بعدها في الشام، فيقول رحمه الله تعالى بنفسه: " لما هممت بالنقلة من خراسان شاورت من بها من أهل العلم أين يرون لي أن أنزل بعيالي وكلهم يقولون لي عليك بالشام"[3]. وكان له رحلات داخل الشام فرحل إلى دمشق واستقر في بيت المقدس في بعض قراها[4]. ومنها رحلته للرصافة هو ومكحول رحمهما الله تعالى [5]. ومن رحلاته رحلته للحج في خلافة عمر بن عبد العزيز وفيها روى التكبير عند يوم النحر[6]. ومنها رحلته لمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بنفسه عن رحلته إلى المدينه: "قدمت المدينة وقد فاتني عامة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم[7]. ورحل إلى أريحا التي توفي بها[8].

---

(1) ميزان الاعتدال (92/5)

(2) الكامل لابن عدي (358/5) تاريخ دمشق (1/ 99)

(3) تاريخ دمشق (1/ 99)

(4) تاريخ الإسلام (490/8). الكامل لابن عدي (358/5) تاريخ دمشق (1/ 99).

(5) بغية الطلب في تاريخ حلب (3266/7).

(6) تاريخ دمشق (1/ 99).

(7) سير أعلام النبلاء (141/6).

(8) ميزان الاعتدال (3/ 73) صفات الحفاظ للسيوطي (ص: 67) سير أعلام النبلاء (6/ 140) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (20/ 106) تهذيب التهذيب (7/ 212) تاريخ الإسلام (3/ 701)

المبحث الثالث: شيوخه، وتلاميذه، وآثاره العلمية:

شيوخه:

روى عن عكرمة ويحيى بن يعمر وسعيد بن المسيب والزهري وعروة، وابن بريدة، وعطاء بن أبي رباح، وعمرو بن شعيب، ونافع، وعدة[1].

تلاميذه:

وعنه ابنه عثمان والاوزاعي ومالك وشعبة ومعمر والثوري، وحماد بن سلمة، وإسماعيل بن عياش، وحلق، حتى إن شيخه عطاء روى عنه[2].

آثاره العلمية:

نظراً لتقدم عطاء الخراساني ولكون عصره سابقاً عصر التدوين فلم يكن له كثير مؤلفات ومع هذا فلم تخل كتب المصادر من ذكر ما وجد من آثاره ومن هذه الآثار:

التفسير[3]: وهو مفقود ويوجد منه أوراق مخطوطة في دار الكتب الظاهرية (سز 33/1) مجموع /95- 126 أ -132أ، ق 5 هـ، دمشق.

الناسخ والمنسوخ: وهو مخطوط يوجد جزء منه في دار الكتب الظاهرية بدمشق، (سز 33/1) مجموع /18، 28-أ عن روايه الخطيب البغدادي. وقال الداؤدي في عد مؤلفات عطاء الخراساني: "وناسخه ومنسوخه رواية يونس بن راشد الخرائي عنه". وكتاب تنزيل القرآن وهو مفقود[4].

---

(1) الكاشف (2/ 23)، تاريخ الإسلام (3/ 701)

(2) المجروحين لابن حبان (2/ 130)

(3) طبقات المفسرين للداؤدي (264). الأعلام (235/4).

(4) طبقات المفسرين للداؤدي (264). الأعلام (235/4)

المبحث الرابع:

مكانته العلمية وأقوال العلماء فيه:

أما مكانته العلمية فهو عالم حبر مشهود له بالعلم والفضل وأقوال العلماء فيه مصدقة لذلك وشاهدة له ومما قيل عنه: قال ابن سعد كان ثقه[1]. قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم رحمه الله تعالى: "لما مات العادلة عبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص صار الفقه في البلدان كلها إلى الموالي وكان ففيه أهل مكة عطاء بن أبي رباح وففيه أهل الكوفة إبراهيم وففيه أهل اليمن طاوس وفقيه أهل الشام مكحول وفقيه أهل اليمامة يحيى بن أبي كثير وفقيه أهل البصرة الحسن وفقيه أهل خراسان عطاء الخراساني إلا المدينة فإن الله حصنها بقرشي فكان فقيه أهل المدينة سعيد بن المسيب"[2]. ووثقه ابن معين[3]. وعده ابن حبان في الثقات[4]. وقال الدارقطني: هو في نفسه ثقة[5].

وقال عبد الرحمن بن يزيد بن جابر: كنا نغزو مع عطاء الخراساني، فكان يحيي الليل صلاة إلا نومة السحر، وكان يعطنا ويخصنا على التهجد[6].

قال عيسى بن يونس كتب إلي إسماعيل عياش: لا يفوتك عطاء الخراساني تسمع منه فكتبت إليه: معنتني أوجب علي أن أحكمها قال ثم أردفني بكتاب آخر قال ثم قدمت من الكوفة فقال لي سفيان الثوري سمعت من عطاء الخراساني قلت لا فخرجت بابنه وأنا أريد فمات قبل أن أصل إلى

---

(1) الطبقات الكبرى (369/7).

(2) تاريخ دمشق (60/ 214) وأخبار مكة للفاكهي (343/2).

(3) التاريخ الكبير(474/6) الجرح والتعديل (334/6). تاريخ دمشق (99/1)

(4) الثقات (206/5)

(5) سير أعلام النبلاء (6/ 140).

(6) تاريخ الإسلام (3/ 701)

التعر[1]. وقال الذهبي: المحدث الواعظ عطاء الخراساني أحد الكبار ثقة ناسك فقيه من كبار العلماء[2]. وحسبه فضلاً أن يخرج له الإمام مسلم بن الحجاج في صحيحه[3].

المبحث الخامس:

مذهبه الفقهي:

عرف عطاء الخراساني بسلامة عقديته وبقاء توحيده لله ومن ذلك حبه للسنة واحتنابه من البدعه وأصحابها وإن من أشهر أقواله في ذلك قوله رحمه الله: "أبى الله أن يأذن لصاحب بدعة بتوبة"[4]. وكان حريصاً على السنة متبعا لها في حياته، ومما يدل على ذلك ما رواه عمر بن المثنى قال: رأيت عطاء الخراساني ببيت المقدس توضأ فمسح على خفيه، فقلت: تفعل هذا؟ قال: وما يمنعني أن أفعله وقد حدثني أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعله[5]. وكان ناصحاً بالسنة حريصاً على نشرها ومن حرصه أيضاً على السنة قوله رحمه الله تعالى: لما رأيت الصحاف الصغار قد ظهرت عرفت أن البركة قد رفعت[6].

---

(1) تاريخ دمشق (40/ 427).

(2) سير أعلام النبلاء (6/ 140) تاريخ الإسلام (3/ 701). ميزان الاعتدال (92/5).

(3) صحيح مسلم، كتاب الحائض، باب استنذان النبي صلى الله عليه وسلم ربه رقم الحديث 977.

(4) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (20/ 106)

(5) تاريخ مدينة دمشق (335/45)

(6) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (20/ 106).

الباب الثاني :
أقوال عطاء الخراساني في التفسير سورة سورة

سورة الكهف

الموضع الأول:

في قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [الكهف:6]

قال عطاء الخراساني: لعلَّك باخع نفسك: يقال: لعلَّك محرج نفسك وقاتلها[1].

الدراسة:

يخاطب الله -سبحانه- في هذه الآية الكريمة نبيه صلوات الله وسلامه عليه- بأن لا يوقع نفسه في المشقة والحرج إلى أن تصل به هذه المشقة إلى إهلاك النفس وقتلها، وذلك بعدما أعرض قومه عن الإيمان به والوقوف في وجه دعوته، أسفا وحزنا على عدم تحليهم بالإيمان والدخول في دائرته. فيخاطبه بأنك قد اشتد حزنك ووجدك عليهم بعد شدة نصحك وإعراضهم عنك، حتى كدت تهلك نفسك من الحسرة والأسى على عدم قبولهم لقول الحق، وما كان عليك أن تفعل كل ذلك ﴿إن عليك إلا البلاغ﴾ [الشورى: 48]

قال الرازي: المقصود منه أن يقال للرسول: لا يعظم حزنك وأسفك بسبب كفرهم فإنا بعثناك منذراً ومبشراً فأما تحصيل الإيمان في قلوبهم فلا قدرة لك عليه. والغرض تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم عنه.[2]

وهذا المعنى الذي قال به عطاء الخراساني، هو تفسير ابن عباس رضي الله عنه[3]، وسعيد بن جبير[4][1]، ومجاهد[2][3] ...

---

(1) الخبر فيه تفسير القرآن ليحيى بن يمان ونافع بن أبي نعيم القارئ ومسلم بن خالد الزنجي وعطاء الخراساني برواية أبي حفص الترمذي للإمام أبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذي الفقيه المتوفى (295 هـ) برقم (323) ص 111. تحقيق حكمت بشير ياسين، مكتبة الدار بالمدينة المنورة - الطبعة الأولى 1408 هـ - 1988 م..

(2) انظر: تفسير الرازي (80/21)

(3) عزاه عبد السيوطي في الدر المنثور 360/5

(4) تفسير ابن أبي حاتم الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن محمد ابن إدريس الرازي ابن أبي حاتم الرازي المتوفى (327هـ) (4423/7) تحقيق أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار المصطفى الباز مكة المكرمة - الرياض.

وقتادة[4][5]، والسدي[6][7]، واختاره الطبري في تفسيره[1]، وهو قول جمهور المفسرين[2]

---

(1) سعيد بن جبير الوالبي مولاهم الكوفي المقرئ المفسر: أحد الأعلام قتله الحجاج قاتله الله في شعبان سنة خمس وتسعين وله تسع وأربعون سنة على الأشهر وقيل بن عاش بضعا وخمسين سنة وروى أبو معشر عن سعيد بن جبير قال رآني أبو مسعود البدري في يوم عيد وبي دوانة فقال يا علام لا صلاة في مثل هذا اليوم قبل صلاة الإمام من لعيلانيات حدثنا محمد بن عثمان أخبرنا أبو نعيم نا عبد الله بن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال أوحى الله إلى محمد صلى الله عليه وسلم إني قتلت يحيى سبعين ألفا وإني قاتل بابن ابنتك سبعين ألفا وسبعين ألفا غريب وعبد الله خرج له مسلم. انظر تذكرة الحفاظ (1/ 60)

(2) أخرجه عبد السيوطي في الدر المنثور 360/5

(3) مجاهد بن جبر الإمام أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي المقرئ المفسر الحافظ: مولى السائب بن أبي السائب المخزومي وقال الأعمش: كنت إذا رأيت مجاهدا اردريه مسدلا كأنه خرسدح قد نصب حماره وهو مهتم لذلك فإذا انطلق خرج من فيه اللؤلؤ قال عمر واحد توفي سنة ثلاث ومائة. وروى الواقدي عن بن جريج قال: بلغ ثلاثا وثمانين سنة. ذكر محمد بن حميد أخبرنا عبد الله بن عبد القدوس عن الأعمش قال: كان مجاهد لا يسمع بأعجوبة إلا ذهب لينظر إليها ذهب الى حضرموت لينظر بئر برهوت وذهب الى بابل وعليه وال فقال له مجاهد: تعرض على هاروت وماروت فدعا رجلا من السحرة فقال: اذهب به فقال اليهودي بشرط ألا تدعو الله عندهما قال فذهب به الى قلعة فقطع منها حجرا ثم قال حد برجلي فهوى به حتى انتهى الى حوبة فإذا هما معلقين منكسين كاحلين فلما رأيتهما قلت سبحان الله خالقكما فاضطربا فكأن جبال تدكدكت فعشي عني وعلى اليهودي ثم أفاق قبلي فقال قد أهلكت نفسك وأهلكتني. انظر تذكرة الحفاظ (1/ 71)

(4) جامع البيان في تأويل القرآن محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، (224-310هـ)، (149/15)، بتحقيق. محمود محمد شاكر، الناشر مكتبة ابن تيميه القاهره.

(5) قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز الحافظ العلامه أبو الخطاب السدوسي البصري الضرير الأكمه المفسر. وقال أحمد بن حنبل. كان قتادة أحفظ أهل البصرة لا يسمع شيئا إلا حفظه. قرئت عليه صحيفة جابر مرة فحفظها قال شعبه قصصت على قتادة سبعين حديثا كلها يقول فيها: سمعت أنس بن مالك. إلا أربعة. قلت: وكان قتادة معروفا بالتدليس، قال بن معين: لم يسمع من سعيد بن جبير ولا من مجاهد قلت مات بواسط في الطاعون سنة ثماني عشرة ومائه، وقيل. سنة سبع عشره ومائة، وله سبع وخمسون سنة، وكان يرى القدر، قال صمرة عن ابن شوذب: ما كان قتادة يرضى حتى يصيح به صياحا يعني القدر قال ابن أبي عروبة والدستوائي قال قتادة: كل شيء بقدر إلا المعاصي قلت ومع هذا الاعتقاد الردي ما تأخر أحد عن الاحتجاج بحديثه سامحه الله. انظر: تذكرة الحفاظ (1/ 92)

(6) عزاه عبد السيوطي في الدر المنثور 360/5 لابن أبي حاتم.

(7) إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة، الإمام أبو محمد السدي الكبير الحجازي، ثم الكوفي الأعور المفسر، [الوفاة: 121-130هـ] وقال يحيى القطان. لا بأس به، وقال أحمد: مقارب الحديث، وقال مرة: ثقه.وقال ابن معين. ضعيف

الموضع الثاني:

في قوله تعالى: ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا﴾ [الكهف: 16]

قال عطاء الخراساني: كان قوم الفتية يعبدون الله ويعبدون معه آلهة شتّى، فاعتزلت الفتية عبادة تلك الآلهة و لم تعتزل عبادة الله[3].

الدراسة:

يبين عطاء الخراساني أن المراد من الآية الكريمة هو بيان حال الفتية المؤمنين الذين هُدوا إلى الصراط القويم وآمنوا بالواحد الأحد فتركوا عبادة الآلهة المتعددة التي اتخذها قومهم، وانعزلوا إلى عبادة الله رب الأرباب وخالق السموات والأراضين وخوفا على إيمانهم اتخذوا الكهف مأوى وملجأ لعبادتهم ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً..﴾[4]. وهذا هو ظاهر معنى الآية الكريمة، وعليه جمهور المفسرين[5].

وقال أبو زرعه. ابن.وقال أبو حاتم: يكتب حديثه. وقال ابن عدي: هو عندي صدوق، ويروى عن السدي كان عظيم التحية جدا وقال سلم بن عبد الرحمن تبيع شريك عن إبراهيم النخعي بالسدي. وهو يفسر، فقال. إنه ليفسر تفسير القوم.وقال خليفة: مات السدي سنة سبع وعشرين ومائة قلت: فأما السدي الصغير فهو محمد بن مروان، أحد المتروكين، معاصر لوكيع. انظر. تذكرة الحفاظ (3/ 371)

(1) جامع البيان 149/15

(2) انظر. جامع البيان (149/15)، بحر العلوم (352/2)، الكشاف (612)، ابن كثير (365/3)، الدر المنثور (360/5)، روح المعاني (295/15).

(3) الدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطي (849هـ -911هـ)، (506/9) بتحقيق الدكتور/ عبدالله بن عبدالمحسن التركي بالتعاون مع مركز للبحوث والدارسات العربية والإسلامية.

(4) الكهف/ 10

(5) انظر: الدر المنثور (371/5)، روح المعاني (318/15)، فتح القدير (339/3)، البحر المحيط (133/6).

قال ابن عاشور: (الاعتزال: التباعد والانفراد عن مخالطة الشيء، فمعنى اعتزال القوم ترك مخالطتهم، ومعنى اعتزال ما يعبدون: التباعد عن عبادة الأصنام) [1].

اختلف العلماء في الاستثناء "إلا الله" على قولين:

1- إما أن يكون الاستثناء منقطعاً إن فرضنا أن الكفار الذي فر أهل الكهف منهم لا يعرفون الله ولا علم هم به، وإنما يعتقدون الألوهية في أصنامهم فقط.

2- وإما أن يكون الاستثناء متصلاً، إن فرضنا أنهم يعرفون الله ويعظمونه كما كانت تفعل العرب لكنهم يشركون أصنامهم معه في العبادة، لأن الاعتزال وقع في كل ما يعبد الكفار إلا في جهة الله تعالى، وفي مصحف عبدالله بن مسعود: وما يعبدون من دون الله[2].

والقول الراجح في المسألة هو أن الاستثناء متصل، ويدل على ذلك القراءة التفسيرية التي قرأ بها عبدالله بن مسعود في مصحفه: "وما يعبدون من دون الله " فهي موضحة ومفسرة[3]. وإليه مآل الخراساني لما قال في التفسير: "كان قوم الفتية يعبدون الله ويعبدون معه آلهة شتّى، فاعتزلت الفتية عبادة تلك الآلهة ولم تعتزل عبادة الله"[4].

---

(1) تفسير التحرير والتنوير ـــ للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، (277/15) الطبعة التونسية، الدار التنر: الدار تحون للنشر والتوزيع - تونس - 1997 م عدد الأجزاء / 30.

(2) قراءة تفسيرية، وقال أبوحيان في البحر: وفي مصحف عبدالله: وما يعبدون من دوننا" انتهى. وأما في مصحف عبد الله فيما ذكر هارون. إنما أريد به تفسير المعنى، وإن هؤلاء الفتية اعتزلوا قومهم وما يعبدون من دون الله وليس ذلك قرآنا، لمخالفتها لسواد المصحف. ولأن المسبعي عن عبدالله، بل هو متواتر، وما ثبت في السواد وهو (وما يَعْبُدُون إِلَّا اللَّه) بحر المحيط

(3) قراءة تفسيرية، وهي ما تعرف بالمدرجة على ما اصطلح عليه في الإتقان.

(4) الدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطي (849هـ -911هـ)، (506/9) بتحقيق الدكتور/ عبدالله بن عبدالمحسن التركي بالتعاون مع مركز للبحوث والدارسات العربية والإسلامية.

الموضع الثالث:

في قوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ [الكهف: 18]

قال عطاء الخراساني: بالوصيد أي بالفِناء[1].

الدراسة:

الوصيد في اللغة: من وَصَدَ، والواو والصاد والدال، أصل يدلّ على ضم شيء إلى شيء، وأوصدت الباب أعلقته، والوصيد: المتقارب الأصول، وهو فناء الدار والبيت[2].

والفناء: هو سعة أمام البيوت، وقيل: ما امتد من جوانبها[3].

قال ابن عاشور رحمه الله: الوصيد بمعنى مدخل الكهف، شبه بالباب الذي هو الوصيد لأنه يوصد ويغلق[4].

واختلف العلماء في معنى كلمة الوصيد على عدة أقوال:

قال ابن عباس رضي الله عنه، ومجاهد، وابن جبير، وقتادة،: الفناء، أي: فناء الكهف [5].

وقيل: الباب، وقاله ابن عباس رضي الله عنه أيضاً[6].

رواية العوفي عن ابن عباس رضي الله عنه: أنه الصعيد، وهو: التراب[7].

والراجح عندي والله أعلم بالصواب أن:

---

(1) أخرجه في تفسير القرآن للإمام أبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذي(242) صـ95.

(2) لسان العرب محمد بن مكرم بن منظور الأفريقى المصري(222/15):الناشر دار صادر – بيروت:الطبعة الأولى عدد الأجزاء: 15

(3) عمدة القاري شرح صحيح البخاري للإمام العلامة بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني المتوفى سنة(855هـ)، (37/19)، بتحقيق عبدالله محمود محمد عمر،الناشر دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى.

(4) التحرير والتنوير (15/ 281).

(5) أخرجه القرطبي في تفسيره (493/5).

(6) أخرجه القرطبي في تفسيره (493/5).

(7) أخرجه القرطبي في تفسيره (493/5)

"وصد" أصل يدل على ضم سيء إلى شيء، واوصدت الباب: أعلقته، والوصيد: الفناء لاتصاله بالربع[1].

وقد رجح الخراساني -رحمه الله- أن معنى "الوصيد": الفناء، وما رجحه موافق لما ذهب إليه: الواحدي، وأبو القاسم، والزمخشري، الراري، وابن كثير، البيضاوي، والألوسي، والشنقيطي[2]، وابن جرير الطبري[3].

ويظهر مما تقدم أن الراجح في معنى "الوصيد " هو الباب وهو اختيار أكثر المفسرين كما ذكرنا[4]، ذكرنا[4]، وهذا القول يشهد له القرآن في قوله تعالى ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُوصَدَةٌ﴾ [الهمـــــزة: 8] أي أي معلقة مطبقة، وذلك بإغلاق كل وصيد أو أصيد، وهو الباب من أبوابها.

---

(1) انظر: مقاييس اللغة (117/6)، القاموس المحيط (416).

(2) انظر الوجيز للواحدي (656/2)، الكشاف (476/2). تفسير الراري (273/19). تفسير ابن كثير (72/3)، أنوار التنزيل (484/3)، روح المعاني (226/15)، أضواء البيان(41/4).

(3) تفسير ابن جرير الطبري (215/15)

(4) انظر: تفسير ابن جرير الطبري (215/15)، أضواء البيان (42/4).

الموضع الرابع:

في قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: 22]

قال عطاء الخراساني: لا يعلم عدَّة أصحاب الكهف إلا قليل من الناس[1].

الدراسة:

لقد كان من عادة أهل الكتاب قبل نزول هذه الآية الكريمة أنهم كانوا يتجادلون في ما بينهم حول عدد أصحاب الكهف، هل كانوا ثلاثة أم أربعة أم أكثر من ذلك.. مع أن عددهم الحقيقي لا يعلمه إلا نفر قليل من الناس كما أخبر الله عز وجل، والسبب في ذلك أنه ليس هنالك فائدة تترتب في خوض هذه المسألة العقيمة التي لا تجدي نفعا، وليس من المهم أن يعرف الناس عدد أصحاب الكهف بقدر ما يهمهم الانتفاع بقصصهم التي جلّدها الله تعالى في كتابه الكريم.

ولم يتأ عطاء الخراساني في تفسيره للآية الكريمة أن يدخل في غمار المبهمات والافتراضات، بل اكتفى بما بيّنه الله تعالى من أن عدد أصحاب الكهف الحقيقي لا يعلمه إلا ناس قليل.

وهذا المعنى الذي قال به عطاء الخراساني، هو تفسير قتادة.

وقال ابن عباس رضي الله عنه: أنا من القليل، كانوا سبعة[2].

والقول الراجح هو قول ابن عباس رضي الله عنه كما ذكره الإمام الراري في تفسيره: "والظاهر أنه تعالى لما حكى الأقوال فقد حكى كل ما قيل من الحق والباطل لأنه يبعد أنه تعالى ذكر الأقوال الباطلة ولم يذكر ما هو الحق. فثبت أن جملة الأقوال الحقة والباطلة ليست إلا هذه الثلاثة، ثم خص الأولين بأنهما رجم بالغيب فوجب أن يكون الحق هو هذا [القول] الثالث"[3]، والله أعلم.

---

(1) الجزء فقد تفسير القرآن للإمام أبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذي(324) صـــ:95

(2) أخرجه ابن كثير في تفسيره (9/ 121).

(3) التفسير الكبير، (21/ 107)

الموضع الخامس:

في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ [الكهف: 60]

قال عطاء الخراساني: الحقب: الزمان[1].

الدراسة:

الحقبة مدّة من الزمان مبهمة غير محددة، كما في قوله تعالى: ﴿لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ [النبأ: 23]، أي أن جهنم يكون مآلا ومآبا للكفار والمشركين الذين أعرضوا عن عبادة الله في حياة الدنيا حيث يلبثون فيه مدّة طويلة لا يعلم مداها إلا الله سبحانه وتعالى.

قال النحاس رحمه الله[2]: "(الذي يعرفه أهل اللغة أنّ الحُقب زمان من الدهر مبهم غير محدود، كما أن قوماً ورهطاً مبهم غير محدود)[3]. "

وقال ابن عاشور: "والحُقُب – بضمتين – اسم للزمان الطويل غير محصور المقدار، وجمعه أحقاب[4]."

وهذا المعنى الذي قال به عطاء الخراساني أن الحقب هو الزمان، هو قول قتادة، وابن زيد رحمهما الله تعالى[5][6].

---

(1) الخبر فيه تفسير القرآن للإمام أبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذي برقم (244) صـ:95

(2) العلامة إمام العربية، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المصري النحوي، صاحب التصانيف، ومن كتبه. "إعراب القرآن". "اشتقاق الأسماء الحسنى". "تفسير أبيات سيبويه". كتاب "المعاني". "الكافي" في النحو. "الناسخ والمنسوخ" مات في ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين وثلاث مائة. سير أعلام النبلاء (12/ 23).

(3) معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، المتوفى (207هـ)، (700/2) بتحقيق: أحمد يوسف نجاتي / محمدعلى نجار / عبدالفتاح إسماعيل شلبي،الناشر دارالمصرية للتأليف والترجمة،مكان الطبع: مصر،عدد الأجزاء: 3.

(4) التحرير والتنوير لابن عاشور (15/ 365).

(5) أخرجه عنهما الطبري في تفسيره (311/15).

(6) حماد بن زيد بن درهم الإمام الحافظ المجود شيخ العراق أبو إسماعيل الأزدي مولاهم البصري الأزرق الضرير. ودرهم جده من سبي سجستان من مولى آل جرير بن جارم. قال ابن مهدي: أئمة الناس في زمانهم أربعة الثوري ومالك والأوزاعي وحماد بن زيد. وقال يحيى بن معين: ليس أحد أثبت من حماد بن زيد. وقال يحيى: ما رأيت شيخا أحفظ منه. وقال أحمد بن حنبل: هو من أئمة المسلمين من أهل الدين وهو أحب إلي من حماد بن سلمة. قال أبو عاصم: مات حماد بن زيد يوم

وقال ابن عباس – رضي الله عنه –: "أنه سبعون سنة [1]."

وقال الإمام الراري رحمه الله[2]: "أو أمضي حقباً أي؛ أسير زمانا طويلا والحقب ثمانون سنة". [3]

والذي أراه راجحاً من هذه الأقوال المتضاربة هو قول عطاء الخراساني أن المراد بالحقب الزمان دون الحاجة إلى تقييده بعدد معين من السنوات، وذلك استنادا إلى ما قاله أهل اللغة من أن الحُقب زمان من الدهر مبهم غير محدود.

مات ولا أعلم له في الإسلام نظيرا في هيئته وذله، أظنه قال: وسمعته. وقال يزيد بن زريع هو سيد المسلمين مولد حماد سنة ثمان وتسعين. ومات في رمضان سنة تسع وسبعين ومائه رحمه الله تعالى. انظر. تذكرة الحفاظ (1/ 160)

(1) أخرجه عبد ابن أبي حاتم في تفسيره (7/ 2376) برقم: (12889).

(2) العلامة البحر الكبير ذو الفنون فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين القرشي البكري الطبرستاني، الأصولي، المفسر، كبير الأذكياء والحكماء والمصنفين. ولد سنة أربع وأربعين وخمس مائة مات بهراة، يوم عيد الفطر، سنة ست وست مائة، وله بضع وستون سنة. سير أعلام النبلاء (16/ 52).

(3) التفسير الكبير للإمام الراري (21/ 147)

الموضع السادس:

في قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ [الكهف: 86]

قال عطاء الخراساني: الحمأة السوداء[1].

الدراسة:

في هذه الآيه الكريمة يخبر الله تعالى قصة ذي القرنين حيث وصل بلادا لا تغرب الشمس على بلد بعدها، وهنالك يلوح للعين أن الشمس تغرب في عين حمئة أي سوداء، وهذا المنظر يستطيع أن يلاحظه من كان بينه وبين أفق الشمس الغربي ماء، فيعتقد أن الشمس تغرب في الماء نفسه لأن نظره لا يمتد إلى ما بعد الماء.

قال جابر بن موسى: ﴿وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ أي ذات حمأة. والحمأة: الطين الأسود المنتن[2].

تغرب في عين حمئة: ذات حمأة وهي الطين الأسود وغروبها إنما هو في نظر العين وإلاّ فالشمس في السماء والبحر في الأرض[3].

وكما في الحديث الذي ذكره أبو داود عن أَبِي ذَرٍّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَظَرَ إِلَى الشَّمْسِ عِنْدَ غُرُوبِهَا فَقَالَ: (أَتَدْرِي أَيْنَ تَغْرُبُ يَا أَبَا ذَرٍّ) فَقُلْتُ: لَا. فَقَالَ: ﴿إِنَّهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَامِئَةٍ﴾ [4].

قال ابن عاشور رحمه الله[5]:" عين حمئة مهموزا مشتقًا من الْحَمْأَةِ، وهو الطين الأَسود[6]."

---

(1) الخبر فيه تفسير القرآن للإمام أبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذي برقم (246) صـ:95.

(2) أوضح التفاسيرمحمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (المتوفى. 1402هـ) (363/1)

(3) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبيرجابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر ابو بكر الجزائري(271/3)

(4)أخرجه أبو داود (37/4 رقم 4002). وأخرجه أيضًا: الحاكم (267/2 رقم 2961) وقال: صحيح الإسناد.

(5) ابن عاشور(1296 - 1393 هـ = 1879 - 1973 م) محمد الطاهر بن عاشور رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس مولده ووفاته ودراسته بها. له مصنفات مطبوعة، من أشهرها (مقاصد الشريعة الإسلامية) و (أصول النظام الاجتماعي في الإسلام) و (التحرير والتنوير) في تفسير القرآن، الأعلام للزركلي (6/ 174).

(6) التحرير والتنويرلمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ) (25/16).

وهذا المعنى الذي قال به عطاء الخراساني وهو تفسير ابن عباس[1]، وقتادة[2]، ومجاهد رضوان الله عليهم أجمعين[3].وجمهور المفسرين[4].

(1) أخرجه الطبري في تفسيره (375/15).

(2) أخرجه الطبري في تفسيره (376/15)

(3) أخرجه الطبري في تفسيره (376/5).

(4)تفسير السراج المنير (402/2)، تفسيرجامع البيان في تفسير القرآن (361/2)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن (540/3)، محاسن التأويل(5/7)، فتحُ البيان في مقاصد القرآن (107/8)،نظم الدرر في تناسب الآيات والسور(130/12)، تفسير روح المعاني (353/8).

الموضع السابع:

في قوله تعالى: ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ [الكهف: 96]

قال عطاء الخراساني: قطع الحديد[1].

الدراسة:

هذه الآية الكريمة تقص علينا قصة ذي القرنين الذي طاف البلاد وحير العباد، ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ..﴾ وجد ثمة قوما كانوا يعانون معاناة شديدة من ظلم يأجوج ومأجوج، فهرعوا إلى ذي القرنين يطلبون منه أن يجعل بينهم وبين يأجوج ومأجوج سداً منيعا بحيث يتعذر عليهم عبوره، والوصول إليهم. فأشكاهم ذو القرنين وشرع ببناء السدّ وطلب منهم أن يأتوه بزبر الحديد أي قطع الحديد.

ورد أن ذا القرنين قاس ما بين الصدفين (ناحيتا الجبل) من حفر الأساس حتى بلغ الماء، ثم جعل الصخر وطينه النحاس مذاب، ثم صبّ عليه والبنيان من زبر الحديد بينهما الحطب والفحم حتى سد ما بين الجبلين إلى أعلاهما، ثم وضع المنافخ حتى إذا صارت كالنار صبّ النحاس المذاب على الحديد المحمي فاختلط والتصق بعضه ببعض وصار جبلاً صلداً[2].

وقال ابن عاشور رحمه الله: "والزُّبَر: جمع زُبْرة، وهي القطعة الكبيرة من الحديد". [3]

وقال محمود الآلوسي رحمه الله: وهي القطعة العظيمة. [4]

والمعنى الذي قال به عطاء الخراساني للآية الكريمة، هو تفسير ابن عباس رضي الله عنه[5]، ومجاهد[1]، وقتادة[2]، وكذلك عليه جمهور المفسرين. [3]

---

(1) الخبر فيه تفسير القرآن للإمام أبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذي (245) صـ:95.

(2) تفسير البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، المتوفى سنة (745هـ)، (204/6) بتحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - 1422هـ - 2001م، عدد الأجزاء / 8

(3) التحرير والتنوير لابن عاشور (16/ 36)

(4) روح المعاني في التفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: لسيد محمود الآلوسي (16/ 40).

(5) أخرجه الطبري في تفسيره (405/15).

سورة طه

الموضع الأول:

في قوله تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ [طه: 55]

قال عطاء الخراساني: إنّ الملك ينطلق فيأخذ من تراب القبر الذي يدفن فيه العبد، فيذرُّه على النطفة فيخلق من التراب ومن النطفة، فذلك قوله تعالى: (مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى)(4).

الدراسة:

أن قول عطاء الخراساني الآنف الذكر مبنيّ على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما من مولود إلا وقد ذُرّ عليه من تراب حُفرته"(5)

يخاطب الله سبحانه وتعالى في الآية الكريمة المذكورة عباده من الإنس، فيقول لهم لقد خلقناكم من الأرض أيها الناس، ومنها منشؤكم، كما خلقنا أباكم آدم من تراب هذه الأرض. ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ﴾ [ص: 71]

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره (405/15).

(2) أخرجه الطبري في تفسيره (406/15).

(3) التفسير الكبير (21/ 156)، وبحر العلوم (2/ 381)، والكشف والبيان (6/ 199)، والتفسير ابن كثير (3/ 116).

(4) أخرجه معالم التنزيل في تفسير القرآن محيي السنه، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: 510هـ)(278/5) المحقق: وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش

الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع.الطبعة: الرابعة، 1417 هـ - 1997 م،عدد الأجزاء: 8

(5)في معجم السمعاني (1/ 440 - 441) أخبرنا أبوسعيد أسعد بن سعيد الميهني في كتابه. أخبرنا جدي أبوسعيد ابن أبي الخير الميهني حدثنا أبوعلي زاهر بن أحمد السرخسي حدثنا أبوالعباس أحمد بن محمد بن عمار الرامهرمزي بعبادان: حدثنا أحمد بن الحسن بن آبان: حدثنا أبوعاصم السيل، عن ابن عون، عن محمد هو ابن سيرين، عن أبي هريرة، هذا إسناد هالك لأن فيه أحمد بن الحسن بن آبان وهو كذاب وضاع]. وأورده الألباني في الضعيفة (5240) بإسناد آخر عن أبي عاصم وقال: باطل. الإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء (6/ 510).

كما أنا نعدكم إلى هذه الأرض بعد مماتكم، وفي بطنها تصيرون ترابا، كما كنتم ترابا قبل خلقنا لكم بشرا سويّا في أحسن تقويم ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[1]، ويوم البعث نخرجكم من بطن الأرض وننشؤكم نشأة أخرى كما كنتم قبل مماتكم أحياء.

وقال ابن كثير رحمه الله: "من الأرض مبدؤكم، فإن أباكم آدم مخلوق من تراب من أديم الأرض، ﴿وفيها نعيدكم﴾ أي: وإليها تصيرون إذا متم وبليتم[2]."

قال الزمخشري رحمه الله[3]: "أراد بخلقهم من الأرض خلق أصلهم هو آدم عليه السلام منها. وقيل إن الملك لينطلق فيأخذ من تربة المكان الذي يدفن فيه فيبدّدها على النطفة فيخلق من التراب والنطفة معا.[4]

وقال الشوكاني:" الضمير في ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ﴾ وما بعده راجع إلى الأرض المذكورة سابقا [5]."

وقال سيد قطب رحمه الله: "الإنسان مخلوق من مادة هذا الأرض. عناصر جسمه كلها من عناصرها إجمالاً. ومن زرعها يأكل، ومن مائها يشرب، من هوائها يتنفس. وهو اتنها وهي له مهد.

وإليها يعود جثه تطويها الأرض،ورفاتاً يختلط بترابها، وعاراً يختلط بهوائها ومنها يبعث إلى الحياة الأخرى، كما خلق في النشأة الأولى[6]."

قال القرطبي رحمه الله: يعني آدم عليه السلام لأنه خلق من الأرض[7]، واوفقه أبو اسحاق والزجاج[8].

---

(1) التين/4

(2) التفسير ابن كثير (299/5)

(3) العلامة، كبير المعتزلة، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد، الزمخشري الخوارزمي النحوي، صاحب "الكشاف" و"المفصل" وكان مولده بزمخشر في رجب 467.وكان رأسا في اللغة والعربية والمعاني والبيان، وله نظم جيد.مات ليلة عرفة سنة 538هـ سير أعلام النبلاء (15/ 17).

(4) التفسير الكشاف للزمخشري(69/3)

(5) تفسير فتح القدير للشوكاني (370/3)

(6) تفسير في ظلال القرآن (124/5)

(7) تفسير القرطبي (210/11).

(8) تفسير القرطبي (210/11).

قال ابن الجوزي: الأرض المذكور في قوله ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾ [طه:53]. والإشارة بقوله ﴿خَلَقْنَاكُمْ﴾ إلى آدم عليه السلام، والبشر كلهم منه[1] .

وقال أبو حيان رحمه الله:" يعود على الأرض، وأراد خلق أصلهم آدم[2]."

قال وهبة بن مصطفى الزحيلي رحمه الله: من الأرض مبدؤكم، فإن أباكم آدم مخلوق من تراب، والنطفه المتولدة من الغذاء مرجعها إلى الأرض، لأن الغذاء الحيواني من النبات، والنبات من امتزاج الماء والتراب وإلى الأرض مصيركم بعد موتكم، فتدفنون فيها، وتتفرق أجزاؤكم حتى تصير من جنس الأرض ترابا[3].

والراجح عندي –والله أعلم بالصواب– هو قول عطاء الخراساني من أن المراد من قوله تعالى ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾ هو البشر جميعهم وليس آدم عليه السلام فحسب وذلك استنادا للحديث النبوي الذي أوردته في بداية الدراسة، كما أن الضمير في ﴿خلقناكم﴾ للجمع، فالبشر كلهم يمرون بهذه المرحلة عند خلقه تعالى لهم.

---

(1) تفسير زادالمسير (293/5)

(2) تفسير البحر المحيط (234/6).

(3) التفسير المنير في العقيدة والشريعه والمنهج لوهبه بن مصطفى الزحيلي(225/16)

الموضع الثاني:

في قوله تعالى: ﴿يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾ [طه: 103]

قال عطاء الخراساني: الكلام الخفي[1]

الدراسة:

حفت: الحَفْتُ والحُفاتُ: الضَّعْفُ مِنَ الْجُوعِ وَنَحْوِهِ؛ وَقَدْ حُفِتَ. والخُفوتُ: ضَعْفُ الصَّوْت مِنْ شِدَّة الْجُوعِ، يُقَالُ: صَوْتٌ حَفِيضٌ خَفِيتٌ. وخَفَتَ الصوتُ خُفُوتاً: سَكَنَ؛ وَلِهَذَا قِيلَ لِلْمَيِّتِ: خَفَتَ إذا انْقَطَعَ كلامُه وَسَكَتَ، فَهُوَ حافِتٌ. والإبل تُحافِتُ المَضْغَ إذا احتَرَّتْ. والمُحافَتةُ: إِخْفاءُ الصَّوْتِ. وحافَتَ بصَوْته: حَفَّصَه. وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ، قَالَتْ: رُبَّمَا حَفَتَ النبيُّ، صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بقراءته، وَرُبَّمَا جَهَر.

والخَفْتُ: ضِدُّ الجَهْرِ. وَفِي حَدِيثِ صَلَاةِ الْجِنَازَةِ: كَانَ يقرأُ فِي الأُولى بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ مُحافَتَةً [2].

يذكر الله سبحانه وتعالى فى الآية المذكورة حال أهل النار يوم القيامة؛ أنهم يتكلمون فيما بينهم خفية وسرًا، وذلك لشدة هولهم وفزعهم، فقد هالهم الأمر، وذهبوا مذاهب بعيدة في الخوف والفزع بحيث لم يستطيعوا النطق جهرة، كما عاق عن أذهانهم الأعمار المديدة التي تمتعوا بها في الدنيا، وخيّل إليهم أنهم ما لبثوا فيها غير أيام قليلة.

قال أبو السعود[3] رحمه الله: "﴿يتخافتون بَيْنَهُمْ﴾ أي يخفِضون أصواتَهم ويُخفونها لما يملأ صدورَهم من الرعب والهول استئنافٌ ببيان ما يأتون وما يذرون حينئذ أو حالٌ أخرى من المجرمين

---

(1) الخبر فيه تفسير القرآن للإمام أبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذي برقم (374) صـ121.

(2) لسان العرب (2/ 30)

(3) أبو السُّعُود (898 - 982 هـ = 1493 - 1574م) محمد بن محمد بن مصطفى العمادى، المولى أبو السعود: مفسر شاعر، من علماء الترك المستعربين. ولد بقرب القسطنطينية، وهو صاحب التفسير المعروف باسمه وقد سماه (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم - ط) وهو مدفون في جوار مرقد أبي أيوب الأنصاري. الأعلام للزركلي (7/ 59).

أي يقول بعضُهم لبعض بطريق المخافتة ﴿إِن لَّبِثْتُمْ﴾ أي ما لبثتم في الدنيا ﴿إِلاَّ عَشْراً﴾ أي عشر ليال استقصار لمدة لبثهم فيها لزوالها أو لاستطالتهم مدةَ الآخرة أو لتأسفهم عليها لمّا عاينوا الشدائدَ وأيقنوا أنهم استحقوها على إضاعتها في قضاء الأوطارِ واتّباعِ الشهوات أو في القبر وهو الأنسبُ بحالهم فإنهم حين يشاهدون البعثَ الذي كانوا ينكرونه في الدنيا ويعُدّونه من قبيل المُحالات لا يتمالكون من أن يقولوا ذلك اعترافاً به وتحقيقاً لسرعة وقوعِه كأنهم قالوا قد لُبثتم وما لبثتم في القبر إلا مدة يسيرة[1]. "

وقال الإمام البغوي رحمه الله[2]:" يتحافتون بينهم، أي يتشاورون بينهم ويتكلمون خفية[3]. "

قال الإمام البيضاوي رحمه الله[4]: "يخفضون أصواتهم لما يملأ صدورهم من الرعب والهول والخفت خفض الصوت وإخفاؤه[5]. "

قال الإمام الراري رحمه الله:" يتخافتون أي يتسارون. يقال: خفت يَخفت وخافت مُخافتَة والتخافت السرار وهو نظير قوله تعالى:﴿فَلا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْساً﴾ [طه: 108] وإنما يتخافتون لأنه امتلأت صدورهم من الرعب والهول أو لأنهم صاروا بسبب الخوف في نهاية الضعف فلا يطيقون الجهر[6]. "

---

(1) تفسير أبي السعود لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ)، (41/6).

(2) الشيخ الإمام، شيخ الإسلام، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، التافعي، المفسر، صاحب التصانيف، توفي بمرو الروذ -مدينة من مدائن خراسان- في شوال، سنة ست عشرة وخمس مائة، ودفن عند شيخه القاضي حسين، وعاش نصفا وسبعين سنه، رحمه الله سير أعلام النبلاء (14/ 328).

(3) معالم التنزيل في تفسير القرآن محيي السنه، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: 510هـ)، (294/5).

(4) البَيْضاوي (000 685 هـ - 000 - 1286 م) عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، أبو سعيد، أو أبو الخير، ناصر الدين البيضاوي: قاض، مفسر، علامة. ولد في المدينة البيضاء بفارس من تصانيفه " أنوار التريل وأسرار التأويل - ط " يعرف بتفسير البيضاوي، الأعلام للزركلي (4/ 110).

(5) أنوار التنزيل وأسرار التأويل لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى. 685هـ) (38/4).

(6) التفسير الكبير (98/22).

قال مصطفى المراغي رحمه الله[1]:" يتحافتون بينهم أي يخفضون أصواتهم ويهمس بعضهم في أذن بعض، لما امتلأت به قلوبهم من الرعب والذعر[2]."

وهذا المعنى الذي قال به عطاء الخراساني، هو تفسير ابن عباس رضي الله عنه[3] وقتادة[4] وتفسير جمهور المفسرين[5].

---

(1) المَراغي (000 - 1371 هـ = 000 - 1952 م) أحمد بن مصطفى المراغي: مفسر مصري، من العلماء. تخرج بدار العلوم سنة 1909 ثم كان مدرّس الشريعة الإسلامية بها. وتوفي بالقاهرة. الأعلام للزركلي (1/ 258).

(2) تفسير المراغي أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ) (149/16)،

(3) أخرجه عنه ابن أبي حاتم (2434/7)،

(4) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (370/18)،

(5) انظر: جامع البيان (161/16)، معالم التنزيل (274/3)، الكشاف (666)، الجامع لأحكام القرآن (2028/2)

سورة الأنبياء

الموضع الأول:

في قوله تعالى:﴿وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾[الأنبياء: 78]

قال عطاء الخراساني: سرحت فيه غنم القوم[1].

الدراسة:

نَفَشَت: أي أرسلت بالليل فصارت ترعى بلا راع، ومن غير علم[2].

وفي الآية الكريمة يذكر الله سبحانه وتعالى قصة نبيين جليلين داوود وسليمان –عليهماالسلام وعلى نبينا الصلاة والسلام– حين تحاكم إليهما صاحب الحرث الذي سرحت في بستانه غنم لآخرين فأفسدته وأكلت ما في أشجاره من ثمار وأوراق، فقضى داوود عليه السلام، بأن الغنم تكون لصاحب الحرث ودلك نظرا إلى تفريط أصحابها، بيد أن سليمان عليه السلام حكم على أن أصحاب الغنم يدفعون غنمهم إلى صاحب الحرث فينتفع بدرّها وصوفها، ويقومون على بستان صاحب الحرث، حتى يعود إلى حالته الأولى، وحينئذ يرجع كل منهما بماله، وقد كان هذا الحكم موافقا للصواب[3].

وتفسير عطاء الخراساني للنفش في الآيه الكريمة بالشرح هو قريب من الرعي الذي قال به ابن عباس رضي الله عنه[4]، وجمهور المفسرين[1].

---

(1) أخرجه في تفسير القرآن للإمام أبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذي برقم (254) صـ97.

(2) انظر: لسان العرب (323/14).

(3) انظر: جامع البيان (322/16)، الدر المنثور (645/5).

(4) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (327/16)

قال ابن عباس رضي الله عنه:في قوله تعالى ﴿ نَفَشَتْ ﴾ بمعنى رعت، أي: لم يحدد وقت الراعي، فهو عام يجوز أن يكون نهاراً أو ليلاً[2].

قال قتادة رحمه الله: في قوله تعالى﴿ نَفَشَتْ ﴾ النفش رعى الليل[3].

قال القرطبي رحمه الله: ﴿إذ نفشت فيه غنم القوم﴾ أي رعت فيه ليلا، والنفش الرعي بالليل[4].

وقال الحرائري رحمه الله: في قوله تعالى﴿نفشت فيه غنم القوم﴾ أي: رعت فيه ليلاً بدون راع فأكلته وأتلفته[5].

وأرى –والله أعلم بالصواب– أن قول عطاء الخراساني في معنى الآية الكريمة أولى لأنه أعم وأشمل، لأنه لا يحدد وقت سرح الغنم، كما فعل الآخرون، وإنما حمل المعنى على العموم.

---

(1) انظر: التحرير والتنوير (116/17)، روح المعاني (110/17)، معالم التنزيل (297/3)، مدارك التنزيل (96/2)، تفسير ابن كثير (206/3).

(2) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (327/16).

(3) أخرجه عنه الماوردي في النكت والعيون (456/3)

(4) تفسير القرطبي (307/11).

(5) تفسير للحرائري (431/3)

سورة الحج

الموضع الأول:

في قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنْ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾[الحج:5]

قال عطاء الخراساني: إمّا مخلّقة: فما قد فرغ من خلق الإنسان، وإما غير مخلّقة: فما لم يخلّق[1]

الدراسة:

في هذه الآية الكريمة إشارة إلى التطور الذي يطرأ على المضغة فتكون مخلّقة وغير مخلّقة.

ويرى عطاء الخراساني أن هذه الآية الكريمة تبيّن مرحلة من مراحل تكوين الجنين في بطن أمه حيثما يكون مضغة، والمضغة تكون مخلّقة وغير مخلّقة، أما المخلقة فهي المضغة التي اكتملت وصارت خلقا سوياً، وغير المخلقة هي المضغة التي لم يتم خلقها، أي غير تامة الخلق.

قال الإمام الماوردي رحمه الله:ذكر فيه أربعه تأويلات:

أحدها: أن المخلقة ما صار خلقاً، وغير مخلقة ما دفعته الأرحام من السقط فلم يصير خلقاً، وهو قول ابن مسعود.

والثاني: معناه تامة الخلق وغير تامة الخلق، قاله قتادة.

والثالث: معناه مصورة وغير مصورة كالسقط، قاله مجاهد.

والرابع: يعني التام في شهوره، وغير التام، قاله الضحاك [1]

(1) الخبر فيه تفسير القرآن للإمام أبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذي برقم (347) صـ:116.

والقول الراجح أن المحلَّقة التي تمّ حلقها، وغير المحلَّقة هي السِّقط، وهذا قول ابن مسعود[2]، وابن عباس[3]، وعكرمة[4]، رضي الله عنهم[5]. ومعروف أن قول الصحابي مقدم على قول غيره.

الموضع الثاني:

في قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾ [الحج: 15]

قال عطاء الخراساني: فليظر هل يشفي دلك ما يجد في صدره من العيظ[6].

الدراسة:

في هده الآية الكريمة يقول تعالى لأولئك الدين يخيل لهم عقولهم الفاسده المفسدة بأن الله تعالى لن ينصر رسوله صلوات الله وسلامه عليه في هده الدنيا الحافلة بالمصائب والخطوب فضلا عن نصرته في الآخرة، فيقول تبارك وتعالى لكل من ظن دلك بأن يعلق حبلا من الحبال في سماء بيته كي يخنق به، فلعل دلك يخفف عنه شيئا من الحقد والضعينة التي وجدها في نفسه.

---

(1) تفسير الماوردي النكت والعيون لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)،(7/4) المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، عدد الأجزاء: 6

(2) أخرجه عبد الطبري في تفسيره (316/16).

(3) اخرجه عبد ابي حاتم (2475/8).

(4) أخرجه عبد ابن أبي حاتم (2475/8).

(5) عكرمة بن عمار العجلي اليمامي، أبو عمار، [الوفاة: 151 - 160 ه]أحد الأعلام.قال أبو حاتم: سمعت يحيى بن معين يقول: كان عكرمة بن عمار أميا، وكان حافظا وقال أبو حاتم: صدوق ربما يهم.وقال عاصم بن علي: كان مستجاب الدعوة، مات في رجب سنة تسع وخمسين ومائة ببغداد.وقال صالح جزرة: صدوق، في حديثه شيء.وقال الدارقطني: ثقة. انظر تاريخ الإسلام (4/ 152)

(6) دكره عبد ابن كثير (232/3) في تفسيره.

وفي الآية استهزاء وسخرية بعقول كل من يرى بأن الله تعالى سيخلي عن نبيه الكريم صلوات الله وسلامه عليه، كما أنها تتضمن بيان أن النصر من الله وأنه لا محالة سينصر نبيه صلى الله عليه وسلم.

وهذا المعنى الذي قال به عطاء الخراساني، هو تفسير ابن عباس رضي الله عنه[1] وقتادة[2]

قال ابن عباس رضي الله عنه: من كان يظن أن لن ينصر الله محمدا صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة، فليمدد بسبب أي حبل إلى السماء أي سماء بيته ثم ليقطع يقول ثم ليختنق به، وهذا قول مجاهد وعكرمه وقتادة وغيرهم.[3]

قال الإمام فخر الراري رحمه الله: "(واعلم أن المقصد على كل هذه الوجوه معلوم، فإنه زجر للكفار عن الغيظ فيما لا فائدة فيه، وهو في معنى قوله: ﴿فإن استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض أو سلما في السمآء﴾ [الأنعام: 35] فيما يدلك أنه لا حيلة له في الآيات التي اقترحوها)"[4].

وقد فسر أبو سعود رحمه الله بقوله:" تقديرُ النَّظر وتصويرُه أي فليصوِّر في نفسِه النَّظرَ هل يُذهبنَّ كيدُه ذلك الذي هو أقصى ما انتهتْ إليه قدرتُه في باب المُصادَّةِ والمُضارَّةِ ما يغيظه من النُّصرةِ كلا ويجوز أنْ يُراد فسظر الآنَ أنَّه إنْ فعلَ ذلك هَلْ يُذهب ما يغيظُه[5]."

وفسر وهبة الزحيلي رحمه الله[6]: "أي فليتصور في نفسه، هل يذهبن كيده في عدم نصرة النبي صلّى الله عليه وسلم غيظه[7]."

---

(1) أخرجه عبد الطبري في تفسيره (481/16).

(2) أخرجه عبد الطبري في تفسيره (479/16)

(3) أخرجه تفسير ابن كثير (353/5).

(4) التفسير الكبير (16/23).

(5) تفسير أبي السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (99/6)

(6) وهبة بن مصطفى الزحيلي - ولد في بلدة دير عطية من نواحي دمشق عام 1932م، وكان والده حافظاً للقرآن الكريم عاملاً حرم به، محباً للسنة النبوية، مزارعاً تاجراً. المعجم الجامع في تراجم المعاصرين (ص: 368).

(7) التفسير المنير في العقيدة و شريعه والمنهج لوهبة بن مصطفى الزحيلي(173/17).

القول الراجح: قَوْلُ ابن عباس وأصحابه لأنه أولى وأظهر في المعنى، وأبلغ في التهكم، فإن المعنى من كان يظن أن الله ليس ناصر محمدا وكتابه ودينه، فليذهب فليقتل نفسه إن كان ذلك غائظه، فإن الله ناصره لا محالة، قال الله تعالى:﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهادُ﴾ [غافر: 51] ولهذا قال: فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ،قال السدي: يعني: من شأن محمد صلى الله عليه وسلم[1].

(1) تفسير ابن كثير (353/5)

الموضع الثالث:

في قوله تعالى: ﴿يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ﴾ [الحج: 20]

قال عطاء الخراساني: يذابُ به ما في بطونِهم كما يذابُ الشحمُ[1].

الدراسة:

قال الراغب الأصفهاني رحمه الله[2]: (فالصَّهر إذابة الشحم، والصهارة ما ذاب منه، وقال أعرابي: لأصهرنك بيميني مرة، أي لأديسك)[3]

في هذه الآية يخبر الله تعالى عن شيء من عذاب أهل النار، أنهم قطّعت لهم ثياب من نار، ويصبُّ على رؤوسهم الحميم وهو الماء الحار المغلي، حتى يكون تأثيره في الباطن نحو تأثيره في الظاهر، فيذيب أمعاءهم وأحشاءهم، كما يذيب جلودهم[4].

وكما في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد في تفسير آية ﴿يُصْهَرُ بِهِ ما فِي بُطُونِهِمْ...﴾ قال: حدثنا عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنه قال: «إن الحميم ليصبّ على رؤوسهم فينفذ الجمجمة حتى يخلص إلى جوفه، فيسلق ما في جوفه حتى يبلغ قدميه، وهو الصهر ثم يعاد إلى ما كان[5].

---

(1) ذكره عنه ابن أبي حاتم في تفسيره (2482/8) برقم (13827)

(2) الراغب الأصفهاني (000 - 502 هـ - 000 - 1108 م) الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء كتشف الظنون (1/ 447).

(3) المفردات في غريب القرآن (291).

(4) التفسير الكبير (21/23).

(5) أخرجه أحمد 374/2 (8851) قال: حدثنا إبراهيم. و"الترمذي" 2582 قال: حدثنا سويد. كلاهما (إبراهيم بن إسحاق، وسويد بن نصر) عن عبد الله بن المبارك، قال: أخبرنا سعيد بن يزيد، عن أبي السمح، عن ابن حجيرة، فذكره.

وتفسير عطاء الخراساني لـــ(يصهر) في الآية الكريمة بالإذابة هو تفسير ابن عباس رضي الله عنه[1]، وسعيد بن جبير[2]، ومجاهد[3]، وجمهور المفسرين[4].

ورجح أبو حيان - رحمه الله - أن معنى ﴿يُصْهَرُ بِهِ﴾ أي: الجلود تذاب كما الأحشاء، حيث قال: "والظاهر عطف ﴿وَالْجُلُودُ﴾ على ﴿مَا﴾ من قوله: ﴿يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ﴾ وأن الجلود تذاب كما تذاب الأحشاء" [5].

---

(1) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (497/16).

(2) أخرجه ابن أبي حاتم (2481/8) برقم: (13820).

(3) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (496/16)

(4) انظر معالم التنزيل (330/3)، الكشاف (692)، المحرر الوجيز (1305)، التفسير الكبير (21/23)، القرطبي (2091/2)، البحر المحيط (437/6).

(5) البحر المحيط (334/6).

الموضع الرابع:

في قوله تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ [الحج: 28]

قال عطاء الخراساني: الأيام المعلومات أيام العشر[1].

الدراسة:

في هذه الآية الكريمة يبين الله تعالى أن من الأعمال الجليلة النافعة ذات الأجر الكثير والنفع الغزير للإنسان في الحج أن يذكر الإنسان نعمة ربه ويذكر اسمه تعالى في أيام معلومات محدودات، وذلك كالتشكر على نعمه الوافرة التي تملأ حياته، كما أنه تعالى يسّر له بهيمة الأنعام ليتقرب بها إليه سبحانه، ولعل التحريص على هذه الأيام إنما جاء من أجل اغتنام فضلها وخيراتها، وأنها ليست كغيرها من الأيام الباقية.

وقد فسر وهبة الزحيلي رحمه الله:" أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ هي عشر ذي الحجة، أو يوم عرفة أو يوم النحر إلى آخر أيام التشريق[2]."

وتفسير عطاء الخراساني لـ﴿الأيام المعلومات﴾ في الآية الكريمة بالأيام العشر من ذي الحجة هو تفسير سعيد بن جبير، ومجاهد، والحسن[3][4]، وابن عباس في رواية[1]، وأبو حنيفة[2][3] وجمهور وجمهور المفسرين[4].

---

(1) ذكره عنه ابن كثير في تفسيره (239/3)

(2) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج لوهبة بن مصطفى الزحيلي (192/17).

(3) عزاه عنهم السيوطي في الدر المنثور (38/6).

(4) الحسن بن أبي الحسن يسار الإمام شيخ الإسلام أبو سعيد البصري: يقال مولى زيد بن ثابت ويقال مولى جميل بن قطبة، وأمه خيرة مولاة أم سلمه نشأ بالمدينة وحفظ كتاب الله في خلافة عثمان وسمعه يخطب مرات وكان يوم الدار بن اربع عشرة سنة قال بن سعد كان جامعا عالما رفيعا ثقة حجة مأمونا عالما ناسكا كثير العلم فصيحا جميلا وسيما إلى أن قال وما أرسله فليس هو بحجه قلت وهو مدلس فلا نحتج بقوله عن في من لم يدركه وقد يدلس عمن لقيه

الموضع الخامس:

في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: 29]

قال عطاء الخراساني: التّفث: نفت الحج؛ حلق الرأس، ورمي الحمار، ونحو ذلك[5].

الدراسة:

التفث في المناسك –عند أهل اللغة– من كان من نحو قص الأظفار والشارب وحلق الرأس والعانة، ورمي الحمار، ونحر البدن، ونحو ذلك مما شأنه أن يزال عن البدن[6]. كما ورد في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (خمس من الفطرة: قص الشارب، وتقليم الأظافر، ونتف الإبط، والاستحداد، والختان[7].

ويسقط من بينه وبينه والله أعلم. ولكنه حافظ علامة من نحور العلم ففيه النفس كبير السأن عديم النظير مليح التذكير بلغ الموعظة رأس في أنواع الخير ومات سنة عشر ومائة وهو ثمان وثمانون سنة رحمه الله تعالى تذكرة الحفاظ (1/ 57)

(1) أخرجه عبد ابن أبي حاتم في تفسيره (2489/8).

(2) بدائع الصنائع (196/1).

(3) أبو حنيفة الإمام الأعظم فقيه العراق النعمان بن ثابت بن زوطا التيمي مولاهم الكوفي: مولده سنة ثمانين رأى أنس بن مالك غير مرة لما قدم علينهم الكوفة وقال ابن المبارك. أبو حنيفة أفقه الناس. وقال الشافعي: الناس في الفقه عيال على ابي حنيفه وقال يزيد: ما رأيت أحدا أورع ولا أعقل من أبي حنيفه. وروى أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز عن يحيى بن معين قال لا بأس به لم يكن يتهم ولقد ضربه يزيد بن عمر بن هبيرة على القضاء فأبى أن يكون قاضيا. قال أبو داود رحمه الله أن أبا حنيفة كان إماما كان موته في رجب سنة خمسين ومائة رضي الله عنه

(4) معالم التنزيل (335/3)، الكشاف (694)، التفسير الكبير (27/23)، البحر المحيط (443/6).

(5) الجزء فيه تفسير القرآن للإمام أبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذي برقم (351) صـ:117.

(6) انظر المفردات في غريب القرآن (82)، لسان العرب (227/2).

(7) المسند الجامع (17/ 432)، أخرجه عبد الرزاق (20243) قال: أخبرنا معمر. و"الحميدي" 936 قال: حدثنا سفيان. و"ابن أبي شيبة" 195/1 (2047) و58/9 (26460) قال: حدثنا ابن عيينة. و"أحمد" 229/2 (7139) قال: حدثنا معتمر، عن معمر. وفي 239/2 (7260) قال: حدثنا سفيان. وفي 283/2 (7800) قال: حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر. وفي 410/2 (9310) و489/2 (10343) قال: حدثنا محمد بن

وهو عند جميع أهل التفسير الخروج من الإحرام إلى الحل، ولا يعرفه أهل اللغة إلا من التفسير، كما قاله الزجاج[1].

ويرى البعض أن معنى التفث هو حلق الرأس، وهو قول قتادة[2]، والضحاك، والحسن[3].

ويرى ابن عباس رضي الله عنه أن المراد بالتفث هو مناسك الحج كلها[4].

وذكر الامام ابن القيم الجوزي رحمه الله أربعة أقوال:

جعفر، حدثنا معمر. و"البخاري" 5889 قال: حدثنا علي، حدثنا سفيان. وفي (5891) قال. حدثنا أحمد بن يونس، حدثنا إبراهيم بن سعد. وفي (6297)، وفي "الأدب المفرد" 1292 قال: حدثنا يحيى بن قزعة، حدثنا إبراهيم بن سعد. و"مسلم" 518 قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وعمرو الناقد، وزهير بن حرب، جميعا عن سفيان، قال أبو بكر: حدثنا ابن عيينة. وفي (519) قال: حدثني أبو الطاهر، وحرملة بن يحيى، قالا: أخبرنا ابن وهب، أخبرني يونس. و"أبو داود" 4198 قال: حدثنا مسدد، حدثنا سفيان. و"ابن ماجة" 292 قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا سفيان بن عيينة. و"الترمذي" 2756 قال: حدثنا الحسن بن علي الخلال، وغير واحد، قالوا: حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر و"النسائي" 13/1، وفي "الكبرى" 10 قال: أخبرنا الحارث بن مسكين، قراءة عليه وأنا أسمع، عن ابن وهب، عن يونس. وفي 14/1 و181/8، وفي "الكبرى" 11 قال: أنبأنا محمد بن عبد الأعلى، قال. حدثنا المعتمر. وهو ابن سليمان، قال: سمعت معمرا وفي 15/1، وفي "الكبرى" 9 قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن يزيد، قال: حدثنا سفيان. و"أبو يعلى" 5872 قال: حدثنا عمرو الناقد، حدثنا سفيان و"ابن حبان" 5479 قال: أخبرنا عمر بن محمد الهمداني، حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا معتمر. قال. سمعت معمرا. وفي (5480) قال: أخبرنا محمد بن الحسن بن قتيبة، قال. حدثنا حرملة بن يحيى، قال: حدثنا ابن وهب، قال: أخبرنا يونس. وفي (5481) قال: أخبرنا عبد الله بن محمد الأزدي، قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا سفيان. وفي (5482) قال: أخبرنا حامد بن محمد بن شعيب، قال: حدثنا سريج بن يونس. قال: حدثنا سفيان أربعتهم (معمر، وسفيان بن عيينة، وإبراهيم بن سعد، ويونس بن يزيد) عن ابن شهاب الزهري، عن سعيد بن المسيب، فذكره.

(1) معاني القرآن للزجاج (344/3).

(2) أخرجه عنه الثعلبي في تفسيره (405/2)

(3) أخرجه عنهما الطبري في تفسيره (527/16).

(4) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (528/16).

أحدها: حلق الرأس، وأحد السارب، ونتف الإبط، وحلق العانة، وقص الأظفار، والأخذ من العارضين، ورمي الجمار، والوقوف بعرفة، رواه عطاء عن ابن عباس.

والثاني: مناسك الحج، رواه عكرمة عن ابن عباس، وهو قول ابن عمر.

والثالث: حلق الرأس، قاله مجاهد.

والرابع: الشعر، والظفر، قاله عكرمة[1].

ورجح القول الأول وهو أصح؛ لأن التفث: الوسخ، والقذارة: من طول الشعر والأظفار والشعث. وقضاؤه: نقضه، وإزالته، والحاج مغبَّر شعث لم يدّهن، ولم يستحدّ، فإذا قضى نسكه، وخرج من إحرامه بالحلق، والقلم، وقصّ الأظفار، ولبس الثياب، ونحو ذلك، فهذا قضاء تفثه[2].

(1) زاد المسير في علم التفسير (3/ 234)

(2) زاد المسير في علم التفسير (3/ 234).

الموضع السادس:

في قوله تعالى: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ..﴾ [الحج: 36]

قال عطاء الخراساني: إذا حرّت وسقطت جنوبها إلى الأرض[1].

الدراسة:

معنى ﴿وجبت جنوبها﴾ إذا سقطت جنوبها على الأرض بعد النحر وماتت، ومن ذلك: وجب الحائط أي تهدّم وانهار وسقط على الأرض، ومثل ذلك: وجبت الشمس إلى المغرب أو في المغيب إذا انحدرت وسقطت للغروب[2].

وقال وهبة الزحيلي رحمه الله:" ﴿فَإِذا وَجَبَتْ جُنُوبُها، فَكُلُوا مِنْها وَأَطْعِمُوا الْقانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ أي إذا سقطت على الأرض وزهقت روحها أو ماتت، فيباح لكم الأكل منها، وعليكم الإطعام منها للفقراء، سواء المتعفف عن السؤال، والسائل المتعرض[3]."

وتفسير عطاء الخراساني لكلمة ﴿وجبت﴾ بالسقوط في الآية الكريمة موافق لقول ابن عباس رضي الله عنه[4]، وقول مجاهد[5]، وجمهور المفسرين[6].

---

(1) انظر: تفسير القرآن للإمام أبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذي برقم (354) صـ:118.

(2) القاموس الوحيد (425/1).

(3) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج لوهبة بن مصطفى الزحيلي (218/17)

(4) أخرجه عبد الله بن أبي حاتم في تفسيره (2495/8).

(5) أخرجه عبد الطبري في تفسيره (560/16).

(6) معالم التنزيل (342/3)، الكشاف (696)، زاد المسير (958)، فتح القدير (563/3)، روح المعاني (232/17).

الموضع السابع:

في قوله تعالى: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الحج: 36]

قال عطاء الخراساني: القانع: من يقنع بررق الله ويقعد في بيته[1].

الدراسة:

قول عطاء الخراساني عن ﴿القانع﴾ في الآية الكريمة مأخوذ من القناعة والاكتفاء، من قَنِعت – بكسر النون– أقنع وقنعاً وقنعاناً، وإنما قيل للسائل قانع لأنه يرضى بما يُعطى قلّ أو كثر، أو لم يطلب أصلاً لقناعته ورضاه وصبره بما قسم الله له.

كما أن تقديم الإطعام للقانع بمعنى الراضي متوافق أيضا مع قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ...﴾ [البقرة: 273]

قال وهبة الزحيلي رحمه الله: أن المراد من قول الله جل وعلا: ﴿وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ ظاهره كما تقدم وجوب إطعام الفقراء من الهدي، وبه أخذ الشافعي، فأوجب إطعام الفقراء منها، وذهب أبو حنيفة إلى أن الإطعام مندوب لأنها دماء نسك، فتتحقق القربة منها بإراقة الدم، أما إطعام الفقراء فهو باق على حكمه العام وهو الندب[2]."

---

(1) الجزء فيه تفسير القرآن للإمام أبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذي برقم (355) صـــ:118.

(2) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج لوهبة بن مصطفى الزحيلي (218/17)..

ونفسير عطاء الخراساني لـ﴿القانع﴾ بمن يقنع برزق الله ويقعد في بيته في الآية الكريمة موافق لقول مجاهد[1]، وعكرمة، وقتادة[2].

(1) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (564/16).

(2) أخرجه عنهما الطبري في تفسيره (564/16).

الموضع الثامن:

في قوله تعالى: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الحج: 36]

قال عطاء الخراساني: يعتر برّكَ يرحو فضل ما عندك[1].

الدراسة:

والمعتر: اسم فاعل من اعتر، إذا تعرض للعطاء، أي دون سؤال بل بالتعريض وهو أن يحضر موضع العطاء، يقال: اعتر، إذا تعرض[2].

المعتر هو الإنسان الذي يتعرّض ويسأل مع حاجته الشديدة وفقره المقدع، وهو معنى قول عطاء الخراساني الذي قال: يعتر برّك يرحو فضل ما عندك.

وقال الطبري رحمه الله[3]: "وأما المعترّ: الذي يتعرض لك أن تطعمه من اللحم ولا يسأل "[4].

وقال الراري رحمه الله: "والأقرب أنّ المعترّ هو الذي يتعرض ويطلب ويعتريهم حالاً بعد حال، فيفعل ما يدل على أنه لا يقنع بما يُدفع إليه أبداً"[5].

---

(1) اخرجه في تفسير القرآن للإمام أبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذي برقم (356) صـ 118.

(2) التحرير والتنوير (17/ 266).

(3) ابن جرير الطَّبَري (224 - 310 هـ = 839 - 923 م)محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر: المؤرخ المفسر الإمام. ولد في آمل طبرستان، واستوطن بغداد وتوفي بها. له (أخبار الرسل والملوك - ط) يعرف بتاريخ الطبري، في 11 جزءا، و (جامع البيان في تفسير القرآن - ط) يعرف بتفسير الطبري، في 30 جزءا، سير أعلام النبلاء (11/ 168).

(4) جامع البيان (562/16)

(5) التفسير الكبير (33/23)

والمعنى الذي قال به عطاء الخراساني لـ﴿المعتـــر﴾ يوافق تفسير ابن عباس،[1] وسعيد بن جبير[2]، قتادة،، مجاهد،[3] والحسن[4].وعكرمة [5]وهوقول جمهور المفسرين[6].

(1) أخرجه الواحدى في تفسير الوسيط (3/ 272)

(2) أخرجه عبد الطبري في تفسيره (568/16).

(3) أخرجه ابن كثير في تفسيره (5/ 429).

(4) أخرجه عبد الطبري في تفسيره (565/16)

(5) أخرجه الواحدى في تفسير الوسيط (3/ 272).

(6) تفسير الزمخشري (3/ 158)، تفسير السعدي تيسير الكريم الرحمن (ص: 538)، فتح القدير للشوكاني (3/ 538)، تفسير الرازي (23/ 226)،

الموضع التاسع:

في قوله تعالى: ﴿فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾ [الحج: 45]

قال عطاء الخراساني: البئر التي قد تركت[1].

الدراسة:

يبين الله تعالى في الآية الكريمة حال قرية ظالمة انحرفت عن الجادة وابتعدت عن الصراط السوي، فأهلكها الله تعالى بسبب كفرها وظلم أهلها وصارت خاوية على عروشها وأصبح البئر التي كانوا يشربون منها معطلة بلا شارب ولا وارد، لأنهم هلكوا جميعا فلم يبق منهم أحد، وفي ذلك عظة وعبرة لمن تدبر وتعقل.

وتفسير عطاء الخراساني لـ﴿وبئر معطلة﴾ بأنها البئر التي قد تركت، موافق لقول ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللهُ[2]، قَتادة[3]، الضحاك[4]، وتفسير جمهور المفسرين[5].

قال ابن عباس رضي الله:في قوله تعالى: ﴿وبئر معطلة﴾ أي: الَّتِي تركت لَا أهل لَهَا[6].

قال قَتادة رحمه الله: في قوله تعالى (وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ) أي: عطلها أهلها تركوها[7].

قال الضحاك رحمه الله:في قوله تعالى ﴿وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ﴾ أي: لا أهل لها[1].

---

(1) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (654/18).

(2) أخرجه عبد السيوطي في تفسيره (61/6).

(3) أخرجه عبد الطبري في تفسيره (18/ 654).

(4) أخرجه عبد الطبري في تفسيره (591/16).

(5) الكشاف (698)، زاد المسير (960)، التفسير الكبير (40/23)، التحرير والتنوير (286/17).

(6) أخرجه عبد السيوطي في تفسيره (61/6)

(7) أخرجه عبد الطبري في تفسيره (654/18)

وقال ابن كثير رحمه الله: في قوله تعالى﴿وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ﴾ أي: لا يستقى منها، ولا يردها أحد بعد كثرة وارديها والازدحام عليها[2].

قال الجزائري رحمه الله:في قوله تعالى﴿وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ﴾ أي: متروكة لا يستخرج منها ماء لموت أهلها[3].

وأقوال هؤلاء الأئمة الأفاضل والمفسرين العظام متقاربة في معنى هذه الآية الكريمة، ولم أجد قولا مخالفا لهم. والله أعلم بالصواب.

---

(1) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (654/18).

(2) تفسير ابن كثير (438/5)

(3) أيسر التفاسير للجزائري (3/ 482)

سورة المؤمنون

الموضع الأول:

في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: 2]

قال عطاء الخراساني: الخشوع: خشوع القلب والطَّرف[1].

الدراسة:

يرى عطاء الخراساني أن معنى الخشوع في الصلاة هو خشوع القلب والطرف أي البصر، فالقلب هو المحل الحقيقي لكل المعاني والأمور التي تطرأ على الإنسان فإن كان قلبه صادقا في ما يعمله تحاوبت جوارحه كلها معه وحسنت يقبل عمله إن كان موافقا ومطابقا للشريعة الإسلامية، وإلا رفض عمله وصار صاحبه من عداد المنافقين الذين يظهرون غير ما يبطنون.

وفسر الجزائري رحمه الله[2] قول الله تعالى":﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ أي:ساكنون متطامنون لا يلتفتون بعين ولا قلب وهم بين يدي ربهم[3]."

ونقل وهبة الزحيلي رحمه الله: "في تفسير هذه الآية قول النبي صلى الله عليه وسلم عند ما رأى رجلا يعبث في الصلاة بلحيته فقال: لو خشع قلب هذا، لخشعت جوارحه[4]."

---

(1) الجزء فيه تفسير القرآن للإمام أبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذي برقم (279) صـــ:102.

(2) الاسم: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري ولد في قرية ليرة جنوب بلاد الجزائر عام 1921م، وقد قام بتأليف عدد كبير من المؤلفات. منها رسائل الجزائري وهي (23) رسالة تبحث في الإسلام والدعوة. المعجم الجامع في تراجم المعاصرين (ص: 41).

(3) أيسر التفاسير للجزائري (3/ 504).

(4) أخرجه الترمذي الحكيم في النوادر من حديث أبي هريرة بسند ضعيف أنه من قول سعيد بن المسيب رواه ابن أبي شيبة في المصنف وفيه رجل لم يسم. تخريج أحاديث الإحياء(ص: 178).

وتفسير عطاء الخراساني لـ﴿الخشوع في الصلاة﴾ بأنها خشوع القلب والبصر قريب من قول إبراهيم النخعي[1][2]، والحسن[3]، وعطاء بن أبي رباح[4][5]، وقتادة[6].

---

(1) أخرجه عبد الطبري في تفسيره (9/16).

(2) إبراهيم النخعي فقيه العراق أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود الكوفي الفقيه: وقال عبد الله بن أبي سليمان سمعت سعيد بن جبير يقول تستفتوني وفيكم إبراهيم النخعي وقالت هنيدة زوجة إبراهيم أنه كان يصوم يوما ويفطر يوما وجاء من وجوه عن إبراهيم أنه كان لا يتكلم في العلم إلا أن يسئل وروى بن عون عن إبراهيم قال: كانوا يكرهون إذا اجتمعوا أن يخرج الرجل أحسن ما عنده مات إبراهيم في آخر سنه خمس وتسعين كهلا قبل الشيخوخه رحمه الله تعالى انظر تذكرة الحفاظ (1/ 59)

(3) أخرجه عبد الطبري في تفسيره (8/16).

(4) المرجع نفسه (9/16).

(5) عطاء بن أبي رباح مفتي أهل مكة ومحدثهم القدوة العلم أبو محمد بن أسلم القرشي مولاهم المكي الأسود: ولد في خلافة عثمان مات على الأصح في رمضان سنة أربع عشرة ومائة وقيل سنة خمس عشرة بمكة. انظر: تذكرة الحفاظ (1/ 75)

(6) المرجع نفسه (10/16).

الموضع الثاني:

في قوله تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ﴾ [المؤمنون: 20]

قال عطاء الخراساني: الجبل الذي بودي فيه موسى[1].

الدراسة:

يعني عطاء الخراساني بالطور الجبل الذي بودي فيه موسى، وهو الجبل الواقع في صحراء سيناء، الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام ونودي فيه، وهو كثير الشجر، حسن المنظر، وقد جاء في اسم هذا الموضع ﴿سينين﴾ قال الله تعالى: ﴿وطور سينين﴾[2].

وقد اختلف المفسرون في المراد من قوله تعالى ﴿وطور سيناء﴾ إلى أقوال:

القول الأول: أنه اسم الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام، وقال به الضحاك[3]، وابن زيد[4]، وأبوعبيدة[5].

قال الواحدي: " هو اسم المكان الذي به الجبل في أصح الأقوال [6]".

قال ابن عطية الأندلسي: " طور سيناء من أرض الشام وهو الجبل الذي كلم الله موسى عليه السلام قاله ابن عباس وغيره "[7].

---

(1) أخرج فيه تفسير القرآن للإمام أبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذي برقم (255) صـ:97

(2) انظر معجم البلدان (300/3)

(3) أخرجه السيوطي في تفسيره (95/6).

(4) أخرجه زاد المسير في تفسيره (467/5).

(5) أخرجه النكت والعيون (50/4).

(6) تفسير الوسيط (287/3)

(7) المحرر الوجيز (227/11).

قال القرطبي رحمه الله: " وطور سيناء من أرض الشام، وهو الجبل الذي كلم الله موسى عليه السلام، قاله ابن عباس وغيره، والطور: الجبل في الكلام العرب"[1].

وقال الشوكاني رحمه الله: " جبل بيت المقدس"[2].

القول الثاني: أن ﴿سَيْنَاءَ﴾ اسم بقعة ومكان. وهو ما رجحه أبو حيان[3] موافقاً فيه القول المروي عن مقاتل بن سليمان[4]، ومجاهد [5]، وعبدالرزاق الصنعاني [6]، والرجاج [7]، والزمخشري [8]، [8]، وابن عطية الأندلسي[9]، والرازي [10]، وابن كثير[11]، والبيضاوي[12]، والقرطبي [13].

القول الثالث: "أنه الحسن المنظر"، قاله ابن عباس [14]،وقتادة[15]، والضحاك[16].

القول الرابع: "أنه الكثير الشجر"، قاله ابن عيسى[17].

---

(1) تفسير القرطبي (1114/6)

(2) فتح القدير (478/3).

(3) البحر المحيط (371/6)

(4) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (154/3).

(5) تفسير مجاهد (430).

(6) تفسير عبد الرزاق الصنعاني (45/2).

(7)معاني القرآن للزجاج (10/4).

(8)الكشاف (223/4).

(9) المحرر الوجيز (227/11)

(10) التفسير الكبير (90/23).

(11) تفسير ابن كثير (389/3).

(12) تفسير البيضاوي (567/6)

(13) تفسير القرطبي (114/6).

(14) أخرجه معالم التنزيل(414/5).

(15) أخرجه البحر المحيط (371/6)

(16) أخرجه زاد المسير (466/5).

(17) أخرجه معالم التنزيل (414/5)

الراجح ـــــــــــــ والله أعلم ـــــــــــــ القول الأول أن ﴿سَيْنَاءَ﴾ هو الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى عليه السلام، وهو ما قال به صاحبا عطاء الخراساني ومن معه من أئمة السلف وجماعة من المفسرين، وتؤيده اللغة لأن الطور يطلق على الجبل في لغة العرب كما قال ابن عباس –رضي الله عنه–.

سورة النور

الموضع الأول:

في قوله تعالى: ﴿وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنْ الْكَاذِبِينَ﴾ [النور: 8]

قال عطاء الخراساني: إذا لاعنها، وامتنعت هي عن الملاعنة فلا حدَّ عليها[1].

الدراسة:

يرى عطاء الخراساني بأن المرأة التي يقذفها زوجها بالزنا وإتيان الفاحشة، ولاعنها على ذلك، وفي المقابل امتنعت المرأة عن الملاعنه أي لم تشهد أربع شهادات بالله بأن زوجها كاذب فيما لاعنها فيه، فإنه لا يقام عليها الحدّ، وإنما تحبس حتى تلاعن، أو تقرّ على نفسها بالزنا وحينئذ يقام عليها الحد.

وقول عطاء الخراساني في هذه المسألة هو قول كل من الإمام أبي حنيفة، وأحمد في رواية عنه، وبه قال الحسن، والأوزاعي[2]، وأصحاب الرأي[3]، وهو قول: زفر[4]، وأبو يوسف[5]، ومحمد[1][2]، ومحمد[1][2]. وهو قول ابن قدامة[3]، والألوسي من المفسرين[4].

---

(1) ذكره السمقطي في أضواء البيان (6/90)

(2) الأوزاعي شيخ الإسلام أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الدمشقي الحافظ: وُلد سنة ثمان وثمانين مات في ثاني صفر سنة سبع وخمسين ومائة1 رحمه الله تعالى. انظر: تذكرة الحفاظ (1/ 134)

(3) ذكرهم جميعا ابن قدامه في المغني (2/1929).

(4) زفر بن الهذيل العنبري الفقيه، [الوفاة: 151-160هـ] صاحب أبي حنيفة مولده سنة عشر ومائة، قال أبو نعيم الملائي: كان ثقة مأمونا، وقع إلى البصرة في ميراث من أخيه فتنسك به أهل البصرة فلم يتركوه يخرج من عندهم. وقال أبو نعيم كنت أعرض الحديث على زفر فيقول. هذا باطل، هذا مسوح، هذا يؤخذ به، هذا يرفض قد ذكرنا أن غير واحد وثق زفرا.وقال ابن سعد: لم يكن في الحديث بشيء.مات سنة ثمان وخمسين ومائة. تاريخ الإسلام (4/ 51)

(5) القاضي أبو يوسف الإمام العلامة فقيه العراقين يعقوب بن إبراهيم الأنصاري الكوفي صاحب أبي حنيفة رضي الله عنهما: عنهما. سمع هشام بن عروة وأبا إسحاق السبيعي وعطاء بن السائب وطبقتهم. وعنه محمد بن الحسن الفقيه وأحمد

الموضع الثاني:

في قوله تعالى: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [النور: 26]

قال عطاء الخراساني: الأعمال الخبيثة والكلام الخبيث للخبيثين من الناس(5).

الدراسة:

ان المراد من قول عطاء الخراساني رحمه الله من هذا التفسير أن الأعمال الخبيثة والكلام الخبيث للخبيثين –بأن لا يليق بالمسلم الطيب الأعمال الخبيثة والكلام الخبيث بل يحذر منه نفسه قدر استطاعه لأنها إن صدرت عنه فهذا عيب.وعد الله من صفات الخبيثين كما هو المذكور في الآية الكريمة.

ولكن هناك قول آخر في تأويل الآية المذكورة وهو أن النساء الزانيات الخبيثات للخبيثين من الرجال، والخبيثون الزناة من الرجال للخبيثات من النساء لأن اللائق بكل واحد ما يشاكله في الأقوال والأفعال، ولأن التشابه في الأخلاق والتجانس في الطبائع من مقومات الألفة ودوام

بن حنبل وروى عباس عن بن معين قال: أبو يوسف صاحب حديث وصاحب سنة. وقال ابن سماعة كان أبو يوسف يصلي بعد ما ولي القضاء في كل يوم مائتي ركعة. وقال أحمد: كان مصنفا في الحديث. وقال الفلاس صدوق كثير العلم. مات في ربيع الآخر سنة ثنتين وثمانين ومائة عن سبعين سنة إلا سنة.

(1) ذكره عنهم الجصاص في أحكام القرآن (433/3)

(2) محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني مولاهم الكوفي الفقيه العلامة، مفتي العراقين، أبو عبد الله، [الوفاة: 181 - 190 ه]أحد الأعلام. توفي إلى رضوان الله في سنة تسع وثمانين ومائة. انظر: تاريخ الإسلام (4/ 954).

(3) المغني (1929/2)

(4) روح المعاني (161/18).

(5) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (2561/8)، برقم. (14311).

العشرة[1]. ودلك كقوله تعالى: ﴿الزَّانِي لا يَنْكِحُ إِلَّا زانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً، وَالزَّانِيَةُ لا يَنْكِحُها إِلَّا زانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ [النور 24: 3]

ولكن ليس هناك أيّ تعارض بين التأويلين المذكورين، كما قال ابن كثير – بعد ذكر القولين المذكورين - وهذا – أي القول بأن النساء الزواني الخبيثات للخبيثين من الرجال، والخبيثون الزناة من الرجال للخبيثات من النساء أيضا -يرجع إلى ما قاله أولئك باللازم، أي: ما كان الله ليجعل عائشة زوجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهي طيبة؛ لأنه أطيب من كل طيب من البشر، ولو كانت خبيثة لما صلحت له، لا شرعا ولا قدرا[2].

علماً بأن تفسير عطاء الخراساني في الآية الكريمة المذكورة هو قول ابن عباس –رضي الله عنه–[3]، وقتادة[4]، وحبيب بن أبي ثابت[5][6]، ومجاهد، وسعيد بن جبير، والشعبي، والحسن بن أبي الحسن الحسن البصري، والضحاك. واختاره ابن جرير [7]، والسمرقندي[8].

قلت: التفسير الراجح في هذا الموضوع هو تفسير الثاني الذي ذكره ابن كثير رحمه الله لأنه ظاهر الآية. والله أعلم

---

(1) ذكره التفسير المنير للزحيلي (196/18).

(2) ذكره تفسير ابن كثير في تفسيره (35/6).

(3) أخرجه عنه الطبري في تفسره (233/16).

(4) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (236/16).

(5) أخرجه عنه ابن أبي حاتم (2562/8)، برقم: (14320).

(6) حبيب بن أبي ثابت الكوفي الفقيه الحافظ. قال البخاري وجماعة مات حبيب سنة تسع عشرة ومائة, وقيل توفي سنه اثنتين وعشرين ومائة انظر: تذكرة الحفاظ (1/ 88)

(7) أخرجه تفسير ابن كثير في تفسيره (34/6).

(8) ذكره السمرقندي في تفسير بحر العلوم (506/2).

الموضع الثالث:

في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ [النور:29]

قال عطاء الخراساني: الخلاء والبول[1].

الدراسة:

يقول الله تعالى في هذه الآية الكريمة ليس عليكم أيها الناس حرج ولا إثم في دخولكم بيوتاً غير مسكونة فيها بقصد وجود متاع لكم فيها من غير استئذان أهلها، إذ لا أهل هناك أصلا لأنها بيوت غير مسكونة أي لا يسكن فيها أحد.

وقد فسّر عطاء الخراساني المتاع بالخلاء والبول كما مرّ، وسمّي الخلاء والبول متاعا لأن فيه إمتاعا للناس، وهذا يوافق قول عيسى بن يزيد[2][3].

ويقول الإمام ابن عاشور رحمه الله: وظاهر قوله: فيها متاع أن المتاع موضوع هناك قبل دخول الداخل فلا مفهوم لهذه الصفة لأنها خرجت مخرج التنبيه على العذر في الدخول. ويشمل ذلك أن يدخلها[4].

ويقول الإمام الجزائري رحمه الله: أن هذه رخصة منه تعالى لعباده المؤمنين بأن لا يستأذنوا عند دخولهم بيوتاً غير مسكونة أي ليس فيها نساء من زوجات وسريات يحرم النظر إليهن ولذلك

---

(1) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (152/19) بسنده.

(2) عيسى بن يزيد بن عيسى، أبو الحسن الهاشمي الطالقي العقيلي البيساوري الشافعي. [المتوفى. 337 هـ] قيل له: متى دخلت مصر؟ قال: سنة اثنتين وسبعين ومائتين ومولدي سنة إحدى وأربعين ومائتين. قلت: روى عنه ابن ماجه. انظر: تاريخ الإسلام (7/ 709).

(3) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (251/17).

(4) التحرير والتنوير (201/18).

كالدكاكين والمسادق وما إلى ذلك فللعبد أن يدخل لقضاء حاجاته المعبر عنها بالمتاع بدون استئذان لأنها مفتوحة للعموم من أصحاب الأعراض والحاجات[1].

ويقول الإمام وهبة الزحيلي رحمه الله: أن المراد من قوله تعالى: لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ.... الآية أي لا إثم ولا حرج عليكم من الدخول إلى بيوت لا تستعمل للسكنى الخاصة، كالفنادق وحوانيت التجار والحمامات العامة ونحوها من الأماكن العامة، إذا كان لكم فيها مصلحة أو انتفاع كالمبيت فيها، وإيواء الأمتعة، والمعاملة ببعا وشراء وغيرهما، والاغتسال، ونحو ذلك[2].

والقول الراجح في ذلك أن يقال: إن الله عمّ بقوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ﴾ كلّ بيت لا ساكن به لنا فيه متاع ندخله بغير إذن; لأن الإذن إنما يكون ليؤنس المأذون عليه قبل الدخول، أو ليأذن للداخل إن كان له مالكا، أو كان فيه ساكنا. فأما إذ كان لا مالك له فيحتاج إلى إذنه لدخوله ولا ساكن فيه فيحتاج الداخل إلى إيناسه والتسليم عليه، لئلا يهجم على ما لا يحبّ رؤيته منه، فلا معنى للاستئذان فيه. فإذا كان ذلك، فلا وجه لتخصيص بعض ذلك دون بعض، فكلّ بيت لا مالك له، ولا ساكن، من بيت مبنيّ ببعض الطرق للمارّة والسابلة؛ ليأووا إليه، أو بيت خراب، قد باد أهله ولا ساكن فيه، حيث كان ذلك، فإذ لمن أراد دخوله أن يدخل بغير استئذان، لمتاع له يؤويه إليه، أو للاستمتاع به لقضاء حقه من بول أو غائط أو غير ذلك وأما بيوت التجار، فإنه ليس لأحد دخولها إلا بإذن أربابها وسكانها. فإن ظنّ ظانّ أن التاجر إذا فتح دكانه وقعد للناس، فقد أذن لمن أراد الدخول عليه في دخوله، فإن الأمر في ذلك بخلاف ما ظنّ، وذلك أنه ليس لأحد دخول ملك غيره بغير ضرورة ألجأته إليه، أو بغير سبب أباح له دخوله إلا بإذن ربه، لا سيما إذا كان فيه متاع، فإذ كان التاجر قد عرف منه أن فتحه حانوته إذن منه لمن أراد دخوله في الدخول، فذلك بعد راجع إلى ما قلنا من أنه لم يدخله من دخله إلا بإذنه. وإذا كان ذلك كذلك، لم يكن من معنى قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ﴾ في شيء، وذلك أن التي وضع الله عنا الجناح في

---

(1) أيسر التفاسير للجزائري (563/3).

(2) التفسير المنير للزحيلي (205/18).

دخولها بغير إذن من البيوت، هي ما لم يكن مسكونا، إذ حانوت التاجر لا سبيل إلى دخوله إلا بإذنه، وهو مع ذلك مسكون، فتبين أنه مما عنى الله من هذه الآية بمعزل[1]. وهذا هو تفسير عطاء الخراساني رحمه الله وهو الراجح. والله اعلم بالصواب.

(1) تفسير الطبري (152/19).

الموضع الرابع:

في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: 31]

قال عطاء الخراساني: لمّا قدِم أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- بيت المقدس كان قوابل نسائهم اليهوديات والنصرانيات[1]

الدراسة:

يرى عطاء الخراساني أن نساء أهل الكتاب من اليهود والنصارى ممن يدخل في قوله تعالى: ﴿أو نسائهن﴾ ولذلك قال لما قدم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بيت المقدس كان قوابل نسائهم اليهوديات والنصرانيات. ويفهم من كلام عطاء الخراساني أن المراد من ﴿أو نسائهن﴾ جميع النساء، فيحور للمرأة أن تبدي زينتها أمامهن.

وهذا المعنى الذي قال به عطاء الخراساني، هو تفسير الإمام البغوي[2]، والرازي[3]، والسمعي[4]، وأبو حيان[5]

---

(1) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (5277/8) برقم: (14417)

(2) معالم التنزيل (403/3).

(3) التفسير الكبير (188/23)

(4) مدارك التنزيل (160/2)

(5) البحر المحيط (548/6).

وقال ابْن عَبَّاس رضي الله عنه: من المسلمات لَا تنديه ليهودية وَلَا لنصرانية وَهُوَ النَّحْر والقرط والوشاح وَمَا حوله[1].

وقال عبادة رضي الله: كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي عبيدة بن الجراح: أما بعد فقد بلغني أنّ نساء يدخلن الحمّامات معهنّ نساء أهل الكتاب فامنع ذلك وحل دونه[2].

قال ابن جريج رحمه الله: أن المراد من قوله تعالى: ﴿نِسَائِهِنَّ﴾ "يعني أهن نساء المسلمين، لا يحل لمسلمة أن ترى مشركة عرينها إلا أن تكون أمة لها. [3]

قال عبادة بن نسي: أنه "كره أن تقبل النصرانية المسلمة، أو ترى عورتها"[4]

وقال مُجَاهِد: لَا تضع الْمسلمَة خمارها أَي لَا تكون قَابِلَة عِنْد مُشْرِكَة وَلَا تقبلهَا لِأَن الله تَعَالَى يَقُول ﴿أَو نسائهن﴾ فلس من نسائهن[5].

وقال ابن كثير –رحمه الله– معلّقا على قول عطاء الخراساني: (فهذا إن صحَّ فمحمول على حال الضرورة، أو أن ذلك من باب الامتهان، ثم أنه ليس فيه كشف عورة ولا بدّ) [6].

قال الواحدي رحمه الله:﴿أو نسائهنَّ﴾ يعني: النِّساء المؤمنات فلا يحلُّ لامرأةٍ مسلمةٍ أن تتجرَّد بين يدي امرأةٍ مشركةٍ إلاَّ إذا كانت المشركه مملوكةً لها[7].

القول الراجح في هذا الموضوع هو قول الجمهور أي أن المراد من قوله تعالى بِسَائِهِنَّ النساء المؤمنات فقط دون اليهوديات والنصرانيات وكما هو الظاهر من حكم رسمي لخليفة المسلمين عمر

---

(1) أخرجه عبد الرزاق الدر المنثور في تفسيره (183/6) بسنده.

(2) أخرجه عبد الثعلبي في تفسيره (88/7) بسنده.

(3) أخرجه عبد الطبري في تفسيره (265/17).

(4) أخرجه عبد الطبري في تفسيره (265/17).

(5) أخرجه عبد الدر المنثور في تفسيره (183/6).

(6) تفسير ابن كثير (313/3)

(7) الوجيز للواحدي (761).

بن الخطاب رضي الله عنه لما كتب لأبي عبيدة بن الجراح: أما بعد فقد بلغني أنّ نساء يدخلن الحمّامات معهنّ نساء أهل الكتاب فامنع ذلك وحل دونه. علماً ان الصحابة أعلم منا بتفسير القرآن الكريم لصحبة النبي صلى الله عليه وسلم.

الموضع الخامس:

في قوله تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفْ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[النور: 33]

قال عطاء الخراساني: وعد الله المكرهات المغفرة إن تُبْنَ وأصلحن[1].

الدراسة:

يرى عطاء الخراساني أن المكرهات على البغاء وإتيان الفاحشة والزنا إذا تبن توبة نصوحا وأصلحن من شأنهن أي تعهدن على عدم الرجوع إلى هذا الفعل الشائن الشنيع فإن الله سيغفر لهن ما أكرهن عليه، والإثم على من أكرههن.

ويقول الإمام الشنقيطي رحمه الله – "وأظهرها أن المعنى غفور لهن لأن المكره لا يؤاخذ بما أكره عليه، بل يغفره الله له لعذره بالإكراه[2]."

قال الإمام الجزائري رحمه الله:"أن مدلول قول الله تعالى:﴿ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم﴾ أي لهن رحيم بهن لأن المكره لا إثم عليه فيما يقول ولا فيما يفعل[3]."

وقال الإمام الحافظ ابن كثير أن تفسير قوله تعالى: "ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم الآية أي: لهن، كما تقدم في الحديث عن جابر. وقال ابن أبي طلحة، عن ابن عباس: فإن فعلتم فإن الله لهن غفور رحيم وإثمهن على من أكرههن[4]."

---

(1) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (8/2577) برقم: (14417)

(2) ذكره أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (5/ 532).

(3) ذكره أيسر التفاسير للجزائري (3/ 570).

(4) ذكره ابن كثيرفي تفسيره (6/ 56)

قال الإمام البيضاوي رحمه الله في تفسير قول الله تعالى:﴿"فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْراهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ أي هن أوله إن تاب، والأول أوفق للظاهر ولما في مصحف ابن مسعود رضي الله تعالى عنه: من بعد إكراههن هن غفور رحيم ولا يرد عليه أن المكرهة غير آثمة فلا حاجة إلى المغفرة لأن الإكراه لا ينافي المؤاخذة بالدنيا ولذلك حرم على المكره القتل وأوجب عليه القصاص[1]."

وقول عطاء الخراساني من أن المراد من قوله تعالى: ﴿فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم﴾ المغفرة للمكرهات على الإتيان بالفاحشة وهو قول يؤيده قول جابر[2]، وابن عباس[3] –رضي الله عنهما–، ومجاهد[4]، والضحاك[5]، والأعمش[6]، وقتادة[7].

---

(1) ذكره البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل وأسرار التأويل (4/ 106)

(2) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (291/17)

(3) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (292/17).

(4) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (291/17).

(5) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (293/17).

(6) ذكره ابن كثير في تفسيره (6/ 56)

(7) ذكره ابن كثير في تفسيره (6/ 56).

الموضع السادس:

في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَى أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ [النور: 43]

قال عطاء الخراساني: فيقال: يكاد ضوء برقه يذهب بالأبصار[1].

الدراسة:

ألم تر يا أيها الرسول كيف يسوق الله تعالى بقدرته السحاب بالريح أول ما ينشئه (وهو الإزجاء)، ثم يجمعه ويضم بعضه إلى بعض بعد تفرقه (وهو التأليف)، ثم يجعله متراكما يركب بعضه بعضا، فإذا أثقل خرج المطر (الودق) من خلاله، ويكون السحاب في هيئة الجبال الضخمة الكثيفة فيها قطع البرد والثلج الصعبرة، ثم وفق نظام قدرة الله تعالى، يوجه الله السحاب إلى الأماكن التي يريد ليفرغ ما فيه من ماء وبرد وثلج، فيصيب به من يشاء، ويصرفه عمن يشاء من خلقه، ويخرج من خلال السحاب البرق الذي تكاد قوة بريقه تخطف الأبصار، وتذهب بها. وهذه الظواهر دالة على قدرة الله الموجبة للإيمان به[2].

فسّر عطاء الخراساني ﴿سنا﴾ في الآية الكريمة بالضوء، وهو قول ابن عباس –رضي الله عنه–[3]، والسدي[4]، وابن زيد[5]، وهو أيضا قول جمهور المفسرين[6].منها

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره (17/ 338)

(2) أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص 2716).

(3) أخرجه عبد الطبري في تفسيره (338/17).

(4) أخرجه عبد ابن أبي حاتم في تفسيره (2619/8) برقم: (14722)

(5) أخرجه عبد الطبري في تفسيره (338/17).

(6) التفسير الكبير (15/24)، روح المعاني (280/18)، فتح القدير (52/4)، التحرير والتنوير (262/18)، الكشاف (732).

وقال الإمام الطبري رحمه الله إن تفسير قوله تعالى:"يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار، ويختطفها من شدة ضيائه ونور شعاعه ويهبط منها تارات صواعق تكاد تدع النفوس من شدة أهوالها زواهق[1]."

ويقول ابن كثير رحمه الله أن المراد من: "﴿سنا برقه﴾ أي: يكاد ضوء برقه من شدته يخطف الأبصار إذا اتبعته وتراءته[2]."

ويفسر الإمام الجزائري رحمه الله قوله. "﴿يكاد سنا برقه﴾ أي يقرب لمعان البرق الذي هو سناه يذهب بالأبصار التي تنظر إليه أي يخطفها بشدة لمعانه"[3].

قال الإمام أبو السعود رحمه الله:"﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ﴾ أي ضوءُ برقِ السَّحابِ الموصوفِ بما مرَّ من الإزجاءِ والتَّأليفِ وعبرهما وإضافةُ البرقِ إليه قبل الإخبار بوجودِه فيه للإيذانِ بظهور أمرِه واستغنائِه عن التَّصريح به وقُرِىء بالمدِّ بمعنى الرِّفعةِ والعُلو وبإدغامِ الدَّالِ في السِّينِ وبرقه بفتح الرَّاءِ على أنَّه جمع برقه وهي مقدار على البرق كالغُرفةِ وبضمِّها للإتباع لضمَّة الباءِ[4]."

وهكذا نجد أن جميع المفسرين اتفقوا على المراد من قوله سبحانه ﴿سنا برقه﴾ الضوء الذي يذهب بالأبصار من شدة بريقه ولمعانه. ولم أجد قولا يناقض أقوالهم. والله أعلم بالصواب.

---

(1)تفسير الطبري (17/ 338)

(2)تفسير ابن كثير (6/ 73)

(3) أيسر التفاسير للجزائري (3/ 579).

(4) تفسير أبي سعود (6/ 185)

الموضع السابع:

في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: 59]

قال عطاء الخراساني: واجب على الناس أجمعين أن يستأذنوا إذا احتلموا على من كان من الناس[1].

الدراسة:

يقول تعالى في الآية الكريمة إذا وصل الصغار إلى مرحلة الاحتلام فيجب عليهم الاستئذان قبل الدخول حتى على والديهم ومحارمهم سواء في أوقات العورات الثلاث ﴿مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ﴾ [النور:58]، ولا في غيرها من الأوقات. فالاستئذان أمر واجب عليهم في كل وقت.

وقول عطاء الخراساني هو معنى قول ابن عباس، وسعيد بن المسيب[2][3]، وسعيد بن جبير، ومقاتل بن حيان[4][5]، وجميع المفسرين[6]

---

(1) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (358/17).

(2) أخرجه عنهما الطبري في تفسيره (358/17-359)

(3) سعيد بن المسيب الإمام شيخ الإسلام فقيه المدينة أبو محمد المخزومي. أحد التابعين ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر وقد اختلفوا في وفاته على أقوال أقواها سنة أربع وتسعين أرجحها الهيثم بن عدي وسعيد بن عفير وابن نمير وغيرهم. انظر: تذكرة الحفاظ (1/ 44).

(4) أخرجه عنهما ابن أبي حاتم في تفسيره (2638/8) برقم: (14821-14823)

(5) مقاتل بن حيان عالم خراسان الحافظ أبو بسطام النبطي الخراساني إماما صادقا ناسكا خيرا كبير القدر صاحب سنة واتباع هرب في أيام خروج أبي مسلم الخراساني إلى كابل ودعا خلقا إلى الإسلام فأسلموا انظر: تذكرة الحفاظ (1/ 131).

(6) انظر: جامع البيان (358/17)، معالم التنزيل (429/3)، الكشاف (735)، التفسير الكبير (30/24)، تفسير ابن كثير (334/3).

قال ابن كثير رحمه الله:" أن هذه الآيات الكريمة اشتملت على استئذان الأقارب بعضهم على بعض. وإذا بلغ الأطفال الذين إنما كانوا يستأذنون في العورات الثلاث، إذا بلغوا الحلم، وجب عليهم أن يستأذنوا على كل حال، يعني بالنسبة إلى أجانبهم وإلى الأحوال التي يكون الرجل على امرأته، وإن لم يكن في الأحوال الثلاث[1]."

يقول الإمام الرازي رحمه الله: "وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم والمراد من تحدد منه البلوغ يجب أن يكون بمنزلة من تقدم بلوغه في وجوب الاستئذان[2]."

قال ابن جرير رحمه الله في قوله تعالى: "﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا﴾ لما أمر الأطفال في الآية المتقدمة بالاستئذان في ثلاثة أوقات، وأباح لهم الدخول بغير إذن في غيرها: أمرهم هنا بالاستئذان في جميع الأوقات إذا بلغوا ولحقوا بالرجال [3]."

قال ابن عطية رحمه الله: "أمر تعالى في هذه الآية أن يكونوا إذا بلغوا الْحُلُمَ على حكم الرجال في الاستئذان في كل وقت وهذا بيان من الله عز وجل[4]."

قال الإمام المراغي رحمه الله في تفسير قوله تعالى:" ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أي وإذا بلغ الصغار من أولادكم وأقربائكم الأحرار سنّ الاحتلام وهو خمس عشرة سنة فلا يدخلوا عليكم في كل حين إلا بإذن لا في أوقات العورات الثلاث ولا في غيرها، كما استأذن الكبار من ولد الرجل وأقاربه. وذكر الله في هذه الآية حكم الأطفال إذا بلغوا ولم يذكر حكم ما ملكت أيمانكم مع أن ما قبلها فيه ذكر المماليك والأطفال- لأن حكم ما ملكت اليمين واحد كبارهم، صغارهم، وهو الاستئذان في الساعات الثلاث التي ذكرت في الآية قبل ثم أكد بعضه عليهم ببيان أحكام دينهم[5]."

---

(1) تفسير ابن كثير (81/6).

(2) تفسير الكبير (419/24).

(3) تفسير ابن جرير (75/2).

(4) تفسير ابن عطية المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (194/4).

(5) تفسير المراغي (132/18)

اتفق المفسرون جميعهم أن المراد بقوله تعالى ﴿وَإِذا بَلَغَ الْأَطْفالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أنه يجب للأطفال الذين يصلون إلى سن الاحتلام أن يستأذنوا من يدخلون عليهم سواء في الأوقات كلها. والله أعلم.

الموضع الثامن:

في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [النور: 61]

قال عطاء الخراساني: فيقال: هذا في الجهاد[1]

الدراسة:

الله تعالى أرحم بعباده ولا يكلف نفسا فوق طاقتها ووسعها، ولذا رفع عنهم المشقة والضيق والإثم في كثير من الأمور التي لا يقدر عليها الإنسان ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة/286]، ومن أولئك الذين رفع الله تعالى عنهم الحرج: الأعمى والأعرج والمريض، المذكورين في الآية الكريمة، وذلك لعجزهم وضعفهم، ويرى عطاء الخراساني بأن رفع الحرج هذا مخصوص في الجهاد فقط دون سواه.

وهذا المعنى الذي قال به عطاء الخراساني، وهوتفسير الحسن [2]، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم[3].

وقال الراري –رحمه الله-: (وهذا القول ضعيف لأنه تعالى عطف عليه قوله: ﴿أن تأكلوا﴾ فبه يدلك على أنه إنما رفع الحرج في دلك) [4].

---

(1) أخرجه عبد ابن أبي حاتم في تفسيره (2644/8) برقم. (14864).

(2) أخرجه الثعلبي في تفسيره الكشف والبيان عن تفسير القرآن (7/ 118).

(3) أخرجه تفسير ابن كثير في تفسيره (6/ 84)

(4) التفسير الكبير (32/24).

قال ابن عاشور رحمه الله:" أن الحرج منفي عن الأعمى في التكليف الذي يشترط فيه البصر، وعن الأعرج فيما يشترط فيه المشي والركوب، وعن المريض في التكليف الذي يؤثر المرض في إسقاطه كالصوم وشروط الصلاة والعرو. ولكن المناسبة في ذكر هذه الرخصة عقب الاستئذان أن المقصد الترخيص للأعمى أنه لا يتعين عليه استئذان لانتفاء السبب الموجب. ثم ذكر الأعرج والمريض إدماجا وإتماما لحكم الرخصة لهما للمناسبة بينهما وبين الأعمى[1]."

قال الإمام السعدي رحمه الله في قوله تعالى:" (لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلا عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ) أي: ليس على هؤلاء جناح، في ترك الأمور الواجبة، التي تتوقف على واحد منها، وذلك كالجهاد ونحوه، مما يتوقف على بصر الأعمى[2]."

نقل الإمام وهبة الزحيلي رحمه الله قول الحسن البصري قال: "نزلت الآية في ابن أم مكتوم وضع الله عنه الجهاد، وكان أعمى. وقال أبو حيان: إن الآية تنفي الحرج عن الأعمى والأعرج والمريض في القعود عن الجهاد، وتنفي الحرج عن المخاطبين في أن يأكلوا من بيوت الذين ذكرهم الله. والجمع بينهما في مقام الإفتاء والبيان مقبول غير مستغرب. ووجه اتصال الآية حينئذ بما قبلها أنه تعالى بعد أن ذكر حكم الاستئذان، بيّن أن تخلف أصحاب الأعذار عن الجهاد لا يحتاج إلى إذن النبي صلّى الله عليه وسلم[3]."

وقد اختلف المفسرون الكرام في تفسير المراد من قوله عزوجل ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ الآية. لكن أرى –والله أعلم بالصواب– أن قول عطاء الخراساني أقرب إلى الصحة وذلك نظرا إلى سبب نزول الآية، إذ نزلت الآية في الصحابي الجليل عبد الله بن أم مكتوم.

---

(1) التحرير والتنوير (18/ 299).

(2)تفسير السعدي تيسير الكريم الرحمن (ص: 575)

(3)التفسير المنير للزحيلي (18/ 301).

الموضع التاسع:

في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [النور: 61]

قال عطاء الخراساني: كان العيّ يدخل على الفقير من ذوي قرابته وصديقه، فيدعوه إلى طعامه ليأكل معه، فيقول: والله إني لأجنح أن آكل معك، والجنح: الجرح وأنا عيّ وأنت فقير،، فأمروا أن يأكلوا جميعا أو أشتاتا[1].

الدراسة:

يرفع الله تعالى الحرج عن المؤمنين في البيت الواحد في أن يأكل كل فرد وحده، أو أن يشتركوا على المائدة ويأكلوا معا، فكل هذا جائز، وليس هنالك إثم ولا حرج، لكن رفع الحرج لا يعني نفي الفضيلة.

كان من عادة بعض العرب في الجاهلية لا يأكل الطعام على انفراده فكان إذا لم يجد من يؤاكله عاف الطعام، فرفع الله هذ الحرج المتكلف ورد الأمر إلى بساطته، دون تعقيد. وقال لهم أن يأكلوا أفرادا أو جماعات ﴿جميعا أو أشتاتا﴾ [2].

فهذه الآية الكريمة من هذه السورة العظيمة التي كلها أحكام وحكم، وآداب ورقائق، وذوق وحضارة، يعلمنا الله فيها آداب الأسرة واتصال بعضها ببعض، وآداب الأصدقاء ودخول بعضهم

---

(1) أخرجه عبد الطبري في تفسيره (223/19)

(2) أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: 2734)

على بعض، وأكل بعضهم عند بعض بإذن أو بغير إذن، للأصحاء والمرضى، يأكلون جميعاً أو أشتاتا، وآداب السلام إذا دخلنا على أهلنا، والآداب إذا دخلنا بيوتاً وليس فيها أحد، أي: كيف نسلم على أنفسنا تحية من الله مباركة طيبة[1].

وقول عطاء الخراساني هو معنى قول ابن عباس -رضي الله عنه-[2]، قتادة والضحاك وابن جريج[3].

وقال الطبري -رحمه الله-:" إن الله وضع الحرج عن المسلمين أن يأكلوا جميعا معا إذا شاءوا، أو أشتاتا متفرّقين إذا أرادوا، وجائز أن يكون ذلك نزل بسبب من كان يتحوّف من الأغنياء الأكل مع الفقير، وجائز أن يكون نزل بسبب القوم الذين ذكر أنهم كانوا لا يطعمون وحدانا، وبسبب غير ذلك، ولا خبر بشيء من ذلك يقطع العذر، ولا دلالة في ظاهر التنزيل على حقيقة شيء منه، والصواب التسليم لما دلّ عليه ظاهر التنزيل، والتوقف فيما لم يكن على صحته دليل[4]."

قال ابن عاشور - رحمه الله - "ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا والمعنى: لا جناح عليكم أن يأكل الواحد منكم مع جماعة جاءوا للأكل منله أو أن يأكل وحده متفرقا عن مشارك، لئلا يحسب أحدهم أنه إن وحد من سبقه للأكل أن يترك الأكل حتى يخرج الذي سبقه، أو أن يأكل الواحد منكم مع أهل البيت. أو أن يأكل وحده[5]."

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير قول الله تعالى: "﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾ فهذه رخصة من الله تعالى في أن يأكل الرجل وحده، ومع الجماعة، وإن كان الأكل مع الجماعة أفضل وأبرك[6]."

---

(1) تفسير المنتصر الكتاني (2/ 114).

(2) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (223/19).

(3) أخرجه عنه اللباب في علوم الكتاب (14/ 460).

(4)تفسير الطبري (19/ 224).

(5)التحرير والتنوير (18/ 303).

(6) تفسير ابن كثير (86/6).

يقول الإمام السعدي رحمه الله:"﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾ فكل ذلك حائز، أكل أهل البيت الواحد جميعا، أو أكل كل واحد منهم وحده، وهذا نفي للحرج، لا نفي للفصيلة وإلا فالأفضل الاحتماع على الطعام[1]."

وهكدا نحد هؤلاء المفسرين العظام قد اتفقوا على معنى الآية الكريمة وهو أن الله قد رفع الحرج عن المؤمنين أن يأكلوا ﴿جميعا﴾ أي معا أو ﴿أشتاتا﴾ فرادى. والله أعلم.

(1)تفسير السعدي تيسير الكريم الرحمن (ص: 575).

الموضع العاشر:

في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: 62]

قال عطاء الخراساني: وأما أمر جامع فأمر عام[1].

الدراسة:

هما يؤدب الله الناس، فكما أمرهم بالاستئذان عند الدخول، كذلك أمرهم بألا يتفرقوا عن النبي إلا بعد استئذانه ومشاورته، وللرسول صلى الله عليه وسلم أن يأذن لمن شاء منهم[2].

فبعد أن علمنا الله في الآية السابقة أدب الاستئذان عند الدخول فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ﴾ [النور:58]، وقال في الكبار: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [النور:59]، علّمنا الإستئذان عند الخروج[3].

ووصف الله هؤلاء المؤمنين إن كانوا مؤمنين حقاً وصدقاً، أنهم إذا كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر جامع، والأمر الجامع: أن يجمع مصالح المسلمين في صلاة جمعة أو مجلس ذكر أو علم، أو معارك وجهاد وغيرها مما يتعلق بمصالح المسلمين عموماً، فهؤلاء لا يكون إيمانهم إيماناً صادقاً وحقاً إذا حضروا في مثل هذه الاجتماعات النبوية، ثم خرجوا متى أرادوا وكيف شاؤوا، وإنما يجب ألا يتركوا هذه المجالس والاجتماعات، ولا يهموا بالخروج إلا إذا استأذنوا رسول الله، فإن أذن لهم فذاك وإلا فلا[4].

---

(1) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (2653/8) برقم (14914).

(2) أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص. 2735)

(3) تفسير المسير الكتاني (115/ 2).

(4) تفسير المسير الكتاني (115/ 3).

يرى عطاء الخراساني أن الأمر المذكور في الآية الكريمة والذي اجتمع الصحابة –رضي الله عنهم- بالنبي صلوات الله وسلامه عليه من أجله، هو أمر عام يشمل كل الأمور، وليس أمرا خاصا.

وتفسير عطاء الخراساني الأمر المذكور في الآية بالأمر العام هو قريب من قول ابن عباس –رضي الله عنه- [1] وجمهور المفسرين[2].

قال ابن عباس رضي الله:في قوله تعالى ﴿ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ ﴾ أي: من طاعة الله[3].

قال سعيد بن جبير رضي الله عنه:في قوله تعالى﴿ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ ﴾ أي: هي في الجهاد والجمعة والعيدين[4].

قال ابن عاشور رحمه الله: والجامع الذي من شأنه أن يجتمع الناس لأجله للتشاور أو التعلم، والمراد مايجتمع المسلمون لأجله حول الرسول صلى الله عليه وسلم في مجلسه أو في صلاة الجماعة، وهذا ما يقتضيه (مع، وعلى) من قوله تعالى ﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ﴾ لإفادة مع معنى المشاركة، وإفادة على معنى التمكن منه ووصف الأمر ب﴿جَامِعٍ﴾على سبيل المجاز العقلي لأنه سبب الجمع[5].

ويقول الراغب الأصفهاني –رحمه الله-: "(أي أمر له خطر يجتمع لأجله الناس، فكأن الأمر نفسه جمعهم)[6]."

---

(1) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (385/17)

(2) انظر: أنوار التنزيل (115/4)، معالم التنزيل (432/3)، الكشاف (737)، التفسير الكبير (36/24)، تفسير ابن كثير (337/3)، البحر المحيط (576/6)، بحر العلوم (550/2).

(3)أخرجه عنه الطبري في تفسيره (385/17).

(4) تفسير الدر المنثور (6/ 230).

(5) التحرير والتنوير (305/18).

(6) المفردات في غريب القرآن (104).

وأرى أن الأقوال متقاربة في المراد من قوله تعالى ﴿ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ ﴾ وكلها تشير إلى اجتماع الصحابة بالنبي صلوات الله وسلامه عليه لأمر جامع يخص مصالح المسلمين إلا أن البعض خصص هذا الأمر والبعض رآه أمرا عاما كما فعل عطاء الخراساني، أي لا يصح الخروج من عند النبي صلى الله عليه وسلم إذا اجتمع بهم من أمر ما إلا بعد استئذانه صلى الله عليه وسلم. والله أعلم.

سورة الفرقان

الموضع الأول:

في قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا﴾ [الفرقان: 22]

قال عطاء الخراساني: أي وتقول الملائكة للكافرين: حرام محرمٌ عليكم الفلاح اليوم[1].

الدراسة:

قال الله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا﴾ [الفرقان:22]، وهؤلاء المجرمون إدا رأوا الملائكة يصربونهم على وجوههم وأدبارهم، ومعهم مقامع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا من النار أعيدوا فيها، قال لهم الملائكة: ﴿حِجْرًا مَحْجُورًا﴾[الفرقان:22]، يعني: حراماً محرماً عليكم دخول الجنة، فكلما جاءت النار وعلت بهم يودون أنهم يخرجون فتأتي المقامع من فوق رءوسهم وتردهم ثانية في نار جهنم والعياد بالله، فالملائكة تقول: إن خروجكم من النار محرم عليكم، وممنوع دخولكم الجنة[2].

فيقول لهم الملائكة: حراماً محرماً أن تدخلوا الجنة قط، أو ترجموا قط، فقد حجرت الجنة عليكم، وأمسكت أبوابها عن دخولكم؛ جزاءً وفاقاً لشرككم ولكفركم[3].

اختلف العلماء في قائل ﴿حِجْرًا مَحْجُورًا﴾ على عدة أقوال:

---

(1) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (2677/8) برقم: (15061).

(2)تفسير أحمد حطيبة (108/ 3).

(3)تفسير المنتصر الكتاني (120/ 2)

القول الأول: "أن تقول الملائكة: حراماً محرماً، أن يدخل الجنة إلا من قال: لا إله إلا الله، وأقام شرائعها، وهو ما يوافق قول عطاء الخراساني، ورجحه الإمام القرطبي[1]، ووافقه: الطبري، والسمرقندي، والثعلبي، والبغوي، وابن عطية، والنسفي، وابن كثير، والثعالبي، والألوسي[2]."

القول الثاني:

"أنه قول الكفار استعاذة من الملائكة، كعادة العرب في قولها، ووافقه: الزمخشري، وأبوحيان، وأبو السعود، والشوكاني، والسعدي، الشنقيطي، وابن عاشور، والقاسمي [3]."

القول الثالث:

"أن (حِجْرًا) من قول المجرمين، ﴿مَحْجُورًا﴾ من قول الملائكة، أي قالوا للملائكة: نعوذ بالله منكم أن تتعرضوا لنا، فتقول الملائكة: محجورا، أن تعاذوا من شر هذا اليوم،ووافقه الواحدي[4]."

بعد استعراض الأقوال والأدلة يتضح أن المراد بقول الله ـــــــ تعالى ـــــــــــ ﴿حِجْرًا مَحْجُورًا﴾ هو قول الملائكة للكفار يوم القيامة، وأن من قال: ذلك، من كلام المشركين ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ﴾، أي يتعوذون من الملائكة، ودلك أن العرب كانوا إذا نزل بأحدهم نازلة، أو شدة يقول ﴿حِجْرًا مَحْجُورًا﴾، وهذا القول، وإن كان له مأخذ، ووجه، ولكنه بالنسبة إلى السياق بعيد لا سيما وقد نص الجمهور على خلافه [5] وهو الرأي الراجح، والله أعلم.

---

(1) تفسير القرطبي (22/7)

(2) تفسير الطبري (2/19)، بحر العلوم (534/2)، الكشف والبيان (129/7)، معالم التنزيل (365/3)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (206/4)، مدارك التنزيل (165/3)، تفسير ابن كثير (314/3)، الجواهر الحسان (96/3)، روح المعاني (6/19).

(3)انظر: الكشاف (278/3)، البحر المحيط (451/6)، تفسير أبي السعود (212/6)، فتح القدير (69/4)، تيسير الكريم الرحمن (581/1)، أضواء البيان (39/6)، التحرير والتنوير (33/19)، محاسن التأويل (441/7)

(4) تفسير الوجيز (777/2).

(5) تفسير ابن كثير (314/3)

الموضع الثاني:

في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: 33]

قال عطاء الخراساني: وأحسن تفصيلا[1].

الدراسة:

في الآية الكريمة يطمئن الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ويقول له لا يأتيك هؤلاء المشركون والكفار بمثل يضربونه إلا أتيناك من الحق بما يدفع ما جاءوا به، فقول الله حق وهو أحسن تفسيراً مما يأتي به هؤلاء المشركون. أي: ولا يقولون قولا يعارضون به الحق، إلا أجبناهم بما هو الحق في نفس الأمر، وأبين وأوضح وأفصح من مقالتهم.

والمعنى الذي قال به عطاء الخراساني يوافق قول ابن عباس رضي الله عنه[2]، والضحاك[3]، وقتادة[4] وجمهور المفسرين[5].

---

(1) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (2691/8) برقم (15142).

(2) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (448/17).

(3) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (448/17).

(4) ذكر عنه ابن أبي حاتم (2691/8).

(5) أيسر التفاسير للجزائري (661/3)، البحر المحيط (99/8)، التحرير والتنوير (33/19)، التفسير ابن كثير (199/6)، تفسير الصابوني (124/4)، تفسير القرطبي (29/13).

الموضع الثالث: في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَى إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ [الفرقان: 45]

قال عطاء الخراساني: أي: قبل طلوع الشمس عدوة[1].

الدراسة:

السورة مكية، وفيها حصائص السور المكية من تقرير أمر العقيدة: الإيمان بالله، الإيمان بالملائكة، الإيمان برسل الله سبحانه، كما أن فيها ذكر صفات رب العالمين سبحانه وتعالى، وفيها: تقرير توحيد الله في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته سبحانه وتعالى، وفيها صرب الأمثال، والحجج والبيبات، وفيها الآيات التي تخاطب عقول الناس، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ [الفرقان:45]، أي: هدا الظل الدي تراه انظر كيف مده الله سبحانه وتعالى! فيكون الظل ثم يتناقص شيئاً فشيئاً، وأعلى ما يكود الطل في الليل، قال العلماء: الظل: الليل، وفرق البعض فقال: الظل ما بين الفحر إلى طلوع الشمس، ثم بعد دلك تأخد الشمس من الظل شيئاً فشيئاً حتى تغرب فيكود الليل بعد ذلك. [2]

المعنى الدي قال به عطاء الخراساني يوافق قول ابن عباس رضي الله عنه [3]، وسعيد بن جبير[4]، وعكرمة [5]، والحسن [6]، وقتادة [7]، وجمهور المفسرين[8].

---

(1) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (2701/8). برقم: (15213).

(2)تفسير أحمد حطيبه (113/ 4).

(3) أخرجه عبد الطبري في تفسره (460/17)

(4) أخرجه عبد الطبري في تفسيره (461/17).

(5) أخرجه عبد الطبري في تفسيره (461/17).

(6) أخرجه عبد ابن أبي حاتم في تفسيره (2701/8).

(7)أخرجه عبد ابن أبي حاتم في تفسيره (2701/8)

(8) انظر: أنوار التنزيل (126/4)، معالم التنزيل (447/3)، مدارك التنزيل (190/2)، تفسير ابن كثير (352/3)، البحر المحيط (576/6)، بحر العلوم (565/2).

وقد اختلف العلماء في المراد من الرؤية، هل هي رؤية العين، أم بمعنى: العلم و لم يرجح أحداً منها. وكذلك اختلفوا في المراد بالظل في قوله الله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَى إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ إلى قولين:

القول الأول:

من طلوع الفجر، إلى طلوع الشمس، وهو قول الشيخ عطاء الخراساني ورجحه الإمام القرطبي[1] ووافقه: الصعاني، والطبري، والسمرقندي، والواحدي، والسمعاني، والبغوي، وابن عطية، وابن الجوزي[2].

القول الثاني: هو من غيبوبة الشمس، إلى طلوعها. وهو قول الماوردي[3].

ويتضح لي أن المراد بقول الله تعالى ﴿كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ هو: الوقت من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، وهو أفضل أوقات النهار، ولذلك وصف الله نعيم الجنة: ﴿وَظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾ وهو ما رجحه الإمام القرطبي وقال "أنه ليس من ساعة، أطيب من تلك الساعة، فإن فيها يجد المريض راحة، والمسافر، وكل ذي علة، وفيها ترد نفوس الأموات، والأرواح منهم إلى الأجساد، وتطيب نفوس الأحياء فيها وهذا الصفة، مفقودة بعد المغرب[4]. كما أن جمهور المفسرين أيضا يرون ذلك، والله أعلم بالصواب.

---

(1) تفسير القرطبي (37/7).

(2) انظر تفسير الصعاني (70/3)، تفسير طبري (18/19)، بحر العلوم (540/2)، الوجيز(780/2)، تفسير السمعاني (22/4)، معالم التنزيل (370/3)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (212/4)، زاد المسير (93/6).

(3) النكت والعيون (203/3)

(4)تفسير القرطبي (37/7).

الموضع الرابع:

في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ [الفرقان: 50]

قال عطاء الخراساني: الفرآن، ألا ترى إلى قوله فيها: (وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا* فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا)[1]. [الفرقان: 51، 52]

الدراسة:

يرى عطاء الخراساني بأن المراد من ﴿صرّفناه﴾ بين الناس هو القرآن الكريم، ودلّ على ذلك بالآية الكريمة بعد الآية المتقدمه ﴿فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ ولا يخفى على أحد بأن تخصيص القرآن الكريم بالجهاد هنا، إنما هو لقوّة حجته وبلاغته وإعجازه. وكأن الله سبحانه وتعالى يحث نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم على عدم التحلي من نصرة الحق وقمع الباطل وأن لا يترك مجهودا في سبيل ذلك إلا بذله، حتى يعتبر الناس بما في القرآن الكريم.

وقد اختلف العلماء في عود الضمير في قوله تعالى ﴿صَرَّفْنَاهُ﴾ على عدة أقوال:

القول الأول: أنه يعود على القرآن، وهو ما رجحه الإمام القرطبي[2] بالاستدلال عليه بآيات قرآنية، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴾. [الإسراء:41]

ووجه الدلالة من الآية:

"أي صرفناه فيه من الوعيد، لعلهم يذكرون ما فيه من الحجج، والبينات، والمواعظ فيتزجروا عما هم فيه من الشرك، والظلم، والإفك[3]."

---

(1) أخرجه عبد الله بن أبي حاتم في تفسيره (2707/8)، برقم: (15251).

(2) تفسير القرطبي (54/7)

(3) تفسير ابن كثير (42/3)

وهو يوافق قول صاحبنا عطاء الخراساني، ووافقه: الزمخشري، والبيضاوي، وأبوالسعود[1].

القول الثاني: أنه يعود على المطر، واوفقه: الطبري، والسمرقندي، والواحدي، والسمعاني، والبغوي[2].

القول الثالث: أنه يعود على الريح. وقال به ابن أبي حاتم[3].

وبعد استعراض الأقوال، والأدلة في المراد بقول الله - تعالى - ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ﴾ نجد أن أكثر المفسرين، على أن الضمير في ﴿صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ﴾ يعود على المطر، الذي هو أقرب مذكور له، ولكن بالنظر إلى سياق الآيات، وموضوع السورة، نجد أن المراد، هو القرآن الكريم وتأكيد لهذا المعنى قوله تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان32] ولقوله بعده ﴿وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان52]. وهو الرأي الراجح، والله أعلم.

---

(1) الكشاف (291/3)، أنوار التنزيل (223/4)، تفسير أبي السعود (224/6)

(2) تفسير الطبري (22/19)، بحر العلوم (541/2)، الوجيز للواحدي (781/2)، تفسير السمعاني (25/4)، معالم التنزيل (372/3)

(3) تفسير ابن أبي حاتم (2706/8)

سورة الشعراء

الموضع الأول:

في قوله تعالى:﴿ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ﴾:[الشعراء:218]

قال عطاء الخراساني: في الصلاة يراك وحدك، ويراك في الجمع[1].

الدراسة:

قال الله تعالى: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ﴾ [الشعراء:218]، فلا تعيب عمه، فهو يرعاك ويحرسك ويكلؤك سبحانه، ويراك في كل أحوالك: حين تقوم لله عز وجل مصلياً بالليل أو بالنهار، وحين تقوم داعياً إلى الله، قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ [الجن:19]، ولما تدعو الإنس فكيدون لك فإن ربك سبحانه يكيد بهم لك، فلا يقدرون على شيء، فالله وكيلك وهو يحرسك، وقد قال لنبيه صلوات الله وسلامه عليه: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة:67]، فقد عصمه سبحانه من الناس فما استطاعوا أن يفعلوا به شيئاً إلا أن يجرحوا أو يؤذوا، والله يرد كيدهم في نحورهم[2].

اختلف المفسرون في المراد من قوله تعالى: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ﴾ إلى قولين:

القول الأول: عن ابن عباس رضي الله عنه قال: تقوم الصلاة [3]، وعن عكرمة،قال يرى قيامه وركوعه وسجوده [4]، وعن الحسن، قال: حين تقوم إذا صليت وحدك [5]، وعن قتادة قال: في المصليين [1]، وهو قول مقاتل[2].

---

(1) النكت والعيون (203/3).

(2) تفسير أحمد حطيبة (142/ 20)

(3) أخرجه ابن أبي حاتم (2827/9).

(4) أخرجه ابن أبي حاتم (2827/9).

(5) أخرجه الطبري في تفسيره (411/19).

وقد ذهب إليه الطبري، والبغوي، وابن عطية، وأبوحيان، والألوسي، وابن عاشور، والسعدي [3].

قال الطبري: الذي يراك حين تقوم إلى صلاتك [4]. وقال ابن عطية: وظاهر الآية أراد قيام الصلاة [5]. وقال أبو حيان: وأكثر المفسرين منهم ابن عباس، على أن المعنى حين تقوم إلى الصلاة [6].

القول الثاني:

قال الضحاك: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ﴾، حين تقوم من فراشك أو من مجلسك[7].

وعن عكرمة، قال ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ﴾ معهم وتقعد [8]. وعن قتادة، قال: الذي يراك قائماً، وحالساً وعلى حلاتك [9]. وعن مجاهد: يراك حين تقوم أيما كنت[10].

وهذا القول هو ظاهر كلام ابن كثير [11]، وبه الشينقطي.

قال الشقيطي: وأول الآية مرتبط بآخرها: أي الذي يراك حين تقوم إلى صلاتك، وحين تقوم من فراشك، ومجلسك ويرى ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ [الشعراء:219] أي: المصلين، على أظهر الأقوال، لأنه صلى الله عليه وسلم، ويتقلب في المصلين قائما، وساجداً وراكعاً، وقال بعضهم

---

(1) أخرجه ابن أبي حاتم (2827/9).

(2) تفسير مقاتل (282/3).

(3) تفسير الطبري (137/19)، ومعلم التنزيل (134/6)، والمحرر الوجيز (246/4)، وتفسير البحر المحيط (198/8)، وروح المعاني (137/19)، والتحرير والتنوير (207/19)، تيسير الكريم الرحمن (599).

(4) تفسير الطبرى (411/19)

(5) المحرر الوجيز (149/5).

(6) تفسير البحر المحيط (198/8).

(7) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (2828/9).

(8) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (2828/9).

(9) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (2828/9).

(10) أخرجه الطبري في تفسيره (411/19).

(11) تفسير ابن كثير (171/6).

﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ﴾ أي: إلى الصلاة وحدك ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾:أي المصلين إذا صليت بالناس. وقوله هنا: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ﴾ الآية يدل على الاعتناء به صلى الله عليه وسلم، ويوضح ذلك قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾: [الطور: 48] [1]

وأرى أنه ما من تعارض بين القولين، فيمكن حمل الآية على معنى كلّي شامل يجمع التفسيرات الجزئية، كما في القاعدة: (يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص) [2]. قال النسقطي - كما سبق - أي: الذي يراك حين تقوم إلى صلاتك، وحين تقوم من فراشك، ومجلسك.

وإن معنى تقوم إلى صلاتك أقرب لتفسير الآية، لدلالة السياق على ذلك، ولكونه الصحيح من قول السلف.

---

(1) أضواء البيان (103/6).

(2) قواعد الترجيح (527/2).

سورة النمل

الموضع الأول:

في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾:[النمل:90]

قال عطاءالخراساني: الشرك[1]

الدراسة:

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النمل:90]، فالأول جاء بـــ (لا إله إلا الله) بشروطها، وهذا أتى بالسيئة، وأقبح السيئات: الشرك بالله سبحانه وتعالى، والتي لا ينفع معها حسنة، فمن جاء بهذه السيئة كبّ وجهه في النار[2].

فمن جاء كافراً بالله مشركاً بالله كافراً بالأنبياء جاحداً للإسلام، كافراً بكتاب الله القرآن الكريم وما أمر به وما نهى عنه كُب على وجهه في النار، فطُرح وقُذف وخُر حراً على وجهه إلى النار[3].

والمعنى الذي قال به عطاء الخراساني قد وافقه فيه ابن عباس [4]، ومجاهد [5]، وعكرمة[6]، والضحاك[7]، والحسن [1]، وقتادة [2]، وجمهور المفسرين[3].

---

(1) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (141/18)

(2)تفسير أحمد حطيبة (162/ 5).

(3)تفسير المنصر الكناني (142/ 5).

(4)أخرجه عنه الطبري في تفسيره (141/18)

(5)أخرجه عنه لطبري في تفسيره (141/18)

(6)أخرجه عنه الطبري في تفسيره (141/18).

(7)أخرجه عنه الطبري في تفسيره (141/18).

قال عكرمة:" كل شيء في القرآن السيئة، فهو الشرك[4]."

قال الطبري رحمه الله: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ يقول:" ومن جاء بالشرك به يوم يلقاه وجحود وحدانية ﴿فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾ في نار جهنم[5]."

قال القرطبي رحمه الله: "وهو إجماع من أهل التأويل في أن الحسنة لا إله ألا الله، وأن السيئة الشرك في هذه الآية[6]."

قال ابن كثير رحمه الله:" أي: من لقي الله مسيئًا لا حسنة له، أو: قد رجحت سيئاته على حسناته، كل بحسبه، ولهذا قال: ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [7]."

وأرى أنه ليس هناك تعارض بين الأقوال، فأعظم الذنوب الشرك، وجميع السيئآت تندرج تحت الشرك، فمن وقع فيه فقد ارتكب أعظم الذنوب والمعاصي، وبهذا ترجح سيئات على حسناته، وهو الذي فسر به الصحابة رضى الله عنهم وأئمة السلف.

---

(1)أخرجه عنه الطبري في تفسيره (141/18).

(2)أخرجه عنه الطبري في تفسيره (141/18)

(3)تفسير الرازي(197/24)، أنوار التنزيل (169/4)، تفسير أبي السعود (108/5)، تفسير روح المعاني (56/20)، فتح القدير (193/4)، معالم التنزيل (520/3).

(4)أخرجه عنه الطبري في تفسيره (142/18)

(5)أخرجه عنه الطبري في تفسيره (141/18)

(6) تفسير القرطبي (245/13)

(7) تفسير ابن كثير (217/6).

سورة العنكبوت

الموضع الأول:

في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾ [العنكبوت:10]

قال عطاء الخراساني: إذا أصابه بلاء في الله عدل عذاب الله بعذاب الناس، وعذاب الله لا ينقطع ولا يزول، وعذاب الناس ينقطع[1].

الدراسة:

في هذه الآية الكريمة يتحدث الله تعالى عن فريق من الناس الذين يقولون بلسانهم: آمنّا بالله وأقررنا بوحدانيته سبحانه، ولم يدخل هذا الإيمان الذين زعموه في قلوبهم وأفئدتهم، فإذا لحقهم أذى من الناس أو تعرضت لهم فتنة أو مصيبة في دينهم أو دنياهم دفعوها عن أنفسهم بالرجوع عن الدين، وهم بذلك يعدلون بين عذاب الله تعالى الذي سيلحقهم في الآخرة لكفرهم بعد الإيمان وبين هذه الفتنه والأذى الذي وجدوه أمامهم، مع أن عذاب الناس وفتنتهم لها دافع ومفر ونجاة، ولا مفر ولا نجاة من عذاب الله تعالى.

وقول عطاء الخراساني في الآية الكريمة بنحو قول ابن عباس[2] - رضي الله عنه- ومجاهد[3]، وهو الذي عليه جمهور المفسرين[4].

---

(1) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (3037/9)، برقم: (17173).

(2) المصدر نفسه (3038/9)، برقم (17175).

(3) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (365/18).

(4) بحر العلوم (654/2)، التفسير الكبير (35/25)، مدارك التنزيل (284/2)، تفسير ابن كثير (446/3).

قال الزمخشري رحمه الله:هم ناس كانوا يؤمنون بألسنتهم، فإذا مسّهم أذى من الكفار وهو المراد بفتنة الناس، كان ذلك صارفا لهم عن الإيمان، كما أن عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر. أو كما يجب أن يكون عذاب الله صارفا. وإذا نصر الله المؤمنين وعلمهم اعترضوهم وقالوا إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أي متابعين لكم في دينكم، ثابتين عليه تباتكم، ما قدر أحد أن يفتننا، فأعطونا نصيبا من المغنم. ثم أخبر سبحانه أنه أعلم بِما فِي صُدُورِ الْعالَمِينَ من العالمين بما في صدورهم، ومن ذلك ما تكنّ صدور هؤلاء من النفاق، وهذا إطلاع منه للمؤمنين على ما أبطنوه، ثم وعد المؤمنين وأوعد المنافقين. وقرئ: ليقولنّ، بفتح اللام[1].

قال الشيخ الشنقيطي رحمه الله: قوله تعالى: ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله يعني أن من الناس من يقول: آمنا بالله بلسانه، فإذا أوذي في الله، أي: آذاه الكفار إيذاءهم للمسلمين جعل فتنة الناس صارفة له عن الدين إلى الردة، والعياذ بالله ; كعذاب الله فإنه صارف رادع عن الكفر والمعاصي. ومعنى فتنة الناس، الأذى الذي يصيبه من الكفار، وإيذاء الكفار للمؤمنين من أنواع الابتلاء الذي هو الفتنة، وهذا قال به غير واحد[2].

قال سيد قطب رحمه الله: ذلك النموذج من الناس، يعلن كلمة الإيمان في الرخاء يحسبها خفيفة الحمل، هينة المئونة، لا تكلف إلا نطقها باللسان، ﴿فَإِذا أُوذِيَ فِي اللَّهِ﴾ بسبب الكلمة التي قالها وهو آمن معافى «جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذابِ اللَّهِ» فاستقلها في جزع، واحتلت في نفسه القيم، واهتزت في ضميره العقيدة وتصور أن لا عذاب بعد هذا الأذى الذي يلقاه، حتى عذاب الله وقال في نفسه: ها هو ذا عذاب شديد أليم ليس وراءه شيء، فعلام أصبر على الإيمان، وعذاب الله لا يزيد على ما أنا فيه من عذاب، وإن هو إلا الخلط بين أذى يقدر على مثله البشر، وعذاب الله الذي لا يعرف أحد مداه[3].

---

(1)الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (3/ 444).

(2) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (6/ 156).

(3) تفسير في ظلال القرآن (5/ 2723).

قال الزحيلي رحمه الله: حال المنافقين ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ، فَإِذا أُودِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذابِ اللَّهِ﴾ أي وبوحد فريق من الناس، هم قوم من المكذبين المنافقين الدين يقولون بألسنتهم: صدقنا بوجود الله ووحدانيته، ولكن لم يثبت الإيمان في قلوبهم، بدليل أنه إذا نزلت بهم محنة وفتنه في الدنيا، فآداهم المشركون لأجل إيمانهم بالله، اعتقدوا أن هذا من نقمة الله بهم، فارتدوا عن الإسلام، وكان دلك صارفا لهم عن الإيمان، كما أن عداب الله صارف المؤمنين عن الكفر[1].

فعلم من هذا الذي تقدم أن العلماء كلهم متفقون على أن معنى الآية: إن من الناس من يدّعون الإيمان بألسنتهم، فإذا جاءهم محنة وفتنة فى الدنيا اعتقدوا أن هذا من نقمة الله تعالى منهم، فارتدّوا عن الإسلام، ورجعوا إلى الكفر الذي كان متعلعلا فى حنايا ضلوعهم وشغاف قلوبهم. ونحو الآية قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلى حَرْفٍ، فَإِنْ أَصابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ، وَإِنْ أَصابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلى وَجْهِهِ﴾ [الحج:11].هذا موقف دلك النموذج من الناس في استقبال الفتنة في ساعة الشدة. والله أعلم بالصواب.

(1) التفسير المنير للزحيلي (20/ 202)

الموضع الثاني:

في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت:41]

قال عطاءالخراساني: نسجت العنكبوت مرتين: مرة على داود عليه السلام حين كان جالوت يطلبه، والثانية على النبي محمد صلى الله عليه وسلم[1].

الدراسة:

يشير عطاء الخراساني إلى قصة خروج النبي صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يهاجر من مكة إلى المدينة، وكان معه أبو بكر رضي الله عنه، والكفار يطلبونهما فوصلا إلى غار ثور، وقفا الكفار على آثارهما حتى اقتربوا من الغار حيث انقطع الأثر، ولكن قبل وصولهم نسجت العنكبوت بيتها على فم الغار، والمعروف أن العنكبوت لا تنسج لها بيتا إلا في المكان الذي لا يطرقه الناس، ولذلك قال بعضهم: ما أريكم في الغار إن عليه لعنكبوتا كان قبل ميلاد محمد، وانصرفوا من حيث أتوا. ويشير أيضا إلى نسج العنكبوت على داؤد عليه السلام حين كان جالوت يطلبه.

وفي الآية الكريمة بيان أن المشركين الذين اتخذوا لأنفسهم آلهة من دون الله مثلهم كمثل العنكبوت التي تتخذ لها بيتا واهنا ضعيفا لا يقوى على تحمل أدنى شيء. وهو معنى قول ابن عباس رضي الله عنه[2]، وقتادة [3]، وجمهور المفسرين[4].

قال ابن كثير –رحمه الله–: "هذا مثل ضربه الله تعالى للمشركين في اتخاذهم آلهة من دون الله، يرجون نصرهم ورزقهم، ويتمسكون بهم في الشدائد، فهم في ذلك كبيت العنكبوت في ضعفه

---

(1) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (3063/9)، برقم. (17323)

(2) أخرجه عبد الطبري في تفسيره (404/18).

(3) أخرجه عبد الطبري في تفسيره (404/18).

(4) تفسير الرازي (62/25)، أنوار التنزيل (292/2)، روح المعاني (239/20)، فتح القدير (254/4)، البحر المحيط (195/7)، معالم التنزيل (557/3)

ووهنه، فليس في أيدي هؤلاء من آلهتهم إلا كمن يتمسك بيت العنكبوت، فإنه لا يجدي عنه شيئا"[1].

وقد أخذ عطاء الخراساني في قوله هذا بقصَّة نسج العنكبوت خيوطها على النبى صلى الله عليه وسلم وصاحبه في رحلة الهجرة، كما وردت في حديث قال النبي صلي الله عليه وسلم: "دخلت أنا وأبو بكر الغار، فأجتمعت العنكبوت، فنسجت بالباب، فلا تقتلوهن". [2]

أما ما ذكره عطاء الخراسانى من قصة نسج العنكبوت على داود حين كان يطلبه جالوت، فهذا لم أقف له على أثر في الأحاديث النبوية ولعله من الإسرائيليات. والله أعلم

---

(1) تفسير ابن كثير (456/3).

(2) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (10/10)

الموضع الثالث:

في قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [العنكبوت:53]

قال عطاءالخراساني: يوم القيامة[1].

الدراسة:

يخبر الله تعالى عن جهل المشركين في استعجالهم عذاب الله أن يقع بهم، وبأس الله أن يحل عليهم، كما قال تعالى:﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: 32] وقال هاهنا: ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ ﴾ [سورة العنكبوت: 53] أي: لو لا ما حتم الله من تأخير العذاب إلي يوم القيامة لجاءهم العذاب قريباً سريعاً كما استعجلوه.

قول عطاء الخرساني أن المراد بالأجل المسمى هو يوم القيامة، ووافقه في ذلك ابن عباس [2]، وعكرمه، والسدي رضي الله عنهم [3]، واختاره جمع من المفسرين[4].

قال ابن جبير رضي الله: في قوله تعالى ﴿ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى ﴾ أنه يوم القيامة[5].

قال قتادة رحمه الله: في قوله تعالى﴿ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى ﴾ أجل الحياة إلى حين الموت وأجل الموت إلى حين البعث إليه بين أجلين من الله[1].

---

(1) ذكره عبد ابن أبي حاتم في تفسيره (3074/9)، برقم (17389).

(2) والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (356/13).

(3) أخرجه عنهما ابن أبي حاتم في تفسيره(3074/9)، برقم (17389)

(4) تفسير ابن كثير (461/3)، الوسيط (424/3)، تفسير أبي السعود (7/ 44)، روح البيان (6/ 484)، فتح القدير للشوكاني (4/ 240)

(5) النكت والعيون للماوردي (290/4).

قال نحى بن سلام رحمه الله: في قوله تعالى﴿ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى ﴾ أنه البغتة الأولى[2].

قال القرطبي رحمه الله: في قوله تعالى ﴿ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى ﴾ أي: لكل عذاب أجلٌ لا يتقدم ولا يتأخر[3].

قال ابن عاشور رحمه الله: ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب ودلك أن حلول العذاب ليس بيد الرسول عليه الصلاة والسلام، ولا جاريا على طلبهم واستبطائهم فإن الله هو المقدر لوقت حلوله بهم في أجل قدره بعلمه[4].

والله أعلم – أن المقصود بالأجل المسمى، أجلٌ سماه الله لهم، وكتبه عنده في اللوح المحفوظ، إذا تمّ هذا الأجل جاءهم العذاب، سواء كان هذا الأجل هو وفاتهم، أو يوم القيامة، أو غير ذلك.

---

(1) النكت والعيون للماوردي (290/4).

(2) النكت والعيون للماوردي (290/4).

(3) والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (365/13).

(4) التحرير والتنوير (18/21)

سورة الروم

الموضع الأول:

في قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: 41]

قال عطاء الخراساني: المراد بالبر: ما فيه من المدائن والقرى، وبالبحر: جزائره[1].

الدراسة:

يقول الله تعالى في هذه الآية الكريمة أن الفساد الذي ظهر في الأرض فأهلك معايش الناس، ونزلت الآفات بهم، وانتشرت الأوبئة والأمراض بينهم كان من أجل ذنوب الناس ومعاصيهم، وبعدهم عن النهج الذي اختاره لهم سبحانه وتعالى، فالله لا يظلم أحدا، لكن الجزاء من جنس العمل، ونفس المعنى نجده في سورة الشورى: ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم﴾ [الشورى: 30]، واستخدمت في آية سورة الروم التي نحن بصددها كلمتان البرّ، والبحر، فيقول عطاء الخراساني: المراد من الأول ما فيه المدائن والقرى ومن الثاني ما يكون في وسط المياه أي جزائره.

واختلف المفسرون –رحمهم الله تعالى– بالمراد من قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ إلى أقوال وهي كالآتي:

القول الأول: البر والبحر هما المعروفان المشهوران في اللغة وعند الناس:

قال زيد بن رفيع: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ﴾ يعني: انقطاع المطر عن البر يعقبه القحط، وعن البحر تعمى دوابه[2].

---

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره (479/3).

(2) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (3092/9).

وقال آخرون: بل عني بالبر : ظهر الأرض، الأمصار وغيرها، والبحر: البحر المعروف)[1].

عن مجاهد قال: في البر: ابن آدم الذي قتل أخاه، وفي البحر: الذي كان يأخذ كل سفينة غصبا. وعن أبي نجيح مثله[2].

قال ابن عطية: "وهذا هو القول الصحيح وظهور الفساد فيهما هو بارتفاع البركات ونزول رزايا وحدوث فتـــن وتغلب عدو كافر، وهذه الثلاثة توجد في البر والبحر، قال ابن عباس: الفساد في البحر انقطاع صيده بذنوب بني آدم وقلما توجد أمة فاضلة مطيعة مستقيمة الأعمال إلا يدفع الله عنها هذه، والأمر بالعكس في أهل المعاصي وبطر النعمة، وكذلك كان أمر البلاد في وقت مبعث النبي صلى الله عليه وسلم قد كان الظلم عم الأرض برا وبحرا، وقد جعل الله هذه الأشياء ليجازي بها على المعاصي فيذيق الناس عاقبة إذباهم لعلهم يتوبون ويراجعون بصائرهم في طاعة الله تعالى"[3]

وهو قول أبي حيان، والألوسي، وأبي السعود، والشوكاني[4].

القول الثاني:

أن البر اللسان، والبحر القلب، لظهور ما على اللسان وخفاء ما القلب.ذكره الماوردي وقال: وهو بعيد[5].

القول الثالث:

أن البر: الفيافي، والبحر: القرى المشرفة على بحر أو نهر أو قريبة منها.

---

(1) تفسير الطبري (108/20).

(2)تفسير الطبري (109/20)

(3) تفسير المحرر الوجيز (340/4).

(4) البحر المحيط (395/8)، وروح المعاني (48/21)، والتحرير والتنوير (64/21)، وتفسير أبي السعود (62/7)، وفتح القدير (228/4).

(5) النكت والعيون (479/3)

وبؤيده ما ذكره محمد بن إسحاق في السيرة [1]: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صالح ملك أيْلة [2]، وكتب إليه ببحره، يعني: ببلده[3].

ومنه قول بن عبادة للنبي صلى الله عليه وسلم في شأن عبد الله بن أبي ابن سلول الحديث ولقد أجمع أهل هذه البحرة على أن يتوجوه [4]. ومما يؤيده هذا أن عكرمة قرأ "في البحر والبحور" على الجمع، لتعدد البحور وهي البلدان [5].

قال ابن عباس: إن البر ما كان من المدن والقرى على غير نهر، والبحر ما كان على شط نهر[6].

وقال قتادة: البر أهل العمود، والبحر أهل القرى والريف [7]. وبنحوه عن مقاتل [8].

وأرى –والله أعلم– أن القولين المعتبرين الأول، والثالث،ولا تعارض بينهما، فالفساد قد يظهر في المدن والقرى التي على البحار والأنهار وقد يظهر في البحار والتمار، لا سيما في هذا الزمان الذي يعصى الله عز وجل في البحر والأنهار على السفن والبواخر، ويعضد هذا قول الطبري: (وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن الله تعالى ذكره، أخبر أن الفساد قد ظهر في البر والبحر عند العرب في الأرض القفار،والبحر نحران: بحر ملح، وبحر عذاب فهما جميعا عندهم بحر، ولم يخصص جل ثناؤه الخبر عن ظهور ذلك في بحر دون بحر، فذلك على ما وقع عليه اسم بحر عذابا كان أو ملحا. إذا كان ذلك كذلك، دخل القرى التي على الأنهار والبحار.فتأويل الكلام إذن إذا كان

---

(1) انظر: سيرة ابن هشام (165/4)

(2) مدينة على ساحل بحر القلزم معروفة على اليوم باسم العقبة، وهي بينا الأردن على خليج العقبة.معجم البلدان (292/1)

(3) رواه البخاري (539/2) كتاب الزكاة، باب خرص التمر.

(4) صحيح البخاري (1663/4).

(5) في القراءات الشاذة ص (116)، عن ابن عباس. وانظر إعراب القراءات الشواذ للعكبري (273/2)

(6) أخرجه السيوطي في الدر المنثور (496/6).

(7) تفسير الصنعاني (104/3).

(8) تفسير مقاتل (417/3)

الأمر كما وصفت، ظهرت معاصي الله في كل مكان من بر بحر ﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾: أي بذنوب الناس، وانتشر الظلم فيهما)[1].

وظاهر الآيه يدل على عموم ظهور الفساد في كل مكان، فلا نقصره على البحار دون القرى وبالعكس، كما قال العلامة الطاهر بن عاشور –رحمه الله–:

"فذكر البرّ والبحر لتعميم الجهات، بمعنى: ظهر الفساد في جميع الأقطار الواقعة في البرّ، والواقعة في الجزائر والشطوط"[2].

(1) تفسير الطبري (109/20).

(2) التحرير والتنوير. (111/21)

سورة لقمان

الموضع الأول:

في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [لقمان: 6]

قال عطاء الخراساني: نزلت هذه الآية في الغناء والباطل[1].

الدراسة:

يتوعد الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة أولئك الذين يرهقون آذانهم لسماع لهو الحديث والباطل بالعذاب المهين، والحديث الملهي هو كل ما يلهى الرجل عن سبيل الله تعالى مما نهى الله أو رسوله –صلى الله عليه وسلم– من سماعه والإصغاء إليه.

وقال السعدي –رحمه الله–: "﴿لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ أي: الأحاديث الملهية للقلوب، الصادة لها عن أجلّ مطلوب، فدخل في هذا كل كلام محرّم، وكلّ لغو وباطل وهذيان من الأقوال المرغّبة في الكفر والفسوق والعصيان"[2].

وقول عطاء الخراساني أن المراد بلهو الحديث هو الغناء والباطل، فقد وافق فيه ابن عباس[3] –رضي الله عنه– في قوله: ﴿لهو الحديث﴾ أي: باطل الحديث، وهو الغناء ونحوه، ويوافق أيضا قول مجاهد[4]، وعكرمة[5]، وعليه عامة المفسرين[6].

---

(1) ذكره عنه ابن أبي حاتم في تفسيره (3096/9)، برقم (17525).

(2) تيسير كريم الرحمن: (647).

(3) عزاه عنه السيوطي في الدر المنثور: (503/6)

(4) عزاه عنه الطبري في تفسيره (536/18).

(5) المصدر نفسه: (538/18).

(6) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (2420/2)، نهر المحيط لأبي حيان (239/7). الوسيط للواحدي (441/3)

الموضع الثاني:

في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ [لقمان: 20]

قال عطاء الخراساني: الظاهرة: تخفيف الشرائع، والباطنة: الشفاعة[1]

الدراسة:

إن الله تعالى عزوجل يذكر في هذه الآية النعم التي أتمها على بني آدم وأسبغها عليهم فقد سخر لهم ما في السموات وما في الأرض، وأفاء عليهم من النعم ما لا تعدّ ولا تحصى ﴿وإن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها﴾ [النحل: 18] ثم بعض من هذه النعم ظاهرة ومنها باطنه، ولكن ما المراد من النعم الظاهرة والنعم الباطنة، فيرى عطاء الخراساني أن المراد من الأولى تخفيف الشرائع ومن الثانية الشفاعة في يوم القيامة.

قال ابن عباس رضي الله عنه: النعمة الظاهرة: الإسلام، والنعمة الباطنة: كل ما ستر عليكم من الذنوب والعيوب والحدود[2].

قال مجاهد رحمه الله: لا إله إلا الله ظاهرة على اللسان، وباطنة في القلب[3].

قال الضحاك رحمه الله: أما الظاهرة الإسلام والقرآن وأما الباطنة: فما ستر من العيوب[4].

قال ابن كثير رحمه الله: يقول تعالى منبها خلقه على نعمه عليهم في الدنيا والآخرة، بأنه سخر لهم ما في السموات من نجوم يستضيئون بها في ليلهم ونهارهم، وما يخلق فيها من سحاب وأمطار وثلج وبرد، وجعله إياها لهم سقفا محفوظا، وما خلق لهم في الأرض من قرار وأنهار وأشجار وزروع

---

(1) ذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (318/7).

(2) الدر المنثور في التفسير بالمأثور (6/ 525).

(3) الدر المنثور في التفسير بالمأثور (6/ 525).

(4) الدر المنثور في التفسير بالمأثور (6/ 525).

وثمار. وأسبغ عليهم نعمه الظاهرة والباطنة من إرسال الرسل وإنزال الكتب، وإزاحة الشبه والعلل، ثم مع هذا كله ما آمن الناس كلهم، بل منهم من يجادل في الله، أي: في توحيده وإرسال الرسل. ومجادلته في ذلك بغير علم، ولا مستند من حجة صحيحة، ولا كتاب مأثور صحيح؛ ولهذا قال تعالى: ﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير﴾ أي: مبين مضيء[1].

وقال الراغب الأصفهاني –رحمه الله–: "يعني بالظاهرة ما يقف عليها، وبالباطنة ما لا يعرفها، وإليه أشار بقوله: (وإن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها)[2].

قال الرحيلي رحمه الله:﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ، وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظاهِرَةً وَباطِنَةً﴾ أي ألم تعلموا أيها الناس دلائل التوحيد الناطقة بوحدانية الله سبحانه في كل شيء، وإنعامه عليكم، فهو الذي دلل لكم جميع ما في السموات من شمس وقمر ونجوم، تستضيئون بها في الليل والنهار، وما خلق فيها من سحاب ينزل منه المطر، لسقي الإنسان والحيوان والنبات، ويسر لكم جميع ما في الأرض من قرار ومعادن، وأنهار وبحار، وأشجار وزروع، وثمار، ونحو ذلك من المنافع العدائية، وأكمل وأتم عليكم نعمه الظاهرة والباطنة أي المحسوسة والمعقولة، المعروفة وغير المعروفة، ومنها إنزال الكتب وإرسال الرسل، وإزالة الشّبه والعلل والأعذار[3].

وأرى –والله أعلم بالصواب– أن المقصود من نعم الله الظاهرة هي التي تظهر للناس فيرونها ويلتمسونها، محسوسة ومعقولة، والباطنة هي النعم التي تخفى على الناس فلا يستطيع البشر أن يصلوا إلى معرفة كنهها وأسرارها مهما حاولوا وحيثما اجتهدوا.

---

(1) تفسير ابن كثير (6/ 347)

(2) المفردات في غريب القرآن (321)

(3) التفسير المنير للزحيلي (21/ 159)

سورة فاطر

الموضع الأول:

في قوله تعالى: (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ). [فاطر:11]

قال عطاءالخراساني: لا يذهب من عمر إنسان يوم، ولا شهر ولا ساعة؛ إلا ذلك مكتوب محفوظ معلوم[1].

الدراسة:

إن الله تعالى يخبرنا في هذه الآية أن كل شيء مكتوب عنده في لوح محفوظ فلا يصدر أمر من الأمور إلا عنده علمه حتى عمر الإنسان مكتوب في اللوح المحفوظ وقدّر له أجل لا يتقدم منه أحد ولا يتأخر. ولذلك يرى عطاء الخراساني بأن المراد من الآية الكريمة هو أن كل ساعة وكل يوم وكل شهر الذي يمضي من عمر الإنسان علمه عند الله تعالى كتبه وحفظه في اللوح المحفوظ، فلا يحسب الإنسان الغافل أنه يعيش في هذه الدنيا ويتقلب في نعيمها ويتلذذ بأوقاته فيها دون حسيب ولا رقيب، فالله تعالى كتب عمر الإنسان وحفظه وهو يعلم مقدار ما يعيشه العباد في الدنيا الفانية.

وقول عطاء الخراساني في الآية الكريمة يوافق قول ابن عباس[2] -رضي الله عنه-، وسعيد بن جبير[3]، والقرطبي[4].

---

(1) ذكره عنه ابن أبي حاتم في تفسيره (3176/10) برقم: (17954).

(2) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (345/19).

(3) ذكره عنه ابن أبي حاتم (3175/10) برقم: (17949)

(4) الجامع لأحكام القرآن (2546/2).

قال مجاهد رحمه الله:في قوله ﴿ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ ﴾ لم يخلق الناس كلهم على عمر واحد[1].

قال عكرمة رحمه الله: في قوله ﴿ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ ﴾ ما من يوم يعمر في الدنيا إلا ينقص من أجله[2].

قال ابن عاشور رحمه الله: وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب إن ذلك على الله يسير.لا حرم أن الحديث عن التكوين يستتبع ذكر الموت المكتوب على كل بشر فجاء بذكر علمه الآجال والأعمار للتنبيه على سعة العلم الإلهي[3].

قال السعدي رحمه الله: عمر الذي كان معمرا عمرا طويلا إلا بعلمه تعالى، أو ما ينقص من عمر الإنسان الذي هو يصدد أن يصل إليه، لولا ما سلكه من أسباب قصر العمر، كالزنا، وعقوق الوالدين، وقطيعة الأرحام، ونحو ذلك مما ذكر أنها من أسباب قصر العمر، والمعنى: أن طول العمر وقصره، بسبب وبغير سبب كله بعلمه تعالى، وقد أثبت ذلك ﴿فِي كِتَابٍ﴾ جرى ما يجري على العبد، في جميع أوقاته وأيام حياته[4].

قال الزحيلي رحمه الله: وحال الإنسان وعمره بعد الولادة مختلف، فما يمدّ في عمر إنسان، ولا ينقص من عمر آخر إلا وهو مدوّن معلوم في اللوح المحفوظ، سواء كان ذا عمر طويل أو عمر قصير، وذلك النظام المرتّب، والمتفاوت لكل إنسان، سهل يسير على الله تعالى، لديه علمه جملة وتفصيلا. ومن المعلوم أن عمر الإنسان محدود، لا يزيد ولا ينقص، وأما ظاهر دلالة الآية على تعمير المعمر ونقص عمر قصير الأجل، فهذا بحسب أحوال الناس وأعرافهم، فإنهم يقولون: فلان

---

(1) أخرجه السيوطي في تفسيره (7/ 11)

(2) أخرجه عنه السيوطي في تفسيره (7/ 11)

(3)التحرير والتنوير (22/ 277)

(4)تفسير السعدي (ص: 686).

قضى عمره، وفلان لم يكمل عمره، والحقيقة: أن لكل واحد عمرا في علم الله لا يزيد ولا ينقص[1].

والله أعلم - والمقصود على كلّ حال: الدلالة على قدرة الله تعالى المطلقة، وأنه لا يذهب من من عمر الإنسان لحظة إلاّ وهي معلومة محفوظة، وهذا معنى قول عطاء الخراساني وجمهور المفسرين.

(1)التفسير الوسيط للزحيلي (3/ 2125)

الموضع الثاني:

في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى إِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [فاطر: 18]

قال عطاء الخراساني: إن تدع نفس مثقلة من الخطايا ذا قرابة أو عير دي قرابة ﴿لَا يُحْمَلْ﴾ عنها من خطاياها شيء[1].

الدراسة:

يبين الله تعالى في هذه الآية الكريمة حال نفس متقلة بالخطايا يوم القيامة، هذه النفس التي أسرفت في الذنوب والآثام إذا سمح لها أن تدعو أحداً ممن تمتّ لهم بصلة حتى يخفف عنها بعض ما بها من شدائد وأهوال ذلك اليوم، ويتحمل عنها شيئا من تلك الشدائد والأهوال لن تجد مجيبا لدعوتها ولا صاغيا لنداءاتها، فكل إنسان سيكون مسؤولا عن عمله ذلك اليوم و يحمل وزره ولا يجد أحدا يحمل عنه من وزره شيئا، قال تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾[2]. ويقول عطاء الخراساني في الآية الكريمة إن الانسان حتى لو دعا أحد أقربائه ومعارفه لن يسعفه ذلك الدعاء شيئا، وسيرتد دعاؤه بأسا عليه. والنفس تطلق على الذكر والأنثى كما في قوله عزوجل: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾.[3]

قال ابن عباس –رضي الله عنه-: "يكون عليه وزر لا يجد أحداً يحمل عنه من وزره شيئاً". [4]

وقال قتادة رحمه الله": ﴿ولو كان ذا قربى﴾ قريب القرابة منها، لا يحمل من ذنوبه شيئا، ولا تحمل على غيرها من ذنوبها شيئاً". [5]

---

(1) ذكره عنه ابن أبي حاتم في تفسيره (3177/10) برقم. (17966).

(2)الأنعام. 164

(3) الأنبياء: 35

(4) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (353/19).

(5) المرجع نفسه (354/19).

قال الطبري رحمه الله: ﴿وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾ وإن تسأل ذاتُ ثِقَل من الدبوب من يحمل عنها ذنوبها وتطلب ذلك لم تجد من يحمل عنها شيئًا منها ولو كان الذي سألته ذا قرابة من أب أو أخ[1].

قال الزحيلي رحمه الله:﴿ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلى حِمْلِها لا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ، وَلَوْ كانَ ذا قُرْبى﴾ أي وإن طلبت نفس متقلة بالأوزار والذنوب مساعدة نفس أخرى في حملها، لتحمل عنها بعض الذنوب، لم تحمل تلك المدعوة من تلك الذنوب شيئا، ولو كانت قريبة لها في النسب كالأب والابن لأن كل امرئ مشغول بنفسه وحاله، وله من الهموم ما يغنيه[2].

إن كل إنسان مسؤلٌ عن عمله يوم القيامة وهذا ما يوافق قوله تعالى،﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: 286] كما يوافق قوله صلى الله عليه وسلم: "وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ".[3]

وهذه النصوص تؤيد قول عطاء الخراساني وجمهور المفسرين.

---

(1)جامع البيان (20/ 455).

(2)التفسير المنير للزحيلي (22/ 250)

(3)أخرجه مسلم في صحيحه (2644)في كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمر.

سورة يس

الموضع الأول:

في قوله تعالى: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾. [يس:40]

قال عطاء الخراساني: يعني: الليل والنهار، والشمس والقمر، كلهم يسبحون، أي يدورون في فلك السماء[1].

الدراسة:

والفلك مجرى الكواكب وسميته بذلك لكونه كالفُلْكِ، ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ وفَلْكَةُ المغزل، ومنه اشتق فلكُ ثديُ المرأة، وفَلَكْتَ الجدْيَ إذا جعلت في لسانه مثل فَلْكَة يمنعه عن الرضاع[2].

هذه الآية، تدل ظاهرها، أن للشمس مداراً، وللقمر مداراً، ومدار الشمس لا يتصل بمدار القمر، ولن تصطدم الشمس بالقمر، ولا يقع فيهما خلط ولا ارتطام بعضهما ببعض إلى نهاية الحياة بل كل في فلك يسبحون، بأن كل واحد من الشمس والقمر والكواكب السيارة في فلك يسبحون، وكلّ من الشّمس والقمر وغيرهما من الكواكب السّيارة يجري لأجل مسمّى، وهي نهاية الدّنيا وقيام الساعة، أو لمدة محددة يتمّ فيها دورانه، فالشّمس تتمّ دورتها في سنة، والقمر يتمّ دورته في شهر. كل واحد منهما يجيء وقته ولا يسبق صاحبه إلى أن يجمع بين الشمس والقمر يوم القيامة، كما قال الله تعالى في القرآن الكريم:﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ [القيامة:9] وإنما هذا التعاقب الآن لتتم مصالح العباد. وهي تعلم عدد السنين والحساب.

---

(1) ذكره ابن كثير في تفسيره (515/6)

(2) المفردات في غريب القرآن (378).

والمعنى الذي قال به عطاء الخراساني يوافق قول ابن عباس رضي الله عنه، ومجاهد[1]، وعكرمة، والضحاك، والحسن[2]، وقتادة[3].

قال ابن عباس رضي الله عنه: فلْكة كفلك المغزل[4].

قال الحسن: الشمس والقمر والنجوم في فلك بين السماء والأرض غير ملتصقة بالسماء، ولو كانت ملتصقة ما جرت[5].

ذكره الماوردي رحمه الله في﴿يسبحون﴾ ثلاثة أقوال:

أحدها: يجرون، قاله ابن عباس.

الثاني: يدورون كما يدور المغزل في الفلكة، قاله عكرمه ومجاهد.

الثالث: يعملون، قاله الضحاك[6].

وقال الزجاج رحمه الله: أن كلا من الشمس والقمر يسْبَح في فلَكه الذي يخصُّه، وللكل طلوع وغروب في يوم وليلة لا يسبق بعضاً[7].

قال أبو حيان رحمه الله: أن الشمس والقمر هما اللذان يجريان في الفلك، وأن الفلك لا يجري[8].

---

(1) أخرجه عنهما الطبري في تفسيره (441/19).
(2) أخرجه عنهم ابن كثير في تفسيره (515/6).
(3) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (441/19).
(4) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (441/19).
(5) ذكره الماوردي في تفسيره (5/ 18)
(6) ذكره الماوردي في تفسيره (5/ 18)
(7) معاني القرآن للزجاج (217/4).
(8) البحر المحيط (382/6).

الراجح – والله أعلم – هو قول عطاء الخراساني ومن معه، أن المعنى: الليل والنهار والشمس والقمر كلهم يسبحون أي يدورون في فلك السماء، كما قال ابن عاشور رحمه الله: أي الفلك: الدائرة المفروضة في الخلاء الجوي لسير أحد الكواكب يسراً مطرداً لا يحيد عنه[1].

(1) التحرير والتنوير (25/22).

سورة الصافات

الموضع الأول:

في قوله تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾. [الصافات: 45]

قال عطاء الخراساني: الخمر[1]

الدراسة:

ذكر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة النعم التي أسبغها على عباده في الخلد بأن تجري الأنهار كأنها عيون الماء الصافي، ويطاف على السكان فيها الخمر الذي وصف بأنها بيضاء و لذتها تكون عظيمة للشاربين لها، وأنها لا فيها غول وهو ما يعتال أبدانهم كالصداع ويتردد الولدان المستعدون لخدمتهم بالأشربة اللذيذة بالكؤوس الجميلة المنظر، المترعة بالرحيق المختوم بالمسك، وهي كؤوس الخمر. أَيْ بِخَمْرٍ مِنْ أَنْهَارٍ جَارِيَةٍ، لَا يَخَافُونَ انْقِطَاعَهَا وَلَا فراعها.

والمعنى الذى قال به عطاء الخراساني من أن المراد بـــــ (بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ) الخمر يوافق قول ابن عباس رضي الله[2]، وقتادة[3]، والسدي [4]، وجمهور المفسرين[5].

قال ابن عباس، والضحاك، والأخفش: كل كأس في القرآن فهو خمر[6].

---

(1) الخبر فيه تفسير القرآن للإمام أبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذي برقم (342) صـــ:115

(2) ذكره السيوطي في الدر المنثور (7/ 88).

(3) أخرجه الطبري في تفسيره (19/ 531).

(4) أخرجه الطبري في تفسيره (19/ 531).

(5) تفسير ابن كثير (4/ 8)؛ تفسير المراغي (130/8)، بحر العلوم (141/3)؛ روح المعاني (128/23).

(6) البحر المحيط في التفسير (9/ 101).

قال مالك عن زيد بن أسلم: خمر جارية بيضاء أي لونها مشرق حسن بهي لا كخمر الدنيا في منظرها البشع الرديء من حمرة أو سواد أو اصفرار أو كدورة إلى غير ذلك مما ينفر الطبع السليم[1].

قال أبو حيان رحمه الله: الكأس تعني ما كان من الزجاجة فيه خمر أو نحوه من الأشربة، ولا يسمى كأسا إلا وفيه ذلك. وقد سمي الخمر نفسها كأسا، تسمية للشيء باسم محله [2].

قال ابن عاشور رحمه الله: الكأس بهمزة بعد الكاف، إناء الخمر، مؤنث، وهي إناء بلا عروة ولا أنبوب واسعة الفم[3].

قال القرطبي رحمه الله: يطاف عليهم بكأس من معين" لما ذكر مطاعمهم ذكر شرابهم. والكأس عند أهل اللغة اسم شامل لكل إناء مع شرابه، فإن كان فارغا فليس بكأس [4].

قال الزحيلي رحمه الله: ﴿يُطافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾ أي يدار عليهم بآنية من خمر تجري في أنهر، والمعين: الماء الجاري، فهي تخرج من العيون كما يخرج الماء دون انقطاع، وسمي معينا لظهوره[5].

إذن فالمراد من قوله تعالى (بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ) الخمر كما قال شيخنا عطاء الخراساني، وتكاد نصوص المفسرين جميعا تتفق على أن المراد هنا هو الخمر.

---

(1) تفسير ابن كثير (7/ 10).

(2) البحر المحيط في التفسير (9/ 101).

(3) التحرير والتنوير (23/ 112).

(4) تفسير القرطبي (15/ 77).

(5) التفسير المنير للزحيلي (23/ 91).

الموضع الثاني:

في قوله تعالى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾. [الصافات: 47]

قال عطاء الخراساني: لا تذهبُ عُقُولهم[1].

الدراسة:

إن الله سبحانه وتعالى يذكر في هذه الآية حال الخمر الذي يشربها المؤمنون الساكنين في الجنة أن لا تفسد عقولهم، ولا يصيبهم منها مرض ولا صداع. "ولا هم عنها ينزفون" أي لا تذهب عقولهم بشربها، كما تذهب بها خمور أهل الدنيا إذا شربوها وإلى هذا المعنى أشار عطاء الخراساني. وإنما صرف الله تعالى السكر عن أهل الجنة لئلا ينقطع التلذذ عنهم بنعيمه.

قال القرطبي رحمه الله: معنى ﴿يُنزَفُونَ﴾ أي أنزف الرجل إذا نفذ شرابه، وهو يبعد أن يوصف به شراب الجنة، ولكن مجازه أن يكون بمعنى: أن ينفذ أبداً[2].

والمعنى: لا تذهب عقولهم بشربها، قاله مجاهد[3]، والفراء [4]، والنحاس [5]، والواحدي [6]، والخازن[7].

فالمعنى الآخر لا ينفد شرابهم كما ينفد شراب أهل الدنيا [8].

---

(1) ذكر عنه ابن كثير في تفسيره (8/4).

(2) جامع البيان (31/18)

(3) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (55/23)

(4) معاني القرآن (385/2).

(5) إعراب القرآن (748/2)

(6) الوجيز (909/2).

(7) لباب التأويل (18/4).

(8) انظر حجة القراءات، ص (608). الكشف عن وجوه القراءات السبع (224/2).

والذي يظهر لي ـــــ والله أعلم ـــــ أن كلا المعنيين صحيح، فجمهور المفسرين ذكروا المعنيين [1].

الموضع الثالث:

في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾. [الصافات: 49]

قال عطاء الخراساني: هو السحاء الذي يكون بين القشرة العليا ولباب البيضة[2].

الدراسة:

بين الله تعالى في هذه الآية وصف نساء الجنة وأنهن بيض الأجسام بياضاً كبياض بيض النعام إذ هو أبيض مشرب بصفرة، ويعدّ هذا من أحسن أنواع الجمال في النساء في الدنيا، لذا ذكر الله تعالى أن نساء أهل الجنة أيضا تكون متصفات بهذه الصفة الجميلة، و إنما جاء تشبيههن بالبيض المكنون في البياض والصفاء والنقاء لأنهن لم يمسهن إنس ولا جان كما في موضع آخر.

واختلف المفسرون في المراد من قوله تعالى إلى أقوال:

القول الأول: شبهن ببيض النعام، قاله ابن زيد [3]، ورجحه القرطبي[4]، موافقا في ذلك جمهور المفسرين[5].

قال النحاس رحمه الله: هكذا تقول العرب إذا وصفت الشيء بالحسن، والنظافة: كأنه بيض النعام المغطى بالريش[6].

---

(1) الزجاج (303/4)، والسمرقندي (141/3)، والبغوي (31/4)، والزمخشري (340/3)، وابن الجوزي (58/7)، والرازي (138/25)

(2) أخرجه القرطبي في تفسيره (80/15).

(3) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (58/23).

(4) تفسير القرطبي (80/15).

(5) الثعلبي (144/8)، والسمرقندي (141/3)، والبغوي (31/4)، وأبو السعود (409/4)، وابن الجوزي (171/3). والبيضاوي (10/5)

(6) إعراب القرآن (749/2).

والعرب تشبه المرأة ببيض النعام في لونها، وهو بياض مشرب ببيض الصفرة، والعرب تحبه. ويقال: بيضات الحدور[1].

القول الثاني: تشبيهاً ببطن البيض قبل أن يقشر، وتمسه الأيدي، قال سعيد بن جبير[2]، والسدي[3]، ورجحه الطبري[4]، وذكره الثعلبي[5].

القول الثالث: ﴿بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾ اللؤلؤ، قاله ابن عباس رضي الله عنه [6]، وذكره جماعة من العلماء[7].

فالصواب ـــــــــ والله أعلم ـــــــــ هو ما ذهب إليه القرطبي وجمهور المفسرين من أن المراد بالبيض في الآية هو بيض النعام، لأنه المعروف في لغة العرب.

---

(1) انظر: البحر المحيط (358/7)

(2) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (57/23).

(3) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (57/23).

(4) تفسير ابن جرير الطبري (57/23)

(5) تفسير الكشف والبيان (144/8)

(6) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (57/23).

(7) البخاري في صحيحه (1516/3)، وابن كثير في تفسيره (11/4).

الموضع الرابع:

في قوله تعالى: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾. [الصافات: 51]

قال عطاء الخراساني: كان رجلان شريكين وكان لهما ثمانية آلاف دينار فاقتسماها فعمد أحدهما فاشترى بألف دينار أرضا فقال صاحبه: اللهم إن فلانا اشترى بألف دينار أرضا وإني أشتري منك بألف دينار أرضا في الجنة فتصدق بألف دينار، ثم ابتنى صاحبه دارا بألف دينار فقال هذا: اللهم إن فلانا ابتنى دارا بألف دينار وإني أشتري منك دارا في الجنة بألف دينار فتصدق بألف دينار، ثم تزوج صاحبه امرأة فأنفق عليها ألف دينار فقال: اللهم إن فلانا تزوج امرأة فأنفق عليها ألف دينار وإني أخطب إليك من نساء الجنة بألف دينار فتصدق بألف دينار، ثم اشترى خدما ومتاعا بألف دينار وإني أشتري منك خدما ومتاعا في الجنة بألف دينار فتصدق بألف دينار.

ثم أصابته حاجة شديدة فقال: لو أتيت صاحبي هذا لعله ينالني معروف فجلس على طريقه فمر به في حشمه وأهله فقام إليه الآخر فنظر فعرفه فقال فلان؟ فقال: نعم. فقال: ما شأنك فقال: أصابتني بعدك حاجة فأتيتك لتصيبني بخير قال: فما فعلت؟ فقد اقتسمنا مالا واحدا فأخذت شطره وأنا شطره، فقال: اشتريت بألف دينار أرضا، ففعلت أنا كذلك، وابتنيت دارا بألف دينار ففعلت أنا كذلك، وقص عليه القصة فقال: إنك لمن المصدقين بهذا إذهب فوالله لا أعطيك شيئا فرده فقضى هما أن توفيا فنزلت فيهما (فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) حتى بلغ (أئنا لمدينون) قال: لمحاسبون [1].

الدراسة:

يخبر الله في هذه الآيات أن أهل الجنة يتحدثون وهم على الأسرّة ملوكاً في الجنة يحدث بعضهم بعضاً: يقولون: تذكرون يوم أن كنا في الدنيا نعمل كذا وكذا، وكنا خائفين من ربنا سبحانه وتعالى، وعملنا الأعمال الصالحة بفضل ربنا علينا، ويتذكرون كيف كان الكفار يعووهم في

(1) ذكر عنه السيوطي في الدر المنثور (90/7).

الدنيا، وفي تلك الأثناء أحد من أهل الجنة يتذكر أنه عندما كان في الدنيا كان له صاحب يريد أن يغويه، فقال:،﴿إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ * يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ﴾ [الصافات:51 - 52]، وكان هذا المؤمن شريكاً لرجل من الكفار، فالكافر كان يأخذ ماله ويبني به القصور ويشتري السراتي ويعمل به أشياء كثيرة لصالح لدنيا، والمؤمن كان يأخذ ماله فيطعم ويشرب ببعضه، ويتصدق ببعضه الآخر، فإذا بشريكه الكافر يسخر منه، ويقول له: لماذا تتصدق بالمال؟ أمن أجل أننا مبعوثون يوم القيامة، يقول: ﴿أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ [الصافات:53] أي: سنبعث ونجازى يوم القيامة، فإذا الله عز وجل يقول للمؤمنين: ﴿هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ﴾ [الصافات:54][1].

فيقول ذلك وهو فرح مسرور أن قرين السوء لم يتمكن من إغوائه و لم يذهب بعقله، في الدنيا..

والقرين: صديق وشريك، إنسان يعاملني وأعامله، يعرفني وأعرفه. ولكن قرين هذا المؤمن من أهل الجنة لم يكن مؤمناً بالله موحداً، كان يقول للمؤمن فيما يقول: ﴿يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ﴾ [الصافات:52]، يقول هذا الذي في الجنة: أأنت تصدقه؟ ويقول: ﴿أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ [الصافات:53] أي: هل تصدق هذا القول: أنا إذا متنا وأصبحنا تراباً وعظاماً نخرة لا تكاد تختلف عن التراب وعن بقية الحجارة في الأرض: ﴿أَئِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ [الصافات:53][2].

واختلف المفسرون في معنى المراد من قوله تعالى (إنه كان لي قرين) على ثلاثة أقوال:

القول الأول: قال ابن عباس رضي الله عنه: صديق ملازم [3]، ورجحه القرطبي[4] موافقاً لجمهور المفسرين[5].

القول الثاني: ﴿قَرِينٌ﴾ أي شريك.

---

(1) تفسير أحمد حجيلة (6/ 308)

(2) تفسير المنتصر الكتاني (2/ 259).

(3) أخرجه الطبري في تفسيره (59/23).

(4) تفسير القرطبي (15/ 82).

(5) الرازي (139/25)، ابن قتيبة في غريب القرآن ص (371) ،الخازن (18/4)، أبوحيان (360/7)،

كما قال عطاء الخراساني رحمه الله: كان رجلان شريكان.. إلى آخر القصة. وذهب إلى هذا القول جماعة من العلماء[1].

القول الثالث: ﴿قَرِينٌ﴾ أي شيطان. قاله مجاهد[2].

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾. [الزخرف:36].

﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾ [النساء:38]. حَدَّثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينٌ مِنَ الْجِنِّ»، قَالُوا: وَإِيَّاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: وَإِيَّايَ، إِلَّا أَنَّ اللَّهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ، فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ[3]. وذهب إلى هذا القول السمعاني [4]، وابن كثير[5].

وأرى –والله أعلم– أن المراد بالقرين في الآية الكريمة الصاحب في الدنيا الملازم للإنسان، لقوله تعالى: ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾.

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ الْهَمْدَانِيُّ – وَاللَّفْظُ لَهُ – حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ بُرَيْدٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ، وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ، وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً". [6]

---

(1) والبسر قندي (141/3) والبحاس في إعراب القرآن (749/2)، والواحدي في الوجيز (909/2).

(2) ذكر عنه السيوطي في الدر المنثور (90/7).

(3) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس، وأن مع كل إنسان قريناً، ص (1056) ح(2814).

(4) تفسير السمعاني (399/4)

(5) تفسير ابن كثير (11/4).

(6) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب في العطار وبيع المسك (626/2)، ح (2101).

وإليه ذهب العلامة ابن عاشور رحمه الله في تفسيره: والقرين: المصاحب الملازم شبه الملازم الغالب بالقرْن بين شيئين بحيث لا ينفصلان[1].

(1) التحرير والتنوير (34/23).

الموضع الخامس:

في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَابُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَاأَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ الصَّابِرِينَ﴾. [الصافات: 102]

قال عطاءالخراساني: شب وارتجل وأطاق ما يفعله أبوه من السعي والعمل [1].

الدراسة:

يذكر الله سبحانه وتعالى قصة الذبيح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام في هذه الآيات من سورة الصافات، قال عن إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الصافات:99]، فلما دعا قومه إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وكسر أصنامهم وسفّه معبوداتهم، واجتمعوا أن يكيدوا له كيداً عظيماً وأن يلقوه في النار ليحرقوه، فأنجاه الله سبحانه وتعالى من النار فأرادوا به كيدا فجعلهم الله عز وجل الأسفلين والأخسرين. وبعد هذا العمر الطويل في الدعوة إلى الله سبحانه، بشره الله سبحانه وتعالى بغلام حليم، يولد له، ووصفه بهذه الصفة أنه حليم، وكأنه يعد هذا الغلام لأمر من الأمور التي يبتلى بها كما ابتلي أبوه عليه الصلاة والسلام، هذا الغلام هو إسماعيل عليه السلام ولما بلغ معه السعي، أي: أنه أدرك السعي والعمل مع والده في شئونه، وبلغ الحلم، إذا بأبيه يأتي إليه ويخاطبه ويقول له: ﴿يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ [الصافات:102].

قالوا: ولقد كان سنّه في ذلك الوقت ثلاثة عشر عاماً، فلما أدرك وكبر. أسلما: استسلما لأمر الله[2].

وقال الزمخشري رحمه الله: فلما بلغ أن يسعى مع أبيه في أشغاله وحوائجه، وكان إذ ذاك ابن ثلاث عشرة سنة[3]

---

(1)ذكر عنه ابن كثير في تفسيره (27/7).

(2)انظر: تفسير أحمد حطبة (328/2)، تيسير التفسير للقطان (3/ 153).

(3)الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (4/ 53).

قال التسبح الرحيلي: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾ أي وصل إلى السن التي تمكنه من أن يسعى معه في أعماله ويعينه، قيل: بلغ سبع سنين، وقيل: ثلاث عشرة سنة [1].

والمعنى الذي قال به عطاء الخراساني لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بلغ مَعَه السَّعْي﴾ من أنه شب وارتجل وأطاق ما يفعله أبوه من السعي والعمل. موافق لقول ابن عباس –رضى الله عنه[2]–، ومجاهد[3]، وعكرمة[4]، وعليه جمهور المفسرين[5].

الموضع السادس:

في قوله تعالى: ﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ﴾. [الصافات: 146]

قال عطاءالخراساني: اليقطين هو القرع [6].

الدراسة:

البقطين: كل شجرة لا تقوم على ساق نحو الدباء، والقرع، والبطيخ، والحنظل، أي ما لا ساق له من النبات [7].

يبين الله في هذه الآية أن يونس عليه السلام ألقاه الحوت في العراء على الشاطئ، ليس هناك شيء يظلله، وكان في أشد الحاجة للطعام والشراب، فالله عز وجل أنبت عليه شجرة من يقطين، واليقطين هو القرع، فإذا بهذه الشجرة تظلله، ويأكل من قرعها[8].

---

(1) التفسير المنير للزحيلي (23/ 118)

(2) أخرج عنه الطبري في تفسيره (579/19).

(3) أخرج عنه الطبري في تفسيره (579/19)

(4) أخرج عنه ابن أبي حاتم في تفسيره (3220/10) برقم (18226).

(5) جامع البيان (578/19)، الكشاف (910)، التفسير الكبير (141/26)، تفسير القرطبي(2604/15)، البحر المحيط (491/7)، تفسير ابن كثير(27/7)، فتح القدير (503/4)، أنوار التنزيل (15/5).

(6) ذكره تفسير ابن كثير (40/7).

(7) انظر: المفردات ص (409)، لسان العرب (345/13).

(8) تفسير أحمد حطيبه (12/ 11).

قال الله: ﴿فنبذناه بالعراء وهو سقيم﴾ وهو سقيم أي مريض، بسبب كونه داخل الظلمات وتحت ضغط الماء في الداخل، فخرج وهو مريض في ذلك المكان الموحش المقفر، ﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ﴾ شجرة من القرع، يأكل من ثمرها، ويستظل بظلها، ويشرب من مائها، فمكث تحت هذه الشجرة حيا، ويونس النبي عليه الصلاة والسلام ليس هيناً على ربه سبحانه، ولكن الله سبحانه تبارك وتعالى يري عباده كيف يؤدب أنبياءه وأولياءه سبحانه تبارك وتعالى، وكيف يؤدب خلقه، وكيف يعفو عنهم لما أنابوا إلى ربهم وتابوا مما اقترفوه[1].

واختلف المفسرون في الشجرة التي أنبتها الله تعالى لصاحب الحوت يونس عليه السلام إلى أقوال:

القول الأول: هي شجرة التين: وذكره الزمخشري[2] والبيضاوي[3].

القول الثاني: هي شجرة المور، وذكره أبو حيان[4]، والمراغي[5].

القول الثالث: هي كل شيء يست على وجه الأرض ليس له ساق، تم يموت من عامه، قاله سعيد بن جبير[6]، ومجاهد[7]. ورجحه القرطبي[8]، موافقاً ابن قتيبة[9]، والزجاج[10]، والنحاس[11]، والرمخشري[12]، والراري[13]، والبيضاوي[14].

---

(1) تفسير أحمد حطيبة (216/ 2)

(2) تفسير الكشاف (353/3)

(3) أنوار التنزيل (19/5).

(4) تفسير البحر المحيط (375/7).

(5) تفسير المراغي (83/23).

(6) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (103/23)

(7) أيضاً

(8) تفسير القرطبي (15/ 115)

(9) غريب القرآن ص (375).

(10) معاني القرآن وإعرابه (314/4).

(11) إعراب القرآن (770/2).

(12) الكشاف (353/3).

(13) تفسير الكبير (166/25)

(14) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (103/23)

القول الرابع: أنها شجرة القرع، قاله ابن مسعود [1]، وابن عباس رضي الله عنهما [2]، ووافقهما جمهور المفسرين[3] وهو القول الذي قال به عطاء الخراساني.

فالقول الأخير هو الصواب، لأنه مؤيد بقول ابن مسعود، وابن عباس رضي الله عنهما. ولأن القاعدة التفسيرية تقول: قول الصحابي مقدم على غيره في التفسير، وإن كان ظاهر السياق لا يدل عليه [4].

والله أعلم بالصواب

(1) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (103/23)

(2) أيضاً

(3) السمرقندي (152/3) ، والبغوي (48/4)، وابن الجوزي (88/7)، والسعدي (29/4) والخازن (27/4).

(4) قواعد التفسير (186/1)

سورة ص

الموضع الأول:

في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾. [ص: 16]

قال عطاء الخراساني: أي قصاءنا[1].

الدراسة:

القط: الكتاب، والمقصود: الحظ، ومن المعلوم أن المؤمن يأحد كتابه بيميه والكافر يأخذه بيساره، فهم طلبوا أن يروا حظوظهم من الجنة إن آمنوا، وحظوظهم من النار إن كفروا فطلبوا تعجليها. فقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾أي: عجل لنا حظنا وما قدرته لنا في الآحرة نريده معجلاً عداباً كان أو رحمة[2].

بعد أن بين الله تعالى أسماء الأقوام الماضيين من قوم نوح، وعاد، وثمود، وفرعون، وقوم لوط، وأصحاب الأيكة، وكيف كانوا يكذّبون رُسُلَهم فحاق بهم ما كانوا يكذبون.

ولقد كان هؤلاء الكفرة يستهزئون بما يخبرهم به أنبياؤهم عليهم الصلاة والسلام كما استهزء كفار مكة بما أخبرهم به النبي محمد صلى الله عليه وسلم فكانوا يقولون: يا محمد إن كان لنا نصيباً من الجنة إن آمنا بك، وإن كان لنا نصيباً من عداب الآحرة إن بقينا على الكفر، فقل لربك أن يعجّل لنا هذا النصيب.

قال المشركون ذلك القول على سبيل الاستهزاء والسخرية، واحتلف أهل التفسير في المعنى الذي أراده المشركون بمقولتهم هذه[3] على أقوال هي:

القول الأول: ﴿قِطَّنَا﴾ أي عذابنا، قاله ابن عباس رضي الله عنه[1]، ومجاهد [2]، وقتادة [3]، وذكره الثعلبي [4]، والسمعاني [5]، والبغوي [6]، والزمخشري[7].

---

(1) أخرجه عنه الصنعاني في تفسيره (112/3).

(2) تفسير المنتصر الكتاني (248/ 16).

(3) انظر المحرر الوجيز (16/14).

القول الثاني: ﴿قِطَّنَا﴾ أي نصيبنا من الجنة. قاله ابن عباس رضي الله عنه [8]، وسعيد بن جبير [9]، والسمعاني[10]، والبغوي[11]، والنسفي [12].

القول الثالث: ﴿عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا﴾ أي: عجل لنا رزقنا، قاله إسماعيل بن أبي خالد [13]،[14]، ورجحه النيسابوري[15].

القول الرابع: ﴿عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا﴾ أي: أرسلنا منازلنا في الجنة: قاله السدي [16]، وذكره ابن عطية[17].

القول الخامس: ﴿عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا﴾ أي: كتبنا في الدنيا، قاله الحسن[18].

وذهب إلى هذا المعنى الفراء [1]، والبخاري[2]، وابن قتيبة[3]، والزجاج [4]، والسمرقندي [5].

[5].

---

(1) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (559/23).

(2) أيضاً

(3) أيضاً

(4) الكشف والبيان (182/8).

(5) تفسير السمعاني (58/23).

(6) تفسير معالم التنزيل(56/4).

(7)تفسير الكشاف (363/3).

(8) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (3237/10)

(9) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (560/23)

(10) تفسير السمعاني (428/4).

(11) تفسير معالم التنزيل (56/4).

(12) لباب التأويل (32/4).

(13) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (560/23).

(14) إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي البجلي، الحافظ، الإمام الكبير، الثقة الثبت،كان وجلاً صالحاً،ت 146 هـ انظر ترجمته. سير (383/6)، تهذيب التهذيب (93/1).

(15) إيجاز البيان (157/2).

(16) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (560/23)

(17) المحرر الوجيز (16/14).

(18) أخرجه السيوطي في الدر المنثور (148/7)

فالأقوال لا تناقض بينها، فكلها صحيحة المعنى.

وإذا احتمل اللفظ عدة معاني، و لم يمتنع إرادة الجميع حمل عليها[6].

قال النحاس رحمه الله: وهذه الأقوال ليست متناقضة، والحملة أنهم قالوا هذا على التهرؤ، يدل على ذلك قوله عز وجل ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنْ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾. [الأنفال: 32]

---

(1) معاني القرآن (400/2).

(2) صحيح البخاري (1517/3).

(3) غريب القرآن ص (378).

(4) معاني القرآن وإعرابه (323/4)

(5) نخر العلوم (161/3).

(6) قواعد التفسير (807/2)

الموضع الثاني:

في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾. [ص:45]

قال عطاء الخراساني: القوة في العبادة، والبصر في أمر الله عز وجل[1].

الدراسة:

يقول الله في هذه الآية اذكر يا محمد حال هؤلاء الأنبياء: إبراهيم وابنه إسحاق ويعقوب، وما ابتلي به كل واحد منهم فصبروا وتحملوا في سبيل الله كل أذى، اذكر ما ابتلي به إبراهيم من قذفه في النار حيث أنجاه الله، وما ابتلي به إسحاق مما كان امتحاناً لأمتاله، وما ابتلي به يعقوب من فقده لولده يوسف حتى ابيضت عيناه من الحزن على فقده فلذة كبده، فقده لمدة أربعين سنة وهو يعلم علم اليقين أن إخوته الذين جاؤوا بقميصه بدم كذب لا يقولون الحقيقة...

فيذكر الله تعالى نبيا صلى الله عليه وسلم بأنبيائه ليكونوا له سلوى وعزاء مما لقيه من قومه من تكذيب وصد وكفران، ممن دعاهم إلى الله والإسلام، يقول ربنا: ﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ [ص:45] أي: يا محمد! اجعل ذكرى عندك لهؤلاء الأنبياء العظام الكبار، فإبراهيم خليل الله، وقد جاء الأنبياء من بعده، فإسحاق ولده، ويعقوب حفيده، وقد لاقوا من قومهم صداً وكفراناً وبلاء وفتناً واختباراً، ومع ذلك صبروا صبر الجبال الرواسي.

وقال مجاهد: ﴿أولي الأيدي﴾ يعني: القوة في طاعة الله ﴿والأبصار﴾ يعني: البصر في الحق.

وقال قتادة والسدي: أعطوا قوة في العبادة وبصرا في الدين[2].

قال أبو السعود رحمه الله: ﴿أُوْلِى الايدى والابصار﴾ أُولِي القوَّةِ في الطَّاعةِ والبصيرةِ في الدِّينِ أو أولي الأعمالِ الجليلةِ والعلومِ الشَّريفةِ فعبَّر بالأيدِي عن الأعمالِ لأنَّ أكثرَها تُباشر بها وبالأبصارِ عن المعارفِ لأنَّها أقوى مباديها [3].

---

(1) اجزء فيه تفسير القرآن للإمام أبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذي(318) صـ110.

(2) تفسير ابن كثير (7/ 76).

(3) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (7/ 230).

قال البيضاوي رحمه الله: ﴿أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصارِ﴾ أي: أولي القوة في الطاعة والبصيرة في الدين، أو أولي الأعمال الجليلة والعلوم الشريفة، فعبر بالأيدي عن الأعمال لأن أكثرها تماشرها وبالأبصار عن المعارف لأنها أقوى مباديها، وفيه تعريض بالبطلة الجهال أنهم كالزمنى والعماة[1].

قال أبو الليث رحمه الله: أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصارِ يعني: أولي القوة في العبادة، والأبصار. يعني: دوي البصر في أمر الله تعالى[2].

وقال الشيخ الزحيلي رحمه الله: أُولِي الْأَيْدِي أصحاب القوة في العبادة. وَالْأَبْصارِ أصحاب البصائر في الدين والفقه فيه ومعرفة أسراره [3].

وكل هذه الأقوال تقريبا في نفس المعنى الذي ذكره عطاء الخراساني لقوله تعالى: ﴿أولي الأيدي والأبصار﴾ من القوة في العبادة، والبصر في أمر الله عز وجل.

---

(1) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (5/ 31)

(2) تفسير السمرقندي = بحر العلوم (3/ 170).

(3) التفسير المنير للزحيلي (23/ 213).

سورة الزمر

الموضع الأول:

في قوله تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾. [الزمر:6]

قال عطاءالخراساني: البطن، والرحم، والمشيمة.[1]

الدراسة:

يبين الله في الآية أن الله قد خلقكم يا أيها الناس، على اختلاف ألوانكم وألسنتكم من نفس واحدة هي آدم، ثم خلق من آدم حواء، ثم بث منهما في الأرض رجالا كثيرا ونساء، وخلق لكم من الأنعام ثمانية أزواج هي التي ذكرها في سورة الأنعام ﴿من الضأن اثنين ومن المعز اثنين﴾ أي أنه تعالى خلق من كل صنف ذكرا وأنثى، وقدركم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق، فيكون المخلوق أولا نطفة ثم يكون مضغة، ثم يخلق له لحما وعظاما وأعصابا، وينفخ فيه الروح، فيصير خلقا آخر، فتبارك الله أحسن الخالقين.

وقالوا: خلق الإنسان يكون من البويضة ومن الحيوان المنوي، وهذه البويضة خرجت من المبيض في ظلمة بداخل المرأة وانتقلت من المبيض إلى قناة فالوب ظلمة أخرى وفي هذه القناة لعلها يأتي إليها الحيوان المنوي فيلقحها، وهي في هذه الظلمة بالداخل، وتنتقل بعد ذلك إلى داخل الرحم وقد لقحت أو لم تلقح، فانتقلت من ظلمة إلى ظلمة فخلق الإنسان في هذه الظلمات الثلاث التي لا يدكر منها الإنسان شيئاً[2].

قال قتادة: ﴿فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ المَشِيمة، والرحم، والبطن[3].

---

(1) الجزء فيه تفسير القرآن للإمام أبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذي(219) صـــ:90.

(2) تفسير أحمد حطيبة (340/ 5).

(3) جامع البيان (21/ 258).

قال السديّ: ﴿فِي ظُلُمَاتٍ ثَلاثٍ﴾ قال: ظلمة المشيمة، وظلمة الرحم، وظلمة البطن[1].

قال الطبري: ﴿فِي ظُلُمَاتٍ ثَلاثٍ﴾ بعني: في ظلمة البطْن، وظلمة الرّحِم، وظُلْمة المَشِيمَة[2].

قال أبو السعود: ﴿فِى ظلمات ثلاث﴾ متعلّق بيحلقُكم وهي ظُلمة البطن وظُلمة الرَّحمِ وظُلمة المشيمةِ أو ظُلمة الصُّلبِ والبطنِ والرَّحِمِ[3].

قال الرحيلي: تكون مراحل الخلق في ظلمات أعشية ثلاثة، هي ظلمة البطن، وظلمة الرحم، وظلمة المشيمة، والأعشية- كما يقول الأطباء-: هي الغشاء المباري، والخربون، والعشاء اللفائفي[4].

فالمعنى الذي ذكره عطاء الخراساني لقوله عزوجل: ﴿في ظلمات ثلاث﴾ من البطن، والرحم، والمشيمة. موافق لقول ابن زيد[5] والضحاك[6]، وعليه جمهور المفسرين[7].

---

(1) جامع البيان (21/ 258).

(2) جامع البيان (21/ 258)

(3) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (7/ 243).

(4) التفسير المنير للزحيلي (23/ 251).

(5) جامع البيان (21/ 258)

(6) جامع البيان (21/ 258).

(7) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (5/ 37). تفسير القرطبي (15/ 236)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن (8/ 222)، بحر العلوم (3/ 178) الوجيز للواحدي (ص: 929)، أيسر التفاسير للجزائري (4/ 468).

الموضع الأول:

في قوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾[غافر:11]

قال عطاء الخراساني: كنتم نرابا قبل أن يخلقكم فهده مَيتة، ثم أحياكم فخلقكم هده حياة، ثم يميتكم ترجعون إلى القبور فهده ميتة أخرى، ثم يبعثكم يوم القيامة فهده حياة أخرى، فهده ميتتان وحياتان فهو كقوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾. [البقرة:28] (1)

الدراسة:

يقول الكفار في الآخرة: يا ربنا! أنت على كل شيء قدير، فأنت الذي أوجدتنا من عدم، فقد كنا نطفاً في آبائنا أمواتاً فأحييتنا، وأوجدتنا في أرحام أمهاتنا، وخلقتنا هذا الخلق الذي خلقتنا عليه، فكنا في هذه الدنيا أحياء فكدنا وأعرضنا، ثم قدرت علينا الموت فقبضت أرواحنا، ثم أحييتنا بالبعث والنشور، فهنا إماتتان وإحياءان، فالأولى حين لم يكونوا شيئاً، أو كانوا نطفاً لا حياة فيها بالمعنى المعروف للحياة، ثم كانت هذه النطف أجساداً في بطون الأمهات ونفخت فيها الأرواح، فهذه الحياة الأولى، ثم أماتهم فأقبروا، وهذه الموتة الثانية، ثم بعثهم فنشروا، وهذه الحياة الثانية، قال تعالى: ﴿أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ [غافر:11]، والمعنى: أنك يا ربنا على كل شيء قدير(2).

---

(1) ذكره عنه ابن أبي حاتم في تفسيره (73/1).

(2) تفسير أحمد حطيبه (369/ 3).

سورة غافر

قال ابن مسعود وابن عباس وقتادة والضحاك: كانوا أمواتا في أصلاب آبائهم، ثم أحياهم ثم أماتهم الموتة التي لا بد منها في الدنيا، ثم أحياهم للبعث والقيامة، فهاتان حياتان موتتان، وهو قوله تعالى: "كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم"[1].

وقال السدي رحمه الله: أميتوا في الدنيا ثم أحياهم في القبور للمسألة، ثم أميتوا ثم أحيوا في الآخرة [2].

قال الشنقيطي رحمه الله: قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين، وقوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم، والإماتة الأولى هي كونهم نطفا وعلقا ومضغا، والإماتة الثانية هي موتهم عند انقضاء آجالهم في الدنيا، والإحياءة الأولى نفخ الروح فيهم وإخراجهم أحياء من بطون أمهاتهم، والإحياءة الثانية بعثهم من قبورهم أحياء يوم القيامة [3].

قال ابن عاشور: والمراد بإحدى الموتتين: الحالة التي يكون بها الجنين لحما لا حياة فيه في أول تكوينه قبل أن ينفخ فيه الروح، وأما الموتة الثانية فهي الموتة المتعارفة عند انتهاء حياة الإنسان والحيوان.

والمراد بالإحياءتين: الإحياءة الأولى عند نفخ الروح في الجسد بعد مبدأ تكوينه، والإحياءة الثانية التي تحصل عند البعث، وهو في معنى قوله تعالى:﴿ وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون﴾ [البقرة: 28] [4].

قال الزحيلي رحمه الله: ﴿رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ ربنا أمتنا مرتين، حين كنا نطفا في أصلاب الآباء قبل الحياة الظاهرة، وحين أصبحنا أمواتا بعد حياتنا الدنيوية، وأحييتنا مرتين أيضا: الأولى في الدنيا، والثانية عند البعث، كما قال تعالى في آية أخرى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ، وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْياكُمْ، ثُمَّ يُمِيتُكُمْ، ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾[البقرة 2/ 28][5].

---

(1) تفسير القرطبي (15/ 297).

(2) تفسير القرطبي (15/ 297).

(3) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (2/ 273)

(4) التحرير والتنوير (24/ 97)

(5) التفسير المنير للزحيلي (24/ 89).

قال الشوكاني رحمه الله: قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين والمراد بالإماتتين: أنهم كانوا نطفا لا حياة لهم في أصلاب آبائهم، ثم أماتهم بعد أن صاروا أحياء في الدنيا، والمراد بالإحياءتين: أنه أحياهم الحياة الأولى في الدنيا، ثم أحياهم عند البعث، ومثل هذه الآية قوله: وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقيل معنى الآية: أنهم أمبتوا في الدنيا عند انقضاء آجالهم ثم أحياهم الله في قبورهم للسؤال، ثم أميتوا ثم أحياهم الله في الآخرة [1].

فالمعنى الذى قال به عطاء الخراساني وهو يوافق أقوال كل هؤلاء المفسرين كما يوافق قول ابن مسعود رضي الله عنه [2]، وابن عباس رضي الله عنه[3]، ومجاهد[4]، والضحاك[5].

---

(1) فتح القدير للشوكاني (4/ 555).

(2) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (20/ 443).

(3) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (20/ 445).

(4) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (20/ 443).

(5) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (20/ 443).

سورة فصلت

الموضع الأول:

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [فصلت:40]

قال عطاء الخراساني: هدا وعبد. (1)

الدراسة:

هنا بتوعد الله ويتهدد ويدر الملاحدة والمشركين ويخوفهم عذابه وبقمته، ويبين الله في هده الآيات الكريمة الدلائلَ على وحوده تعالى وقدرته وحكمته، ومنها الليلُ والنهار والشمس والقمر، ثم ينبّه الناس أن لا يسحدوا للشمس ولا للقمر، تم بين بعد ذلك أن الذين يميلون عن الحق ويُلحِدون في آياتنا نحن نعلمهم ولا يخفون عنا، ولهم جراء كبير عند الله عبّرت عنه آيةُ: ﴿أَفَمَن يلقى فِي النار خَيْرٌ أَم مَّن يأتي آمِناً يَوْمَ القيامة﴾ انهم لا يستوون. وبعد دلك هدّدهم الله وبين عاقبتهم بقوله ﴿اعملوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (2).

فالدين يميلون عن الآيات ويريغون عن الحق الدي أتيناهم به، يلحدون بالإعراض وبالتكديب في آيات الله عز وحل واتهام النبي صلى الله عليه وسلم، وبتأويل آيات الله عز وحل على غير ما يريده الله سبحانه وتعالى. ففيه التهديد من الله عز وحل والوعيد لهؤلاء، أي: انتظروا وسترون ما الدي نصنعه بكم! فنجازيهم يوم القيامة ونحاسبهم على ذلك(3).

---

(1) ذكره عنه ابن كثير في تفسيره (107/4)

(2) تيسير التفسير للقطان (3/ 200).

(3) تفسير أحمد حطيه (407/ 3).

فيقول الله لهؤلاء الملحدين المحرفين المتلاعبين بالنصوص كتاباً وسنة: أيهم خير: من يُلقى في النار لإلحاده وكفره، أم من يأتي يوم القيامة آمناً لا عذاب ولا حساب عليه، ثم قال تعالى: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ بعد أن أعلمهم الله وبين لهم طريق الصلاح وطريق الضلال وخيّرهم هل الجنة خير أم النار، قال لهم: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾، أي: اتبعوا عقولكم وكفركم، وهذا وعيد أكيد وتهديد مخيف مزعج[1].

والمعنى الذى قال به عطاء الخراساني يوافق لقول مجاهد[2]، والضحاك [3]، وجمهور المفسرين[4].

وقال ابن عباس رضي الله عنه: أن هذا لأهل بدر خاصة[5].

وقال الحسن: أبيحت لهم الأعمال[6].

قال قتادة رحمه الله: خيركم وأمركم بالعمل واتخذ الحجة وبعث رسوله وأنزل كتابه وشرع شرائعه حجة وتقدمة إلى خلقه[7].

والله اعلم - القول الراجح هو قول عطاء الخراساني وجمهور الفسرين، أنه وعيد وتهديد، وهو الذي تتسهد له اللغة العربية، فإن من أغراض الأمر التهديد والوعيد فيكون ظاهره الأمر، وباطنه الزجر، وهذا أسلوب من أساليب العرب، وهو مثل قول الملك المهيب عند الغضب الشديد إذا أخذ يعاتب بعض عبيده ثم يقول لهم: اعملو ما شئتم كما قال الزجاج رحمه الله: "لفظ هذا الكلام لفظ أمر، ومعناه الوعيد والتهديد، وقد بين لهم المجازاة على الخير والشر" [8].

---

(1) تفسير المنتصر الكتاني (305/ 9).

(2) د أخرجه عنه الطبري في تفسيره (20/ 442).

(3) ذكره عنه ابن كثير في تفسيره (107/4).

(4) التفسير الكبير (119/27)، تفسير القرطبي (2727/2)، تفسير ابن كثير (107/3)، فتح القدير (647/4)، التحرير والتنوير (305/24)، روح المعاني (195/24)، بحر العلوم (229/3).

(5) ذكره عنه السيوطي في الدر المنثور (331/7).

(6) ذكره عنه السيوطي في الدر المنثور (331/7).

(7) ذكره عنه السيوطي في الدر المنثور (331/7).

(8) معاني القرآن للزجاج (294/4).

سورة الشورى

الموضع الأول:

في قوله تعالى:﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [الشورى:50]

قال عطاء الخراساني: فالإناث أن يولد للذكر دكر وأنثى [1].

الدراسة:

﴿يزوج﴾ هما بمعنى: يقرن، أي: أنه يرزق من يشاء من عباده ذكوراً فقط، ويرزق من يشاء من عباده إناثاً فقط، أو يقرن الاثنين لمن يشاء من عباده، فينحب الدكور والإناث، فالله سبحانه وبعالى أرانا هده الآيات فهدا رزقه الله الدكور، وهدا رزقه الله الإبات، وهذا لم يرزقه الله عز وجل ذرية أصلاً، وجعله عقيماً، فقوله: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾ أي: يقرن بين الدكور والإناث، فيكون للرجل البنات والدكور. فيجعل لعبده الإناث ويجعل له الذكور، كما كان في درية إسماعيل على نبينا وعليه الصلاة والسلام، فإنه أنجب الدكور وأنجب الإناث، فكان لإسماعيل من الدكور وكان له من الإبات[2].

قال البغوي رحمه الله: ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْراناً وَإِناثاً ﴾، يجمع له بينهما فيولد له الذكور والإناث [3].

قال الزحيلي رحمه الله:﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْراناً وَإِناثاً﴾ قَدِيرٌ أي إنه تعالى يخلق ما يشاء من الخلق والأولاد، فيرزق من يشاء البنات فقط، ويرزق من يتشاء البنين فقط، ويعطي من يشاء من الناس الصنفين معا الذّكر والأنثى[4].

---

(1) الخبر فيه تفسير القرآن للإمام أبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذي برقم (223) صـ 91.

(2) تفسير أحمد حطيبة (3/ 439).

(3) تفسير البغوي (4/ 152).

(4) التفسير المنير للزحيلي (25/ 101).

المعنى الذي قال عطاء الخراساني يوافق قول ابن عباس رضي الله عنه[1]، وسعيد بن جبير [2]، ومجاهد[3]، والضحاك[4]، والحسن [5]، وقتادة [6]، والسدي [7]، وجمهور المفسرين[8].

(1) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (20/ 537).

(2) أخرجه عنه السيوطي في الدر المنثور (7/ 362).

(3) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (20/ 538).

(4) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (20/ 539).

(5) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (20/ 537).

(6) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (20/ 538).

(7) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (20/ 538).

(8) البحر المحيط(696/7)، التفسير الكبير (167/27)، تفسير القرطبي (2752/2)، تفسير ابن كثير (127/4)، فتح القدير (647/4)، التحرير والتنوير (138/25)، روح المعاني (83/25)، بحر العلوم (249/3).

الموضع الثاني:

في قوله تعالى:﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ الشورى:50

قال عطاءالخراساني: العقيم: الذي لا يولد له شئ [1].

الدراسة:

وفي اللغة: يقال: امرأة عقيم: أي لا تلد، ورجل عقيم وعقام: لا يولد له[2].

العقيم: هو الذي لا ذرية له، أي: مقطوع الدرية، لا درية له لا ذكوراً ولا إناثاً، وكلمة ﴿عقيم﴾ تطلق على الذي لا ينتج، أو الشيء الذي لا نتاج من ورائه، ويوصف بالعقم أشياء، فيقال: هدا رجل عقيم، وامرأة عقيمة، أو عقيم أيصاً، فهو في أصل حلقته لا يكون له الولد، فالله عز وجل هو القادر سبحانه، والله هو الذي يهب، وكل ما في الحلق محض هبة من الله وعطية مه؛ إن أعطاك الولد أو الست فدلك هبه منه سحانه، وإن منعك دلك فالله يفعل ما يشاء، ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون[3].

قال أبو السعود رحمه الله: "﴿ويجعل من يشاء عقيما﴾، والمعنى يجعل أحوال العباد في حق الأولاد مختلفة على ما تقتصيه المشيئة فيهب لبعض إما صنفا واحدا من ذكر أو أنثى وإما صنفين ويعقم آخرين[4]."

قال القرطبي رحمه الله:"﴿ويجعل من يشاء عقيما﴾ أي لا يولد له، يقال: رجل عقيم، وامرأة عقيم. وعقمت المرأة تعقم عقما، مثل حمد يحمد. وعقمت تعقم، مثل عظم يعظم. وأصله القطع، ومنه الملك العقيم، أي نقطع فيه الأرحام بالقتل والعقوق حوفا على الملك. وريح عقيم، أي لا تلقح سحابا ولا شجرا. ويوم القيامة يوم عقيم، لأنه لا يوم بعده[5]. "

---

(1) الجزء فيه تفسير القرآن للإمام أبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذي برقم (224) صـــ:91.

(2) الجزء فيه تفسير القرآن للإمام أبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذي برقم (224) صـــ:91.

(3) تفسير أحمد حطيبة (439/ 5)

(4) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (8/ 37).

(5) تفسير القرطبي (16/ 48).

قال الزحيلي رحمه الله:"﴿وَيَجْعَلُ مَنْ يَشاءُ عَقِيماً﴾، أي إنه تعالى يخلق ما يشاء من الخلق والأولاد، فيرزق من يشاء البنات فقط، ويرزق من يشاء البنين فقط، ويعطي من يشاء من الناس الصنفين معا الذّكر والأنثى، وأما التّعبير بالعقم فللدلالة على قدرة الله في منع الولد مع توافر الأسباب الظاهرة" [1].

فالمعنى واضح في تفسير ﴿العقيم﴾ عند أهل العلم وهكذا قال عطاء الخراساني رحمه الله وهو يوافق قول ابن عباس رضي الله عنه[2]، وسعيد بن جبير[3]، والضحاك، والحسن، وقتادة[4]، وجمهور المفسرين[5].

---

(1) التفسير المنير للزحيلي (25/ 101).

(2) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (539/20).

(3) أخرجه عنه السيوطي في الدر المنثور (362/7).

(4) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (539/20).

(5) البحر المحيط (696/7)، التفسير الكبير (167/27)، تفسير القرطبي (48/16)، تفسير ابن كثير (127/4)، فتح القدير (647/4)، التحرير والتنوير (139/25)، روح المعاني (83/25)، بحر العلوم (249/3).

سورة الزخرف

الموضع الأول:

في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف:31]

قال عطاء الخراساني: مكة والطائف[1]

الدراسة:

أي: لولا نزل هذا القرآن على رجل من إحدى القريتين المعهودتين في أذهانكم: من مكة أو الطائف، وقوله: ﴿عظيم﴾ يقصدون بالعظمة الجاه والمال، فإن الرسالة منصب عظيم لا يليق إلا بعظيم عندهم.يعني من مكة أو الطائف، من القريتين ويعنون بذلك أبا جهل وعروة بن مسعود الثقفي، يقترحون على الله -جل وعلا- أن لو أرسل بدل محمد -عليه الصلاة والسلام- من هذه القريتين رجل عظيم لا رجل يتيم، لكن الله أعلم حيث يجعل رسالته[2].

فأخبر سبحانه أنه جاء للناس بالحق من عنده، وبينه ووضحه لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمنهم من آمن به ومنهم من كفر، والمشركون كرهوا هذا الحق، وكرهوا من نزل عليه الحق، وسبب كراهتهم لهذا الحق أنه يخالف أهواءهم وشهواتهم، أما سبب كراهتهم للرسول صلى الله عليه وسلم فهو حسدهم له، وقد تمنوا أن ينزل القرآن على رجل من القريتين عظيم، مع أنهم يعلمون صدقه وأمانته وأخلاقه[3].

وقد أجابهم الله تبارك وتعالى بقوله: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ [الزخرف:32] وهذا إنكار فيه تجهيل ورد لتحكمهم فيما لا يتولاه إلا هو تبارك وتعالى، وبيان أن هذا ليس إليهم، فالله

---

(1) الجزء فيه تفسير القرآن للإمام أبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذي برقم (225) صـ91.

(2) تفسير القرآن الكريم - المقدم (102/ 14).

(3) تفسير أحمد حطيبه (460/ 1).

سبحانه وتعالى يخلق ما يشاء ويختار، والله عز وجل يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس، فالنبوة هبة من الله سبحانه وتعالى[1].

قال الشنقيطي رحمه الله: قوله - تعالى -: ﴿وقالوا﴾ أي قال كفار مكة: ﴿لولا﴾ أي هلا ﴿نزل هذا القرآن على رجل من القريتين﴾ أي من إحدى القريتين، وهما مكة والطائف[2].

قال الجزائري رحمه الله: وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم: أي وقال هؤلاء المشركون الذين متعناهم بالحياة فلم نعاجلهم، هلاّ نزل هذا القرآن على أحد رجلين من قريتي مكة أو الطائف [3].

وهكذا نجد المفسرين متفقين في معنى المراد من قوله تعالى: ﴿عَلَى رَجُلٍ مِنْ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ بأنهما "مكة وطائف"، وهو ما قال به عطاء الخراساني موافقا ابن عباس رضي الله عنه[4]، ومجاهد [5]، وقتادة [6]، وجمهور المفسرين[7].

---

(1) تفسير القرآن الكريم - المقدم (102/ 14).

(2) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (7/ 110).

(3) أيسر التفاسير للجزائري (4/ 636).

(4) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (581/20).

(5) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (581/20).

(6) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (582/20).

(7) تفسير أبي السعود (32/6)، البحر المحيط (20/8)، التفسير الكبير (179/27)، تفسير القرطبي (2767/2)، تفسير ابن كثير (133/4)، فتح القدير (691/4)، التحرير والتنوير (199/25)، روح المعاني (120/25)، بحر العلوم (256/3).

الموضع الثاني:

في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الزخرف:36]

قال عطاء الخراساني: يعمى عن ذكر الرحمن عز وجل [1]

الدراسة:

في هذه الآية يخبر الله سبحانه وتعالى عمن يتعامى عما جاءه من الذكر من الله عز وجل، ومن يعرض ويتغافل عن كتاب الله وهدي نبيه صلوات الله وسلامه عليه.

العشى: ضعف البصر، والمعنى: أنه لا يستطيع الرؤية بالليل، فينظر في النهار ولا يرى بالليل، والذي يعشو عن ذكر الرحمن، كأنه يتعامى ويتغافل عن ذكر الله تعالى ويغمض عينيه عن نور رب العالمين سبحانه وتعالى؛ لأنه لا يريد أن ينظر في كتاب الله عز وجل، ولا أن يسمع لما يذكره به النبي صلوات الله وسلامه عليه، ولا يريد أن يستجيب، فغشي تغافل وتعامى عن ربه سبحانه وتعالى. فيسلط الله عز وجل عليه الشياطين، فيتلاعبون به، حتى يوصلوه في الجحيم[2].

المعنى الذي قال به عطاء الخراساني يوافق قول ابن عباس رضي الله عنه[3]، وابن زيد[4].

قال قتادة رحمه الله: يعني يعرض عن ذكر الله[5].

قال ابن عاشور رحمه الله: فمعنى ﴿وَمَنْ يَعْشُ﴾ من ينظر نظراً غير متمكن في القرآن، أي من لا حظ له إلا سماع كلمات القرآن دون تدبُّر وقصد للانتفاع بمعانيه، فشبه سماع القرآن مع عدم الانتفاع به بنظر الناظر دون تأمل[6]

قال ابن كثير رحمه الله: والمراد ههنا عشا البصير[1].

---

(1) الجزء فيه تفسير القرآن للإمام أبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذي برقم (227) صـــ:91.

(2) تفسير أحمد حطيبه (450/ 2)

(3) أخرجه السيوطي في الدر المنثور (378/7).

(4) أخرجه الطبري في تفسيره (596/20).

(5) أخرجه الطبري في تفسيره (596/20).

(6) التحرير والتنوير (209/25).

والله أعلم - الأقوال في الآية المتقاربة، ويمكن حمل المعنى عليها جميعا، فمن ترك ذكر الله وعبادته وطاعته يصدق عليه أنه متعامٍ ومعرض عنه، وعلى عينه غشاوة وظلمة، والاختلاف هنا بين المفسرين اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد.

(1) تفسير ابن كثير (134/4).

الموضع الثالث:

في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف:58]

قال عطاء الخراساني: يعنون عيسى عليه السلام [1]

الدراسة:

فيخبر الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات عن شأن عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام، وأنه عبد من عباد الله جعله الله نبياً ورسولاً، وأرسله إلى بني إسرائيل وجعل معه معجزات، فجعله مثلاً لهؤلاء، ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ أي: أن قريشاً جادلوا النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم لبعض: ما يريده محمد إلا أن نجعله كالمسيح بن مريم، يريد منا أن نعبده، فافتروا عليه صلوات الله وسلامه عليه حسداً له؛ لما آتاه الله عز وجل من نبوة وحكمة وآتاه هذا القرآن العظيم[2].

المعنى الذي قال به عطاء الخراساني يوافق قول السدي[3]، وابن زيد[4]، وجمهور المفسرين[5].

قال الجزائري رحمه الله: وقالوا أآلهتنا خير أم هو؟: أي ألهتنا التي نعبدها خير أم هو أي عيسى ابن مريم فرضي أن تكون آلهتنا معه[6].

---

(1) الجزء فيه تفسير القرآن للإمام أبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذي برقم (229) صـ:91.

(2) تفسير أحمد حطيبة (456/ 2).

(3) أخرجه الطبري في تفسيره (627/20).

(4) أخرجه الطبري في تفسيره (627/20)

(5) روح المعاني (143/25)، تفسير أبي السعود (39/6)، أضواء البيان (167/7)، تفسير المراغي (66/9)، البحر المحيط (35/8).

(6) أيسر التفاسير للجزائري (4/ 649).

قال ابن عاشور رحمه الله: وقالوا جميعا: آلهتنا خير أم هو، تلقفوها من فم ابن الزبعرى حين قالها للنبي صلى الله عليه وسلم فأعادوها. فهذا حكاية لقول ابن الزبعرى: إنك تزعم أن عيسى نبي وقد عبدته النصارى فإن كان عيسى في النار قد رضينا أن نكون وآلهتنا في النار.

والاستفهام في قوله: آلهتنا خير أم هو تقريري للعلم بأن النبي يفضل عيسى على آلهتهم، أي فقد لزمك أنك جعلت أهلا للنار من كنت تفضله فأمر آلهتنا هين[1].

قال البيضاوي رحمه الله:﴿وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾ أي آلهتنا خير عندك أم عيسى عليه السلام فإن يكن في النار فلتكن آلهتنا معه[2].

وقال قتادة رحمه الله: ﴿وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾ يعنون محمد صلى الله عليه وسلم[3].

قال الراري رحمه الله: (يعني أآلهتنا خير أم محمد، وذكروا ذلك لأجل أنهم قالوا: إن محمداً يدعونا إلى عبادة نفسه، وآباؤنا زعموا أنه يجب عبادة هذه الأصنام، وإذا كان لا بد من أحد هذين الأمرين فعبادة هذه الأصنام أولى، لأن آباءنا وأسلافنا كانوا متطابقين عليه، وأما محمد فإنه متهم في أمرنا بعبادته فكان الاشتغال بعبادة الأصنام أولى... [4]

الراجح –والله أعلم– هو قول عطاء الخراساني، الذي عليه جمهور المفسرين، ودلك مقتضى دلالة السياق في الآية، حيث إن الكلام متصل عن ضرب المشركين مثلاً بعيسى بن مريم عليه السلام، ومقارنتهم بينه وبين أصنامهم في العبادة، وكذلك فيما بعد الآية، كله في ذكره عليه السلام.

---

(1) التحرير والتنوير (25/ 239).

(2) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (5/ 94).

(3) أخرجه الطبري في تفسيره (627/20).

(4) تفسير الكبير (199/27).

الموضع الرابع:

في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [الزخرف:61]

قال عطاء الخراساني: إذا جاء عيسى فهو آن للساعة [1]

الدراسة:

أي: علم من الله عز وجل لكم يعلمكم به أن خروجه دلالة وإشارة وعلامة على قرب القيامة، فمن أشراط الساعة نزول المسيح على نبينا وعليه الصلاة والسلام.

ولكن في تفسيره قولان:

قيل: إن الضمير عائد إلى القرآن، كما ذهب إليه قوم، أي: وإن القرآن الكريم يُعْلِم بالساعة، ويخبر عنها، وعن أهوالها، وفي جعله عين العلم مبالغة، والعلم بمعنى: العلامة[2].
قال الحسن رحمه الله: أن القرآن علم الساعة لما فيه من البعث والجزاء[3].

وقيل: الضمير عائد إلى عيسى عليه السلام، أي أن ظهوره من أشراط الساعة، فتكون هذه الآيه من أدلة نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان[4].

وهناك آية أخرى تدل على هذا المعنى، وهي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾:[النساء:159]، على التفسير الأرجح من أن الهاء تعود إلى المسيح عليه السلام؛ لأن المسيح ما مات، بل هو حي في السماء، وسوف ينزل في آخر الزمان حاكماً بالقرآن[5].

---

(1) أخرجه في تفسير القرآن للإمام أبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذي برقم (230) صـــ:91.
(2) تفسير القرآن الكريم للشيخ محمد أحمد إسماعيل المقدم (103/ 22).
(3) النكت والعيون (5/ 235)
(4) تفسير القرآن الكريم للشيخ محمد أحمد إسماعيل المقدم (103/ 22)
(5) تفسير القرآن الكريم للشيخ محمد أحمد إسماعيل المقدم (103/ 22).

المعنى الذي قال به عطاء الخراساني يوافق قول ابن عباس رضي الله عنه[1]، ومجاهد[2]، والحسن[3]، وقتادة[4]، والضحاك[5]، والسدي[6]، وابن زيد[7]، وجمهور المفسرين[8].

قال ابن إسحاق رحمه الله:أن إحياء عيسى الموتى دليل على الساعة وبعث الموتى[9].

والله أعلم - الراجح هو قول عطاء الخراساني ومن معه، ودلك لدلالة السياق عليه، وعود الضمير إليه، كما قال الشنقيطي رحمه الله:قوله - تعالى -: وإنه لعلم للساعة فلا تمترن ها.التحقيق أن الضمير في قوله: (وإنه) راجع إلى عيسى لا إلى القرآن، ولا إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -، ومعنى قوله: لعلم للساعة على القول الحق الصحيح الذي يشهد له القرآن العظيم والسنة المتواترة - هو أن نزول عيسى في آخر الزمان حيا علم للساعة، أي علامة لقرب مجيئها، لأنه من أشراطها الدالة على قربها[10].

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره (631/20).

(2) أخرجه الطبري في تفسيره (633/20).

(3) أخرجه الطبري في تفسيره (632/20).

(4) أخرجه الطبري في تفسيره (633/20)

(5) أخرجه الطبري في تفسيره (633/20).

(6) أخرجه الطبري في تفسيره (633/20)

(7) أخرجه الطبري في تفسيره (633/20).

(8) روح المعاني (147/25)، تفسير أبي السعود (40/6)، البحر المحيط (36/8)، فتح القدير (701/4)، تفسير ابن كثير (139/4)، أنوار التنزيل (94/5)، تفسير الكبير (200/27).

(9) النكت والعيون (5/ 235).

(10) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (7/ 128)

سورة الطلاق

الموضع الأول:

في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق:1]

قال عطاء الخراساني: الفاحشة المبينة: هي الزنا[1].

الدراسة:

أمر الله المؤمنين بخشية الله وحوفه وتقواه، وأمرهم بألا يعصوه فيما أمرهم من طلاق النساء لعدتهن، وفي القيام بحقوق المعتدات، وأن لا يخرجوا النساء المعتدات من المساكن، التي كان الأزواج يساكنوهن فيها قبل الطلاق، فهذه السكنى حق واجب أوجبه الله تعالى للمطلقات، فلا يجوز تعدي هذا الحق إلا لضرورة كالهدام المنزل أو الحريق. وهذه الأحكام التي يبينها الله تعالى من الطلاق للعدة، ومن إحصاء العدة، والأمر باتقاء الله، وعدم إخراج المطلقة من بيتها إلا لسبب وجيه، كل ذلك من حدود الله التي حدها للمؤمنين، وعليهم ألا يتعدوها، ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه، وأضر بها[2].

ومن العلماء من قال: إن الفاحشة المبينة هي الزنا كما قال عطاء الخراساني، فإذا زنت المرأة وهي تعتد في بيت الزوج، فللزوج أن يخرجها، ومنهم من قال: إن الفاحشة المبينة هي البذاءة والتطاول على أهل زوجها، مثلاً: امرأة لسانها بذيء وطويل، تظل تلعن كل من في البيت: تلعن الزوج،

---

(1) ذكره عنه ابن كثير في تفسيره(399/4).

(2) أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: 5096).

تلعن والد الزوج، تلعن أم الزوج، فقال فريق من العلماء: هي البداءة على زوجها أو على أهل زوجها[1].

والمعنى الذي قال به عطاء الخراساني يوافق قول ابن عباس رضي الله عنه [2]، ومجاهد[3]، والحسن[4]، وابن زيد[5]، وجمهور المفسرين[6].

قال ابن عباس رضى الله: كل معصية لله[7].

قال ابن عمر رضي الله: خروجها قبل انقضاء عدتها فاحشة[8].

قال السدي: أن الفاحشة خروجها من بيتها[9].

قال الطبري رحمه الله: "يعني بالفاحشة في هذا الموضوع المعصية وذلك أن الفاحشة هي كل أمر قبيح فيه حد، فالزنا من ذلك، والسرقة من ذلك، والبذاء على الأحماء من ذلك، وخروجها منحولة عن منزلها الذي يلزمها أن تعتد فيه من ذلك، فأي ذلك فعلت وهي في عدتها فلزوجها إخراجها من بيتها ذلك لإتيانها بالفاحشة التي ارتكبتها[10]."

قال السعدي رحمه الله: "أي: بأمر قبيح واضح، موجب لإخراجها، بحيث يدخل على أهل البيت الضرر من عدم إخراجها، كالأذى بالأقوال والأفعال الفاحشة، ففي هذه الحال يجوز لهم إخراجها،

---

(1) سلسلة التفسير لمصطفى العدوي (66/ 5)

(2) ذكره السيوطي في تفسيره (193/8).

(3) ذكره الطبري في تفسيره (33/23).

(4) ذكره الطبري في تفسيره (33/23).

(5) ذكره الطبري في تفسيره (33/23).

(6) التفسير الكبير (30/30)، البحر الوسيط (312/4)، الكشف والبيان (334/10)،.

(7) ذكره الطبري في تفسيره (34/23) .

(8) ذكره الطبري في تفسيره (35/23)

(9) ذكره الطبري في تفسيره (35/23).

(10) تفسير الطبري (35/32)

لأنها هي التي تسببت لإحراج نفسها، والإسكان فيه جبر لخاطرها، ورفق بها، فهي التي أدخلت الضرر على نفسها[1]."

قال ابن عاشور رحمه الله: "والفاحشة: الفعلة الشديدة السوء، هذا غلب إطلاقها في عرف اللغة فتشمل الزنا كما في قوله تعالى: ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾ [النساء: 15]، وشمل من الأعمال ذات الفساد كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا﴾ [الأعراف: 28] وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾[2]."

وأرى أن الأقوال في الآية متقاربة، وأن المقصود بالفاحشة هنا عموم المعاصي الكبيرة التي تخوّل إحراج المرأة من بيتها سواء ترتّب عليها حدّ أم لا، وقد جاءت اللفظة هنا نكرة فتعمّ كل ما استفحش، وتعارف الناس على فحشه.

---

(1) تيسير الكريم الرحمن (869).

(2) التحرير والتنوير (300/28).

سورة الملك

الموضع الأول:

في قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ [الملك:3]

قال عطاء الخراساني: يقال: هل ترى من تشقق أو خلل[1].

الدراسة:

افتتح الله تعالى هذه السورةَ الكريمة بتمجيد نفسه، وأخبر أنّ بيدِه الملكَ والتصرفَ في جميع المخلوقات. ثم بيّن الله تعالى أنه أبدعَ سبع سمواتٍ طباقاً، يطابق بعضُها بعضا في دِقّة الصَّنعةِ والإتقان. ما تَرى أيها الإنسان في صُنع اللهِ أيَّ تفاوت. أعِد النظرَ في هذا الكون العجيب الصنع، وفي هذه السماء.. هل تجد أي خلل؟ ثم أعِد البصرَ مرّاتٍ ومرات، وفكر في هذا الصنع البديع، يرجعْ إليك البصرُ وهو صاغرٌ وكليل.... ولا يمكن أن ترى فيها أيَّ خللٍ او عيب[2].

المعنى الذي قال به عطاء الخراساني يوافق قول ابن عباس رضي الله عنه[3] وجمهور المفسرين[4].

قال السدي: ﴿هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ يعني من خروق[5].

قال قتادة: ﴿هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ يعني من خلل[6].

---

(1) الجزء فيه تفسير القرآن للإمام أبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذي برقم (258) صـ:98.

(2) تيسير التفسير للقطان (3/ 354).

(3) أخرجه السيوطي في تفسيره (235/8).

(4) التفسير الكبير (52/30)، البحر المحيط (419/8)، تفسير أبي السعود (275/6)، روح المعاني (11/29)، فتح القدير (321/5).

(5) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (121/23).

(6) أخرجه السيوطي في تفسيره (235/8).

قال ابن عاشور رحمه الله: والفطور: "جمع الفطر بفتح الفاء وسكون الطاء، وهو الشق والصدع، أي لا يسمعك إلا أن تعترف بانتفاء الفطور في نظام السماوات، فتراها ملتمة محبوكة لا تري في خلالها انشقاقًا، ولذلك كان انفطار السماء وانشقاقها علامة على انقراض هذا العالم ونظامه الشمسي[1]."

قال الراغب رحمه الله: أي اختلال وهي فيه، وذلك قد يكون على سبيل الفساد، وقد يكون على سبيل الصلاح، قوله تعالى: ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾ [المزمل:18] [2]

الأقوال متقاربة في معنى الآية، وكلها تدل على معنى واحد، وهو أن من رجَّع البصر في خلق السماوات وجد من عظيم الصنعة الإلهية أنه ليس في هذه السماء تشقق أو خلل، أو حرق أو وهن، بل هي محكمة الخلق، عظيمة الصنع، أتقنها الله الذي أتقن كل شيء.

---

(1) التحرير والتنوير (19/29).

(2) المفردات في غريب القرآن (384).

سورة القلم

الموضع الأول:

في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾[القلم:51]

قال عطاء الخراساني: ليريلونك بأبصارهم[1].

الدراسة:

إن هذه الآيات تتحدث عن الإيذاء للنبي صلى الله عليه وسلم، والمتأمل في مرحلة الإيذاء في الدعوة سواء في العهد المكي أو المدني يجد أن وسائل الإيذاء متعددة ومتطابقة، ولعة الظلم واحدة، فالآية قد جمعت بين نوعين من الإيذاء: الإيذاء البصري بالعين، والإيذاء القولي باللسان، يقول الله تعالى: ﴿لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ﴾ [القلم:51]، فهذا إيذاء بالبصر، ويقول تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ [القلم:51]، وهذا إيذاء باللسان[2]. فإنهم لِشدةِ عداوتهم لك يظُرون إليك هذه الكراهية حتى لَيكادون يُزلّون قدمك حسداً وبغضا حين سمعوا القرآن، ثم يريدون في كُرههم ويقولون إنك لَمجنون[3].

قال ابن عباس رضي الله عنه: ليصدونك بأبصارهم من شدة النظر[4].

قال قتادة رحمه الله: ليرمقونك[5].

---

(1) أخرجه في تفسير القرآن للإمام أبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذي برقم (377) صـ:122.

(2) تفسير القرآن الكريم - أسامة سليمان (13/ 2)

(3) تيسير التفسير للفطان (3/ 363)

(4) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (202/23).

(5) ذكره الماوردي في النكت والعيون(84/6).

قال ابن كتير رحمه الله: يحسدونك لبعضهم إياك لولا وقاية الله لك، وحمايته إياك منهم، وفي هده الآية دليل على أن العين إصابتها وتأثيرها حقّ، بأمر الله عزوحلّ[1].

قال القرطبي رحمه الله: إد العرب كانت إدا أراد أحدهم أن يصيب أحداً يعني في نفسه وماله تجوع ثلاتة أيام تم ينعرض لنفسه وماله، فيقول: تاالله ما رأيت أقوي منه ولا أشجع ولا أكثر مه ولا أحسن، فيصيبه بعينه، فيهلك هو وما له[2].

قال ابن قتيبة رحمه الله: يريد أنهم ينظرون إليك بالعداوة نظراً شديداً يكاد يزلقك مس شدَّته، أي يسقطك[3].

فالأقوال متقاربة في المراد مس الآية الكريمة، فيقال: أنَّ الذين كفروا أرادوا بالنبي صلى الله عليه وسلم سوءاً، فهم من شدة تحديقهم ونظرهم إليك شزراً بعيون العداوة والبعضاء، يكادون يزلون قدمك أو يهلكونك، إما بنظر الحقد والكره، أو بقصد أن يصيبوه صلى الله عليه وسلم بالعين، وكل ذلك داحل في الآية.

---

(1) تفسير ابن كتير (432/4).

(2) تفسير القرطبي (163/18).

(3) تأويل مسكل القرآد لابن قتيبه (170).

سورة المزمل

الموضع الأول:

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ [المزمل:6]

قال عطاء الخراساني: بدوّ الليل[1].

الدراسة:

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا﴾ [المزمل:6] أي: قيام الليل أشد موافقة لنفسك وللسانك ولقلبك، فعبادة الليل أفضل من عبادة النهار، فإن الليل تسكن فيه العيون، وتهدأ فيه الأصوات، ويقوم العبد في هدوء الليل وسكونه بين يدي ربه، يقوم طويلاً يناجي ربه ويسبحه، ويسجد ويركع بين يدي ربه عز وجل، وهذه نعمة[2].

والمعنى الذي قال به عطاء الخرساني يوافق قول ابن عباس رضي الله عنه[3]، وعكرمة رحمه الله[4].

قال ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما: أنها القيام من آخر الليل، لأن الليل كله ناشئة[5].

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: أنها ما بين المغرب والعشاء[6].

قال الحسن وقتادة رحمهما الله: أنها ما بعد العشاء الآخرة[7].

---

(1) الخبر فيه تفسير القرآن للإمام أبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذي برقم (290) صـ:104.

(2) تفسير القرآن الكريم - أسامة سليمان (17/ 5)

(3) أخرجه السيوطي في تفسيره (316/8).

(4) ذكره عنه الماوردي في النكت والعيون (127/6).

(5) أخرجه عنه ابن ابي حاتم في تفسيره (3380/10) برقم (19017).

(6) أخرجه السيوطي في تفسيره (317/8).

(7) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (367/23).

قال الرازي رحمه الله: فالمراد من ناشئة الليل تلك الواردات الروحانية والخواطر النورانية، التي تنكشف في ظلمة الليل بسبب فراغ الحواس، وسمَّاها ناشئة الليل لأنها لا تحدث إلا في الليل بسبب أن الحواس الشاغلة للنفس معطلة في الليل ومشغولة في النهار، ولم يذكر أن تلك الأشياء الناشئة منها تارة أفكار وتأملات، وتارة أنوار ومكاشفات، وتارة انفعالات نفسانية من الابتهاج بعالم القدس أو الخوف منه، أو تخيلات أحوال عجيبة، فلما كانت تلك الأمور الناشئة أحناساً كثيرة لا يجمعها جامع إلا أنها أمور ناشئة حادثة لا جرم لم يصفها إلا بأنها ناشئة الليل[1].

قال ابن عاشور رحمه الله: ووصف الصلاة بالناشئة لأنها أنشأها المصلي فنشأت بعد هدأة الليل فأشبهت السحابة التي تنشأ من الأفق بعد صحو، وإذا كانت الصلاة بعد نوم فمعنى النشيء فيها اقوى وإيثار لفظ (نَاشِئَةَ) في هذه الآية دون غيره من نحو: قيامَ أو تَهَجُدَ، لأجل ما يحتمله من هذه المعاني ليأخذ الناس فيه بالاجتهاد[2].

والراجح عندي -والله أعلم - أن المقصود بالناشئة في الآية الكريمة قيام الليل، في أي وقت منه، وأفضله وقت السَّحر، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله " ناشئة الليل عند أكثر العلماء هو إذا قام الرجل بعد نوم، ليس هو أول الليل، وهذا هو الصواب، لأن النبي صلى الله عليه وسلم هكذا كان يصلي، والأحاديث بذلك متواترة عنه كان يقوم بعد النوم لم يكن يقوم بين العشاءين[3]."

---

(1) تفسير الكبير (157/30).

(2) تفسير التحرير والتنوير (262/29).

(3) مجموع الفتاوي (474/17).

الموضع الثاني:

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ [المزمل:7]

قال عطاء الخراساني: النوم والفراغ[1].

الدراسة:

إن لك في النهار تقلبا طويلا، وتصرفا في مهام حياتك، واشتغالا بشواغلك، فلا تستطيع فيه التفرغ للعبادة، فعليك بالتهجد ليلا فإن مناجاة الرب يعوزها التفرغ والهدوء[2]. فقال العلماء: إن المراد بالسبح: السبح في الدنيا للعمل وقضاء الحوائج، يعني اسبح في النهار كما تريد أن تسبح، اعمل في النهار ما تريد أن تعمل، لك في النهار أن تتحول لقضاء حوائجك، أن تسعى لكسب رزقك، أن تنام لتستريح في الظهر وفي وقت القيلولة، فتتفرغ لقضاء حوائجك في النهار[3].

المعنى الذي قال به عطاء الخراساني يوافق قول ابن عباس رضي الله عنه[4]، ومجاهد[5]، وقتادة [6]، والضحاك [7]، وجمهور المفسرين[8].

قال السدي رحمه الله: أي لك في النهار دعاء كثيراً [9].

---

(1) أخرجه في تفسير القرآن للإمام أبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذي برقم (291) صـ:105.

(2) أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: 5360).

(3) سلسلة التفسير لمصطفى العدوي (77/ 8)

(4) أخرجه الطبري في تفسيره (375/23).

(5) أخرجه الطبري في تفسيره (375/23).

(6) أخرجه الطبري في تفسيره (375/23).

(7) أخرجه الطبري في تفسيره (375/23)

(8) التفسير الكبير (158/30)، البحر المحيط (506/8)، تفسير أبي السعود (322/6)، روح المعاني (182/29)، فتح القدير (394/5)، ابن كثير (460/4).

(9) ذكره الماوردي في النكت والعيون (128/6).

قال زيد بن أسلم رحمه الله: لحوائجك فأفرغ لدينك الليل[1].

قال أبي السعود رحمه الله: أي تقليبا وتصريفا في مهماتك واشتغالا بشواغلك فلا يستطيع أن تتفرغ للعبادة فعليك بها في الليل وهذا بيان للداعي الخارجي إلى قيام الليل بعد بيان ما في نفسه من الداعي وقرئ سبخا أن تفرق قلب بالشواغل مستعار من سبح الصوف وهو نفشه ونشر أجزائه[2].

قال الزمخشري رحمه الله: لانتشار الهمّ وتمزُّق القلب بالشواغل، كلِّفه قيام الليل، ثم ذكر الحكمة فيما كلفه منه: وهو أنّ الليل أعون على الموطأة، وأشد للقراءة، لهدوّ الرجل وخفوت الصوت، وأنه أجمع للقلب وأصمّ لستر الهم من النهار، لأنه وقت تفرق الهموم، وتورّع الخواطر، والتقلب في حوائج المعاش والمعاد[3].

والراجح عندي – والله أعلم – هو قول عطاء الخراساني، لأن عليه جمهور المفسرين والمناسب للمعنى اللغوي، وهو الذي يشهد له سياق الآية، كما قال القرطبي رحمه الله: "إن لك تصريفاً في حوائجك وإقبالاً وإدباراً وذهاباً ومجيئاً، والسبح الجري والدوران، ومنه السابح في الماء لتقلبه بيديه ورجليه وفرس سابح شديد الجري". [4]

---

(1) أخرجه الفريابي في تفسيره (42/19).

(2) تفسير أبي السعود (322/6).

(3) تفسير الكشاف (1151).

(4) تفسير القرطبي (42/19).

سورة المطففين

الموضع الأول:

في قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين:14]

قال عطاء الخراساني: طبع على قلوبهم[1].

الدراسة:

يبين الله تعالى في هذه الآية إن السبب الذي حال بينهم وبين الإيمان بالحق وبآيات الله مع وضوح البراهين على أنها من عند الله كامن في الظلم؛ لأنهم لكثرة ما ارتكبوا من المعاصي رين على قلوبهم، أي: صار الران يعلو قلوبهم طبقة فوق طبقة حتى أعماها، كما يعلو الصدأ المعدن والحديد حتى يحول بينه وبين اللون الأصلي، فكذلك هذه المعاصي مع تواصلها وإصرارهم عليها وإدمانها ورسوخهم فيها رانت على قلوبهم بما كانوا يكسبون، وبالتالي حصل هذا الغطاء الكثيف على القلب الذي حال دون خروج الكفر منه ودخول الهدى فيه، فهذا هو السبب في ذلك[2]. فبيّن الله تعالى ان الذي جرّأهم على الجحود والتمادي في الإصرار على الإنكار والكفر هي افعالهم القبيحة التي مَرَنوا عليها حتى صاروا لا يميزون بين الخُرافة والحجّة الدامغة.

المعنى الذي قال به عطاء الخراساني يوافق قول ابن عباس رضي الله عنه[3]، ومجاهد[4]، وجمهور المفسرين[5].

---

(1) الخبر فيه تفسير لقرآن للإمام أبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذي برقم (269) صـ:100.

(2) تفسير القرآن الكريم - المقدم (189/ 7).

(3) أخرجه الطبري في تفسيره (203/24).

(4) أخرجه السيوطي في تفسيره (446/8)

(5) التفسير الكبير (87/31)، البحر المحيط (617/8)، تفسير أبي السعود (396/6)، روح المعاني (129/30)، فتح القدير (498/5)، ابن كثير (513/4).

قال الحسن رضي الله عنه: الذنب على الذنب ثم الذنب على الذنب حتى يغمر القلب فيموت[1].

قال قتادة رحمه الله: يعني أعمال السوء ذنب على ذنب حتى مات قلبه واسود[2].

قال الماوردي رحمه الله: ذكر فيه أربعة تأويلات.

أحدها: أن ﴿ران﴾: طبع على قلوبهم، قاله الكلبي.

الثاني: غلب على قلوبهم، قاله ابن زيد.

الثالث: ورود الذنب على الذنب حتى يعمى القلب، قاله الحسن.

الرابع: أنه كالصدإ يغشى القلب كالغيم الرقيق، قاله الزجاج[3].

وأرى – والله أعلم – أن كل الأقوال متقاربة، والمعنى فيها واحد، والاختلاف اليسير فيها خلاف تنوُّع لا اختلاف تضاد. والمعنى أنهم لما كثرت معاصيهم وذنوبهم أحاطت بقلوبهم وغطت عليها فصارت كالصَّدأ، فطمست بصائرهم حتى صاروا لا يقبلون الخير ولا يميلون إليه، وعموا عن معرفة الحق من الباطل.

---

(1) أخرجه السيوطي في تفسيره (8/ 446).

(2) أخرجه السيوطي في تفسيره (8/ 446).

(3) أخرجه الماوردي في النكت والعيون (6/ 228)

سورة البروج

الموضع الأول:

في قوله تعالى: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ [البروج: 3]

قال عطاء الخراساني: الشاهد يوم الجمعة، ويقال: إنها الملائكة، وأما المشهود فيقال: الإنسان شهد سمعه وبصره وجسده[1].

الدراسة:

ذكر علماء التفسير في الشاهد والمشهود عدة أقوال، يجمعها أن الله أقسم بكل شاهد وبكل مشهود، والشهود كثيرون منهم محمد - صلى الله عليه وسلم - شهيد عليها، ومنهم هذه الأمة تشهد عليه بما عمل من خير وشر، ومنهم الملائكة يشهدون يوم القيامة، فكل من شهد يحق داخل في قوله: "وشاهد" أما المشهود فهو يوم القيامة وما يعرض فيه من الأهوال العظيمة[2].

والمعنى الذي قال به عطاء الخراساني يوافق قول ابن عباس رضي الله عنه [3]، والحسن [4]، وقتادة [5]، وعكرمة[6].

قال ابن عباس رضي الله عنه: أنّ الشاهد: يوم عرفة، والمشهود: يوم القيامة[7].

قال ابن عمر رضي الله عنه: أن الشاهد: يوم الأضحى، والمشهود: يوم الجمعة[1].

---

(1) الخبر فيه تفسير القرآن للإمام أبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذي برقم (309) صـ:108.

(2) تفسير غريب القرآن - الكواري (85/ 3)

(3) أخرجه الطبري في تفسيره (264/24).

(4) أخرجه الطبري في تفسيره (264/24).

(5) أخرجه الطبري في تفسيره (264/24).

(6) أخرجه السيوطي في تفسيره (462/24).

(7) أخرجه الطبري في تفسيره (264/24).

قال مجاهد رحمه الله: أنَّ الشاهد: عيسى عليه السلام، والمشهود: يوم القيامة[2].

قال عكرمة رحمه الله: أنَّ الشاهد: محمد صلى الله عليه وسلم، والمشهود: يوم الجمعة[3].

قال ابن عاشور رحمه الله: وشاهد ومشهود مراد بهما النوع، فالشاهد: الرائي أو المخبر بحق لإلزام منكره، والمشهود: المرئي أو المشهود عليه بحق[4].

قال الزمخشري رحمه الله: وشاهد في ذلك اليوم ومشهود فيه، والمراد بالشاهد: من يشهد فيه من الخلائق كلهم، وبالمشهود: ما في ذلك اليوم من عجائبه، وطريق تنكيرهما: إما ما ذكرته في قوله ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَآ أَحْضَرَتْ﴾ [التكوير: 14]، كأنه قيل: وما أفرطت كثرته من شاهد ومشهود، وإما الإبهام في الوصف، كأنه قيل: وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما، وقد اضطرب أقاويل المفسرين فيهما[5].

وأورد الإمام القرطبي أقوالا كثيرة في بيان المراد من الشاهد والمشهود، وشفع كل قول بأدلة من القرآن تارة ومن السنة المطهرة أخرى، وقد وصلت جملة الأقوال أكثر من ثلاثين قولا، وإن كان القول الذي استند إليه في الترجيح هو قول الإمام الطبري رحمه الله:" إلا أن كل الأقوال مقبولة لا يرجح واحد على غيره، وأيضا يقول: أي الشاهد والمشهود - على كل ما يستحق أن يقال له شاهد ومشهود[6].

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره (264/24).

(2) أخرجه السيوطي في تفسيره (462/8).

(3) أخرجه السيوطي في تفسيره (462/8).

(4) التحرير والتنوير (238/30).

(5) الكشاف (1191).

(6) تفسير الطبري (264/24)

سورة الطارق

الموضع الأول:

في قوله تعالى: ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ [الطارق: 3]

قال عطاء الخراساني: استنارته[1].

الدراسة:

فسر الله تعالى معنى هذا الطارق الذي أقسم به، فقال: إنه النجم الثاقب الذي تثقب شدة ضوئه ولمعانه الظلام[2]. فلقد أقسَم الله تعالى في مطلع هذه السورة بالسماء ونجومها اللامعة المضيئة، انّ النفوسَ لم تُترك سُدى، ولن تبقى مهمَلة، بل تكفَّل بها مَنْ يحفظها ويحصي أعمالَها، وهو اللهُ تعالى. وفي هذه تسليةٌ للرسول الكريم وأصحابِه، ووعيدٌ للكافرين الجاحدين[3].

الثاقب الذي يثقب بنوره وإصابته ما يقع عليه، وأصله من الثقبة[4].

فسر الله تعالى معنى هذا الطارق الذي أقسم به، فقال: إنه النجم الثاقب الذي تثقب شدة ضوئه ولمعانه الظلام[5]. فلقد أقسَم الله تعالى في مطلع هذه السورة بالسماء ونجومها اللامعة المضيئة، انّ النفوسَ لم تُترك سُدى، ولن تبقى مهمَلة، بل تكفَّل بها مَنْ يحفظها ويحصي أعمالَها، وهو اللهُ تعالى. وفي هذه تسليةٌ للرسول الكريم وأصحابِه، ووعيدٌ للكافرين الجاحدين[6].

---

(1) الخبر فيه تفسير القرآن للإمام أبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذي برقم (315) صـ:109.

(2) أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: 5811).

(3) تيسير التفسير للقطان (3/ 425).

(4) المفردات في غريب القرآن (85)

(5) أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص: 5811)

(6) تيسير التفسير للقطان (3/ 425).

المعنى الذي قال به عطاء الخراساني يوافق قول ابن عباس رضي الله عنه [1]، وجمهور المفسرين[2].

قال الماوردي رحمه الله:في قوله تعالى ﴿النجم الثاقب﴾ ستة أوجه:

أحدها: المضيء، قاله ابن عباس.

الثاني: المتوهج، قاله مجاهد.

الثالث: المنقضّ، قاله عكرمة.

الرابع: أن الثاقب الذي قد ارتفع على النجوم كلها، قاله الفراء.

الخامس: الثاقب: الشياطين حين ترمى، قاله السدي.

السادس: الثاقب في مسيره ومجراه، قاله الضحاك[3].

قال الشنقيطي رحمه الله:يعني المضيء، يثقب الظلام بضوئه، وعليه فهو للجنس عامة، لأن النجوم كلها مضيئة[4].

قال الزحيلي رحمه الله: ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ أي هو طارق عظيم الشأن، رفيع القدر، وهو الذي يضيء ظلمة الليل، ويهتدي به في ظلمات البر والبحر، وتعرف به أوقات الأمطار وغيرها من أحوال المعايش، وهو الثريا[5].

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره (462/24).

(2) مدارك التنزيل (795/2)، الكشف والبيان (178/10)، تفسير أبي السعود (410/6)، تفسير المراغي (297/10)، الكشاف (1193).

(3) تفسير النكت والعيون (6/ 246)

(4) تفسير أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (8/ 491).

(5) التفسير المنير للزحيلي (30/ 259).

وأرى – والله أعلم – أن المراد من ﴿النجم الثاقب﴾ كل نجم كما تشير إليه الأقوال التي ذكرتها أن الطارق كل نجم قدم في حو السماء ليلاً فهو الطارق، وهدا هو الحق المستند إلى الأصل الأصيل في كلام العرب العرباء الأول أيضاً من حلال استعمال العربي الأول لكلمة ثاقب أي: مضيء متوهج، يتعمق لديا الفهم بأن الثاقب لا يحصص بمعى معين عبر الإضاءة والنور والتوهج والكل كائن في كل طارق أو نحم، كما قال ابن عاشور رحمه الله: "والثقب: خرق شيء ملتئم، وهو هنا مستعار لظهور النور في خلال ظلمة الليل. شبه النجم بمسمار أو نحوه، وظهور ضوئه بظهور ما يبدو من المسمار من حلال الجسم الدي يثقبه مثل لوح أو ثوب.وأحسب أن استعارة الثقب ليرور شعاع النحم في طلمة الليل من مبتكرات القرآن ولم يرد في كلام العرب قبل القرآن".

والتعريف في النجم يجوز أن يكون تعريف الجنس... فيستغرق جميع النحوم استغراقا حقيقيا وكلها ثاقب فكأنه قيل، والنجوم، إلا أن صيغة الإفراد في قوله: ﴿الثاقب﴾ ظاهر في إرادة فرد معين من النحوم، ويجوز أن يكون التعريف للعهد إشارة إلى نحم معروف يطلق عليه اسم النجم غالبا، أي والنحم الدي هو طارق. ويناسب أن يكون نحما يطلع في أوائل ظلمة الليل وهي الوقت المعهود لطروق الطارقين من السائرين. ولعل الطارق هو النحم الدي يسمى الشاهد، وهو نجم يظهر عقب غروب الشمس، وبه سميت صلاة [1]."

(1) التحرير والتنوير (30/ 176).

سورة الغاشية

الموضع الأول:

في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ [العاشية: 6]

قال عطاء الخراساني: شجرة يقال لها: التبرق[1].

الدراسة:

يبين الله تعالى في هذه الآية بعد ذكر الذل والهوان لأصحاب النار في هذه السورة، يدخلُ أصحابُ هذه الوجوه النارَ الحامية في جهنم. وإذا عطِشوا يُسقوهم ماءً حارا من عين حرارتُها بالغة التنّدة، وإذا طلبوا الطعامَ يقدَّم لهم طعام خبيث رديء، اسمه الضَريع، ليس فيه فائدةُ الطعام المعروف، لأنه ﴿لاَّ يُسْمِنُ وَلاَ يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾.

فهذه الصورةُ البشعة من العذاب تصوّر في أذهاننا هولَ ذلك اليوم حتى نرعويَ ونبتعدَ عن كل ما يُغضب الله من أعمال وأقوال، ونسلكَ الطريق المستقيم[2]. والضريع: بعض أهل العلم يقولون: هو طعامٌ خبيث من نبات يقال له: ضريع يعرفه العرب، وهو سمٌّ من السموم، يمزق الأمعاء في الدنيا، لكن ضريع الآخرة أشد[3].

المعنى الذي قال به عطاء الخراساني يوافق قول ابن عباس رضي الله عنه[4]، ومجاهد[5]، وعكرمة[6]، وقتادة[1]، وجمهور المفسرين[2].

---

(1) الجزء فيه تفسير القرآن للإمام أبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذي برقم (239) صـــ:94.

(2) تيسير التفسير للقطان (3/ 429)

(3) سلسلة التفسير لمصطفى العدوي (92/ 6).

(4) أخرجه السيوطي في تفسيره (491/8).

(5) أخرجه الطبري في تفسيره (332/24).

(6) أخرجه الطبري في تفسيره (331/24).

قال ابن عباس رضي الله عنه: ﴿ليس لهم طعام إلا من ضريع﴾ أي:الشبرق[3].

قال قتادة رحمه الله: ﴿ليس لهم طعام إلا من ضريع﴾ أي: الشبرق شر الطعام وأبشعه وأخبثه[4].

قال الماوردي رحمه الله: ﴿ليس لَهُمْ طعامٌ إلاّ مِن ضَرِيعٍ﴾ ذكر فيه ستة أقاويل:

أحدها: أنها شجرة تسميها قريش الشبرق، كثيرة الشوك، قاله ابن عباس وقتادة.

الثاني: السّلم،كيف يسمن من يأكل الشوك قال أبو الجوزاء.

الثالث: أنها الحجارة، قاله ابن جبير.

الرابع: أنه النوى المحرق،حكاه يوسف بن يعقوب عن بعض الأعراب.

الخامس: أنه شجر من نار، قاله ابن زيد.

السادس: أن الضريع بمعنى المضروع، أي الذي يضرعون عنده طلباً للخلاص منه، قاله ابن بحر[5].

قال الجزائري رحمه الله: ﴿ليس لهم طعام إلا من ضريع﴾ أي: أخبث طعام وأنتنه، وضريع الدنيا نبت يقال له الشبرق لا ترعاه الدواب لخبثه[6].

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره (332/24)

(2) التفسير الكبير (142/31)، البحر المحيط (648/8)، تفسير أبي السعود (419/6)، أنوار التنزيل (307/5)، أضواء البيان (112/9)، معالم التنزيل (245/5).

(3) أخرجه الماوردي في النكت والعيون (6/ 259).

(4) أخرجه السيوطي في تفسيره (491/8).

(5) أخرجه السيوطي في تفسيره (491/8).

(6) أيسر التفاسير للجزائري (5/ 560).

قال الزحيلي رحمه الله: ﴿ليس لهم طعام إلا من ضريع﴾ وهو شوك يابس شديد المرارة والضر، يقال له في لغة أهل الحجاز الشّبرق إذا كان رطبا، فإذا يبس فهو الضريع، وهو سم، وشر الطعام، وأبشعه وأخبثه[1].

والراجح عندي - والله أعلم - ظاهر الآية يبين أن الضريع طعام لأهل النار، كما أن العسلين طعام من أطعمة أهل النار قال تعالى ﴿ولا طعام إلا من عسلين﴾ الحاقة: 36، وكما أن الزقوم طعام من أطعمة أهل النار قال تعالى ﴿إن شجرة الزقوم، طعام الأثيم﴾ [الدخان: 43-44]، فالعذاب ألوان والمعذبون طبقات، فمنهم أكلة الغسلين، ومنهم أكلة الضريع، وبما أن الضريع موصوف في الآية للاحقة بأنه ﴿لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾ إذن فهو ليس واد في جهنم ولا هو حجارة محمارة فيها، وحيث إنه من طعام أهل النار فهو عذاب لآكلية، وليس غير ذلك كما قال ابن عاشور رحمه الله: "ووصف ضريع بأنه لا يسمن ولا يغني من جوع لتشويهه وأنه تمحض للضر فلا تعود على آكليه بسمن بصلح بعض ما التهم من أجسادهم، ولا يغني عنهم دفع ألم الجوع، ولعل الجوع من ضروب تعذيبهم فيسألون الطعام فيطعمون الضريع فلا يدفع عنهم ألم الجوع"[2].

---

(1) تفسير المنير للزحيلي (30/ 205).

(2) تفسير التحرير والتنوير (297/30).

سورة الفجر

الموضع الأول:

في قوله تعالى: ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾ [الفجر: 5]

قال عطاء الخراساني: لذي نهى وحلم وحياء[1].

الدراسة

يقسم الله تعالى بالفجر والليالي العشر المباركة، وبالروح والفرد من كل شيء، وبالليل اذا يمضي بحركه الكون العجيبة ليهلك كل معاند جبار. ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ﴾ ان في ذكر هذه الأشياء جميعاً قَسَماً عظيماً مقنعاً لذوي العقول، وحجّةً كافية على وحوده وقدرته[2]. والحجر في اللغة يطلق على كل ممنوع، ويطلق الحجر أحياناً ويراد به الجزء المتبقي من الكعبة الذي لم يبن بمال قريش، وهو المسمى عند العامة اليوم بحجر إسماعيل، وسمي حجراً لأن الجدار الشامي الذي هو داخله لا يستطيع الطائف أن يلمسه، فالحجر يحول بينه وبين الجدار الشامي[3]. فعلى كل حال معناه: هل في الذي أقسم الله تعالى به قسم كاف مقنع لصاحب العقل الراجح[4].

المعنى الذى قال به عطاء الخراساني يوافق قول ابن عباس رضي الله عنه [5]، وجمهور المفسرين[6].

قال ابن زيد رحمه الله: العقل واللب واحد، إلاَّ أنه يفترق في كلام العرب[1].

---

(1) الجزء فيه تفسير القرآن للإمام أبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذى برقم (295) صـ105.

(2) تيسير التفسير للقطان (3/ 432).

(3) تأملات قرآنية - المعامسي (23/ 3).

(4) تفسير غريب القرآن - الكواري (89/ 5).

(5) أخرجه السيوطي في تفسيره (505/8).

(6) التفسير الكبير (153/31)، بحر العلوم (578/3)، تفسير أبي السعود (424/6)، أنوار التنزيل (309/5)، أضواء البيان (121/9)، معالم التنزيل (248/5).

قال الماوردي رحمه الله: ﴿هل في ذلك قَسَمٌ لذي حجْرٍ﴾ ذكر في ذي الحجر لأهل التأويل خمسة أقاويل: أحدها: لذي عقل، قاله ابن عباس.

الثاني: لذي حلم، قاله الحسن.

الثالث: لذي دين، قاله محمد بن كعب.

الرابع: لذي ستر، قاله أبو مالك.

الخامس: لذي علم، قاله أبو رجاء[2].

قال الراغب الأصفهانى رحمه الله: "اللب: العقل الخالص من الشوائب وسمى بذلك لكونه خالص ما في الإنسان من معانيه كاللباب واللب من الشيء".[3]

والله أعلم - أنَّ كل الأقوال حمل على معنى واحد ليس فيه تضاد.

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره (360/24).

(2) ذكره الماوردي في النكت والعيون (267/6).

(3) المفردات فى غريب القرآن (449).

سورة التكاثر

الموضع الأول:

في قوله تعالى:﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر: 1]

قال عطاء الخراساني: في الأموال والأولاد[1].

الدراسة

يبين الله تعالى في هذه السورة: أيّها الناس، لقد شَغَلكم الانهماكُ في جَمْعِ الأموالِ، والتفاخرُ والتّباهي بحُطامِ الدنيا ومتاعها، وكثرةُ الأشياع والأولاد ... حتى نَسيتم أنكم ستموتون وتُدفَنون في القبور، وغفلتُم عن أنكم إنما تمكثون فيها وقتاً محدَّداً ثم تُخْرَجون منها يومَ القيامة إلى الحسابِ والجزاء[2].

المعنى الذي قال به عطاء الخراساني يوافق قول ابن عباس رضي الله عنه[3]، والحسن [4]، وجمهور المفسرين[5].

قال قتادة رحمه الله: في قوله تعالى: ﴿ألهاكم التكاثر﴾ أي؛ نزلت في اليهود[6].

قال الماوردي رحمه الله: في قوله تعالى ﴿أَلْهاكُم التّكاثُرُ﴾ ذكر فيه ثلاثة أقاويل:

---

(1) الخبر فيه تفسير القرآن للإمام أبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذي برقم (305) صـ:107.

(2) تيسير التفسير للقطان (3/ 448).

(3) أخرجه السيوطي في تفسيره (609/8).

(4) ذكره الماوردي في النكت والعيون (330/6).

(5) تفسير المراغي (377/10)، بحر العلوم (613/3)، تفسير أبي السعود (466/6)، أنوار التنزيل (334/5)، أضواء البيان (121/9).

(6) أخرجه السيوطي في تفسيره (609/8).

أحدها: التكاثر بالمال والأولاد، قاله الحسن.

الثاني: التفاخر بالعشائر والقبائل، قاله قتادة.

الثالث: التشاغل بالمعاش والتجارة، قاله الضحاك[1].

قال الرازي رحمه الله: في قوله تعالى: ﴿ألهاكم التكاثر﴾ أي: يدخل فيه التكاثر بالعدد وبالمال والجاه والأقرباء والأنصار والجيش، وبالجملة فيدخل فيه التكاثر بكل ما يكون من الدنيا ولذاتها وشهواتها[2].

قال الشوكاني رحمه الله: دليل على أن الاشتغال بالدنيا والمكاثرة بها والمفاخرة من الخصال المذمومة. وقال سبحانه ألهاكم التكاثر ولم يقل عن كذا، بل أطلقه ليدل الإطلاق أبلغ في الذم، لأنه يذهب الوهم فيه كل مذهب، فيدخل فيه جميع ما يحتمله المقام، ولأن حذف المتعلق مشعر بالتعميم، كما تقرر في علم البيان والمعنى أنه شغلكم التكاثر عن كل شيء يجب عليكم الاشتغال به من طاعة الله والعمل للآخرة[3].

فالتكاثر ههنا عام يشمل كل شيء يلهي، من الأموال والأولاد، والأعداد وغيرها، كما قال الشنقيطي رحمه الله: "وقد جاءت نصوص من كتاب الله تدل على أن التكاثر الذي ألهاهم، والذي ذمهم الله بسببه أو حذرهم منه، إنما هو في الجميع، كما في قوله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا. إلى قوله: وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [الحديد:20]، ففيه التصريح بأن التفاخر والتكاثر بينهم في الأموال والأولاد، ... وقد جاء التحذير صريحاً ينهى عن التلهي بالمال والأولاد في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المنافقون:9]. ومما يرجح أن التكاثر في الأموال والأولاد في نفس السورة، ما جاء في آخرها من قوله: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾، لمناسبتها لأول السورة. كما هو ظاهر بشمول النعيم للمال شمولا أوليا"[4]. والعلم عند الله.

---

(1) ذكره الماوردي في النكت والعيون (330/6).

(2) تفسير الكبير (32/ 270)

(3) فتح القدير (5/ 597)

(4) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (77/9).

الخاتمة

أهم النتائج

التي وصل إليها الباحث.

الخاتمة

وبعد هذه الرحلة العلميةالممتعة التي قضيتها مع عطاء الخراساني رحمه الله في بضع سنين قضيتها مع رحاب أقواله في التفسير ، وعشت فيها مع السلف الصالح ، ومع الرعيل الأول من هذه الأمة ، أثبت في هذه الخاتمة أبرز ما توصلت إليه من نتائج ، ممزوجة ببعض التوصيات ، فأقول وبالله أقول:

أبرز النتائج والتوصيات التي توصلت إليها يتلخص فيما يلي:

1_ تعدُّ هذه الرسالة عناية بأثر من آثار هذا العلم الرباني ممثلة في تفسيره.

2_ اتخذ عطاء الخراساني القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال الصحابة رضي الله عنهم، ولغة العرب مصادرة لتفسيره، وهي المصادر الأصلية لعلماء التفسير، وإن كانت لغة العرب هي المصدر الأكثر والأشهر من مصادره. واستفادته من تفسير ابن عباس رضي الله عنه على وجه الخصوص أكثر مما يسب إلى باقي الصحابة رضي الله عنهم ، فهو من المكثرين إرسالاً عن ابن عباس رضي الله عنه.

3_ إنَّ اعتماد عطاء الخراساني رضي الله على تلك المصادر الأصلية في تفسيره لم يمنعه من احتهاد رأيه ، واستساط بعض معاني الآيات ، فهو مفسر مجتهد ، يحمل أدوات التفسير ولوازمه.

4_ عطاء الخراساني رحمه الله مفسر قد أعمل في تفسيره كثيراً من قواعد التفسير وأصوله ، حاله في ذلك حال سابقية ومعاصريه من أئمة التفسير.

5_ يكون لعطاء الخراساني _ أحياناً _ أكثر من قول في تفسير الآية ، ويحمل هدا على بيان بعضها لبعض في الغالب ، أو اختلاف التنوع لا التضاد ، أو ثبوت أحدهما وعدم ثبوت الآخر ، وعلى كل حال فكلهما يُبيء عن سعة علم هذا العلم الجليل.

6_ إلمام عطاء الخراساني رحمه الله بعلوم القرآن وأصوله ، و عنايته بالناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول ، وغريب القرآن ، والقراءات ، وأنواع التفسير ، وأمثلة القرآن ،إن كتابه في الناسخ والمنسوخ ، وتنزيل القرآن دليل واضح على ذلك.

7_ كانت هذه الرسالة _ أيضاً _ مجالاً رحباً لتوجيه أقوال السلف في التفسير عموماً ، وما يستفاد من دلك في التأدب مع أقوالهم وآرائهم ، وحملها على المحمل الحسن ، ولاعتدار للمخالفين منهم.

وبعد ....

فقد عشت مع هدا العمل حقبة من عمري تعرَّضت حلالها لظروف مختلفة، وأحوال متقلبة ، صيفاً وشتاءً ، وسفراً وحضراً، وحزناً وفرحاً، بل لا أبالغ إن قلت: ويقطة ونوماً، عشته بكل الظروف والأحوال، وكان الفكر والبال والحال على صروف شتى، وضروب متقلِّبة، حتى حرج هدا العمل نتاجاً خداجاً، فاسأل الله أن يتممه بفضله، وأن يصلحه بمنه وكرمه، فمن رأى فيه عيباً فليسدَّ الخلل، وليحسن الظن، وليبادر بالإصلاح.

هدا.... وإن كان فيه من توفيق وصواب فمن الله جلَّ وعلا وحده، وله الحمد كله والشكر كله، وما كان فيه من خطاء ونقص وجهل فمني ومن الشيطان، وأستغفر الله من كل زلل، وأعود به أن أقول شيئا بلا علم ، وأسأله أن يتقبل مني ما كتبت من كَلِم، وأن يجعلني في حير مُعتَّصَم، وأن يغفر لي ما زلَّ به القلم.

وفي الختام أتوجه إلى الله تعالى بالحمد والثناء والشكر على ما يسَّر لي من إتمام هدا العمل، وأسأله سبحانه أن يُلبسه ثوب الإخلاص، وعمامة الصدق، ونور الخشية، وربانية الطرق، وأن يُكلَّله بالتوفيق والقبول.

والحمد له في البدء والختام على جميل التمام، وأسأله أن يتمَّ أجره وثوابه، وأن يفرحني به يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم.

اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين...

الفهارس

فهرس الآيات
فهرس الأحاديث
فهرس الأعلام
فهرس المصادر والمراجع
فهرس الموضوعات

فهرس الآيات

فهرس الآيات القرآنية

	سورة الكهف	رقم الآية	الصفحة
	فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ	7	38
	إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً..	11	40
	وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ	16	40
	وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ	18	42
	سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ	22	44
	وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا	60	45
	حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ	86	47
	حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ	93	49
	آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ	96	49
	سورة ص		
	إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ	71	50
	سورة الحديد		
	اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ	20	199
	سورة فصلت		
	كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ	1	15
	اعملوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ	40	161
	سورة لقمان		
	وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ	6	127
	أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ	20	128

		سورة الفرقان	
104	22	يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا	
110	32	وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً	
106	33	وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا	
107	45	أَلَمْ تَرَى إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ	
109	50	وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا	
109	51	وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا	
109	52	فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا	
		سورة النور	
82	3	الزَّانِي لا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً،	
80	8	وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ	
83	29	لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ	
86	31	وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ	
89	33	وَلْيَسْتَعْفِفْ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا	
91	41	أَلَمْ تَرَى أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ	
93	58	مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنْ الظَّهِيرَةِ	
93	59	وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا	
96	61	لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ	
101	62	إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ	
81	26	الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ	
		سورة التكاثر	
198	1	أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ	
199	8	ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ	

		سورة هود	
31	114	إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين	
		سورة الدخان	
195	43	إن شجرة الزقوم ، طعام الأثيم	
		سورة الشورى	
38	48	إن عليك إلا البلاغ	
163	50	أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ	
		سورة القيامة	
15	19-16	إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ	
		سورة المزمل	
184	7	إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا	
182	6	إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا	
		سورة الاسراء	
13	9	إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ	
		سورة القلم	
180	51	إِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ	
		سورة غافر	
158	11	قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا	
61	51	إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ	
		سورة الحجر	

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ	9		15
إِنَّهَ تَعْرُكُ فِي عَمْسٍ حامِيةٍ			47
سورة الهمزة			
إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُوصَدَةٌ	8		43
سورة الزخرف			
أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ	32		167
سورة الصافات			
يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ	45		138
لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ	47		140
كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ	49		141
قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ	51		143
يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ	52		144
أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ	53		144
وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ	99		147
فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَابُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ	102		147
فسدناه بالعراء وهو سقيم	145		149
وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ	146		148
سورة الحج			
يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ	5		58
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ، فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ،	11		118
مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ	15		59

	يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ	20	62
	لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ	28	64
	ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ	29	65
	فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا، فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ	36	68
	فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ	45	73
	سورة الزمر		
	خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا	6	165
	السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا	18	179
	سورة طه		
	الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا	53	52
	مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى	55	50
	يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا	103	53
	فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا	108	45
	سورة نوح		
	الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا	15	178
	سورة الشعراء		
	الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ	218	111
	سورة المؤمنون		
	الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ	2	75
	وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ	20	77
	سورة الروم		

ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ	41	123	
سورة التكوير			
عَلِمَتْ نَفْسٌ مَآ أَحْضَرَتْ	14	189	
سورة الأنعام			
فإن استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض أو سلما في السمآء	35	60	
سورة الأعراف			
قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ	33	177	
سورة المطففين			
كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ	14	186	
سورة البقرة			
كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ	28	159	
لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ	273	69	
سورة يس			
لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ	40	135	
سورة الغاشية			
لاَّ يُسْمِنُ وَلاَ يُغْنِي مِن جُوعٍ	7	195	
لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ	6	193	
سورة النبأ			
لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا	23	45	
سورة التين			

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ	4	51	
سورة العنكبوت			
وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ	10	116	
مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ	41	119	
وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمْ الْعَذَابُ	53	121	
سورة الطارق			
النَّجْمُ الثَّاقِبُ	3	190	
سورة آل عمران			
هدا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين	138	7	
سورة الفجر			
هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ	5	196	
سورة الجمعة			
هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم	2	7	
سورة الانفال			
وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ	32	-121 153	
سورة الاعراف			
وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا	28	177	
سورة ص			
وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ	16	151	

وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ	45	154	
سورة الطور			
وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا	48	113	
سورة النساء			
وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ	15	177	
وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ	159	173	
سورة فاطر			
وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا	11	130	
وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ	18	133	
سورة المائدة			
وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ	67	111	
سورة الزخرف			
وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ	31	167	
وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ	36	-169 145	
وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ	57	171	
وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ	58	171	
وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ	61	173	
سورة الجن			
وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا	19	111	
سورة القيامة			
وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ	9	135	

	سورة الانبياء		
	وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ	78	56
	سورة البروج		
	وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ	3	188
	سورة الحاقة		
	ولا طعام إلا من غسلين	36	195
	سورة النمل		
	وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ	90	114
	سورة المنافقون		
	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ	9	199
	سورة الطلاق		
	يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ	1	175

فهرس الأحاديث

فهرس الأحاديث النبوية

1	(إِنَّهَا نَعْرُبُ فِي عَيْنٍ حَامِيَةٍ)	47
2.	ما من مولود إلا وقد دُرّ عليه من تراب حُفرته	50
3.	«إن الحميم ليصبّ على رؤوسهم فينفذ الجمجمة	62
4.	خمس من الفطرة: قص الشارب، وتقليم الأظافر	65
5.	لو خشع قلب هذا، لخشعت جوارحه	75
6.	مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينٌ مِنَ الْجِنِّ	145
7.	" إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ، وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ،	145
8.	وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا	134
9.	دخلت أنا وأبو بكر الغار ،	120

فهرس الأعلام

.1	إبراهيم النخعي	76
.2	ابن زيد رحمه الله	45
.3	ابن عاشور رحمه الله	47
.4	أبو السعود	53
.5	أبو حنيفة	64
6	أبو يوسف	80
7	إسماعيل بن أبي خالد	152
.8	الأصفهاني رحمه الله	62
9	الإمام النعوي رحمه الله	54
10	الإمام الرازي رحمه الله	46
11	الأوزاعي	80
.12	البيضاوي رحمه الله	54
13	الجزائري رحمه الله	75
.14	حبيب بن أبي ثابت	82
.15	الحسن	64
16	الخليل بن أحمد الفراهيدي	27
17	زفر	80
.18	الزمخشري رحمه الله	51
19	السدي	29
.20	سعيد بن المسيب	93
.21	سعيد بن جبير	38
.22	سفيان بن عيينة	26
.23	سيبويه	27
.24	الطبري رحمه الله	71
.25	عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث	19
.26	عبد العزيز بن مروان	25

27	عبد الله بن الزبير	17
28.	عبد الله بن عمر	18
29.	عبد الملك بن مروان	22
30	العطاء	21
31	عطاء بن أبي رباح	25
32.	عكرمة	59
33.	عنبسة بن معدان	27
34.	عيسى بن يزيد	83
35.	قتادة	29
36.	الليث بن سعد	26
37.	مالك بن أنس	26
38	مجاهد	38
39.	مجاهد بن جبر	25
40	محمد	80
41.	محمد بن إسحاق	28
42.	مختار بن أبي عبيد الثقفي	19
43.	مصطفى المراعي رحمه الله	55
44.	معاوية بن أبي سفيان	17
45.	مقاتل بن حيان	93
46.	نجدة بن عامر	30
47.	النحاس رحمه الله	45
48.	وهبة الزحيلي رحمه الله	60
49.	يحيى بن يعمر	27
50	يزيد بن المهلب	19
51.	يزيد بن معاوية	18

فهرس المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم
2. الإتقان في علوم القرآن - جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1: 1394هـ/ 1974م،
3. أحكام القرآن- أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (370هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط1، 1415هـ/1994م.
4. أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه- أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي الفاكهي (المتوفى: 272هـ)، تحقيق: د. عبد الملك عبد الله دهيش، دار خضر – بيروت، ط: الثانية، 1414هـ
5. الإرشاد في معرفة علماء الحديث- أبو يعلى الخليلي، خليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل القزويني (: 446هـ)، تحقيق: د. محمد سعيد عمر إدريس، مكتبة الرشد – الرياض، ط: الأولى، 1409هـ
6. أسباب النزول – علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (463هـ)، تحقيق: أيمن صالح شعبان، دار الحديث، القاهرة، ط 4، 1419هـ.
7. الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير - محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: 1403هـ)، الناشر: مكتبة السنة، ط،4،
8. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن- محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (1393هـ)، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، 1415هـ - 1995م
9. إعراب القرآن – أبو جعفر احمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (338هـ)، تحقيق: د/ زهير عازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1409هـ.

10. الأعلام- خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (1396هـ)، دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م

11. الإنباء في تاريخ الخلفاء- محمد بن علي بن محمد المعروف بابن العمراني (المتوفى: 580هـ)، تحقيق: قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط: الأولى، 1421 هـ - 2001م

12. إنباه الرواة على أنباه النحاة- جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: 646هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، ط: الأولى، 1406 هـ - 1982م.

13. أنوار التنزيل وأسرار التأويل- عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (685هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1 - 1418هـ

14. أوضح التفاسير- محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (1402هـ)، المطبعة المصرية ومكتبتها، ط: السادسة، رمضان 1383هـ - فبراير 1964 م.

15. إيجاز البيان عن معاني القرآن - محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري (المتوفى: نحو 550هـ)، تحقيق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط: الأولى - 1415هـ

16. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير- جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط: الخامسة، 1424هـ/2003م.

17. بحر العلوم - أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (373هـ)، دار الفكر، بيروت، ط1، 1416هـ.

18. البحر المحيط في التفسير- أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (745هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط1، 1420هـ.

19. البحر المحيط في التفسير- أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (745هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ط: 1420هـ

20. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد- أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (1224هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، ط: 1419هـ.

21. البداية والنهاية- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (774ه)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي،ط: الأولى 1408هـ - 1988م.

22. البداية والنهاية- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (774هـ)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط: الأولى 1408هـ - 1988م

23. البرهان في علوم القرآن – محمد بن بهادر بن عبد الله بن الزركشي (794هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار المعرفة، بيروت، ط: 1391هـ.

24. تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (310هـ)

25. تأويل مشكل القرآن - أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الديبوري (: 276هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، (ب. ت) دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

26. التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (1393هـ)،ط 1، الدار التونسية للنشر – تونس 1984هـ.

27. التسهيل لعلوم التنزيل- أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (741هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط: الأولى - 1416هـ.

28. تفسير أبي السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم- أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (982هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ب، ت.

29. تفسير الشيخ أحمد حطيبة- الشيخ الطيب أحمد حطيبة، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية

30. تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن- محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تحقيق: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر للطباعة والنشر والتوزيع الإعلان – القاهره – ط: الأولى 1422هـ.

31. تفسير القرآن – أبو المظفر السمعاني (489هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، غنيم بن عباس غنيم، دار الوطن للنشر، الرياض، ط1، 1418هـ.

32. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)- محمد رشيد رضا (1354هـ) نعليق وتصحيح: سمير مصطفى رباط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1423هـ.

33. تفسير القرآن العظيم- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (774هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثانية 1420هـ - 1999م.

34. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم- أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ابن أبي حاتم الراري (327هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط: الثالثة - 1419هـ.

35. تفسير الكبير ومفاتيح الغيب - أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (606هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: التالتة - 1420هـ

36. تفسير الماوردي النكت والعيون- أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (450هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ب، ت.

37. تفسير المراغي- أحمد بن مصطفى المراغي (1371هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط: الأولى، 1365هـ - 1946م.

38. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج- د/ وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط: الثانية، 1418هـ.

39. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)- أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (710هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط: الأولى، 1419هـ - 1998م.

40. التفسير الوسيط للزحيلي- د/ وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر – دمشق، ط: الأولى، 1422 هـ.

41. التفسير الوسيط للقرآن الكريم- محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط: الأولى

42. تفسير عبد الرزاق – عبد الرزاق بن همام الصنعاني (211هـ)، دراسة وتحقيق: د/ محمود عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ.

43. تفسير محاسن التأويل (تفسير القاسمي)- محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (1332هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه – بيروت، ط: الأولى - 1418هـ.

44. التفسير والمفسرون- الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (1398هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة، ط8، 1424، عدد الأجزاء: 3.

45. تهذيب التهذيب- أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (852هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط: الأولى، 1326هـ

46. تهذيب الكمال في أسماء الرجال- يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (742هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الأولى، 1400هـ – 1980م

47. توفيق الرحمن في دروس القرآن- فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي النجدي (1376هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل محمد، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية - الرياض، دار العليان للنشر والتوزيع، القصيم – بريدة، ط: الأولى، 1416هـ - 1996م.

48. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان- عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (1376هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى 1420هـ - 2000م.

49. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (256)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ط: الأولى، 1422هـ.

50. الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط: الثانية، 1384هـ - 1964م.

51. الجرح والتعديل- أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (327هـ)، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن – الهند، ط: الأولى، 1271هـ 1952م

52. الجزء فيه تفسير القرآن ليحيى بن يعمر، ونافع بن أبي نعيم القارئ، ومسلم بن خالد الزنجي، وعطاء الخراساني برواية أبي جعفر الترمذي- أَبُو جَعْفَرٍ التِّرْمِذِيُّ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ نَصْرٍ الشافعي التِّرْمِذِيّ الرملي الفقيه (295هـ)، تحقيق: حكمت بشير ياسين، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، ط: الأولى 1408هـ - 1988م.

53. الجواهر الحسان في تفسير القرآن- أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (875هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت ط: الأولى - 1418هـ.

54. حجة القراءات – عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (403هـ)، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، 1402هـ.

55. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء- أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (430هـ)، السعادة - بجوار محافظة مصر، 1394هـ - 1974م

56. الدر المنثور في تفسير المأثور - عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (911هـ)، دار الفكر – بيروت، ط: 1423هـ

57. الدولَة الأمويَّة عَواملُ الازدهارِ وَتَداعيات الانهيار، عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط: الثانية، 1429 هـ - 2008م.

58. الدولَة الأمويَّة عَواملُ الازدهارِ وَتَداعيات الانهيارلعَلي محمد محمد الصَّلاَّبي،: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط: الثانية، 1429هـ - 2008م

59. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر(تاريخ ابن خلدون)لعبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (808هـ) تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت،الطبعة: الثانية، 1408هـ - 1988م.

60. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني- شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (1270هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، 1415هـ

61. زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (597هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: الأولى - 1422هـ.

62. سنن ابن ماجة- أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (273هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، ب، ت.

63. سير أعلام النبلاء- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (748هـ)، دار الحديث- القاهرة، ط: 1427هـ-2006م

64. صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي،(369هـ)، دار التراث – بيروت، ط: الثانية - 1387هـ

65. الضعفاء والمتروكون- جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، 1406

66. طبقات الحفاظ- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (911هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، 1403هـ

67. الطبقات الكبرى- أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (230هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، 1410هـ - 1990م

68. طبقات المفسرين للداوودي- محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (945هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت

69. فتح القدير- محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (1250هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط: الأولى - 1414هـ.

70. الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية- محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي (709هـ)، تحقيق: عبد القادر محمد مايو، دار القلم العربي، بيروت، ط: الأولى، 1418 هـ - 1997م

71. في ظلال القرآن- سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (1385هـ)، دار الشروق - بيروت- القاهرة، ط: السابعة عشر - 1412هـ

72. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (748هـ)، تحقيق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، جدة، ط: الأولى، 1413هـ - 1992م

73. الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (630هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط: الأولى، 1417هـ / 1997م

74. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (538هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: الثالثة - 1407هـ

75. كشف شبهات وردّ مفتريات لشحاتة محمد صقر، دار الخلفاء الراشدين - الإسكندرية، مكتبة الأصولي - دمنهور، مكتبة دار العلوم - البحيرة (مصر)،

76. الكشف والبيان عن تفسير القرآن- أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (427هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط: الأولى 1422هـ - 2002م.

77. لباب التأويل في معاني التنزيل- علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (741هـ)، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى - 1415ه.

78. اللباب في علوم الكتاب- أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (775هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط: الأولى، 1419هـ -1998م

79. لسان العرب- محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقى (711هـ)، دار صادر – بيروت، ط: الثالثة - 1414هـ

80. المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين- محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمى، البُستي (354هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي – حلب، ط: الأولى، 1396هـ

81. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز- أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (542هـ)،تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى - 1422هـ.

82. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (261هـ) (صحيح مسلم) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت. (ب. ت)

83. معالم التنزيل في تفسير القرآن تفسير البغوي- أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (510هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط: الأولى، 1420ه.

84. معجم البلدان- شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ)، دار صادر، بيروت، ط: الثانية، 1995م

85.المفردات في غريب القرآن- أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط: الأولى - 1412ه

86.مقدمة ابن تيمية - تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (748هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط: الأولى، 2003م.

87.ميزان الاعتدال في نقد الرجال- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (748هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط: الأولى، 1382هـ - 1963م

88.الوسيط في تفسير القرآن المجيد- أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (468هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى، 1415هـ - 1994م

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

.1	الإهداء	
.2	كلمة الشكر والتقدير	5
.3	المقدمة	7
.4	تعريف بالموضوع	7
.5	مشكلة البحث	9
.6	أسباب اختيار الموضوع	9
.7	دراسات السابقة	10
.8	منهجي في البحث	10
.9	خطوات البحث	10
.10	خطة البحث	11
11	التمهيد	13
12	أهمية التفسير بالمأثور	13
13	آراء العلماء في أقوال التابعين التفسيرية	15
.14	الباب الأول: دراسة عن عطاء الخراساني	17
.15	الفصل الأول: دراسة عامة لعصر عطاء الخراساني	17
.16	المبحث الأول: الحالة السياسية	17
.17	المبحث الثاني: الحالة الاجتماعية	22
.18	المبحث الثالث: الحالة العلمية	24
.19	الفصل الثاني: دراسة عن حياة عطاء الخراساني	29
20	المبحث الأول: اسمه ونسبه وكنيته ومولده وفاته	29
.21	المبحث الثاني: عبادته وورعه وزهده وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر	30
.22	الفصل الثالث: حياته العلمية	33
.23	المبحث الأول: نشأته العلمية.	33
.24	المبحث الثاني: رحلاته	34

25	المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه وآثاره العلمية	35
26	المبحث الرابع: مكانته العلمية وأقوال العلماء فيه	36
.27	المبحث الخامس: مذهبه الفقهي	37
.28	الباب الثاني: أقوال عطاء الخراساني من سورة الكهف إلى نهاية القرآن	38
.29	سورة الكهف	38
.30	سورة طه	50
31	سورة الأنبياء	56
.32	سورة الحج	58
.33	سورة المؤمنون	75
.34	سورة النور	80
.35	سورة الفرقان	104
.36	سورة الشعراء	111
.37	سورة النمل	114
.38	سورة العنكبوت	116
.39	سورة الروم	123
.40	سورة لقمان	127
.41	سورة الفاطر	130
42	سورة يس	135
.43	سورة الصافات	138
.44	سورة ص	151
.45	سورة الزمر	156
.46	سورة غافر	158
.47	سورة فصلت	161
.48	سورة الشورى	163
49	سورة الزخرف	167

50	سورة الطلاق	175
51	سورة الملك	178
.52	سورة القلم	180
.53	سورة المرمل	182
.54	سورة المطففين	186
.55	سورة البروج	188
.56	سورة الطارق	190
.57	سورة العاشية	193
.58	سورة الفجر	196
.59	سورة التكاثر	198
.60	الخاتمة	200
.61	فهارس	201
.62	فهرس الآيات القرآنية	202
.63	فهرس الأحاديث النبوية	211
64	فهرس الأعلام	213
.65	فهرس المصادر والمراجع	215
66	فهرس الموضوعات	226